الفصل الثاني

فضائل الأركان

وما يتعلق

بها

obeikandl.com

الفصل الثاني:فضائل الأركان وما يتعلق بها وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: فضل كملة التوحيد:

الحمد لله ونشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أنّ محمدا رسول الله . ﷺ - أما بعد:

فإنّه من المعلوم من الدين بالضرورة أنّه لا شيء في الدنيا يعدل التوحيد، وأنّ الموحدين هم أهل الله وخاصته، وهم الصفوة المنتقاة التي أختارها الله لعبادته بعد ضلال من ضل، وغى من غوى.، وكلمة التوحيد هي أفضل كلمة قالها النبي . ﷺ -، والأنبياء عليهم جميعا السلام من قبله، فهي كلمة الحق، والصدق، والإخلاص، واليقين، والبر، والإحسان.

قال سفيان بن عُيِيِّنه رحمه الله: ما مَنَّ الله على العباد من نعمة أفضل من أن عرفهم (لا إله إلا الله) فإن لا إله إلا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا".([1])

إنّها الكلمة التي خلقت الخليقة من أجلها، وأرسلت الرسل من أجلها، وأنزلت الكتب من أجلها فهي العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وهى أعظم أركان الدين، وأهم شُعب الإيمان وأعلاها، وهى سبيل الفوز بالجنة، والنجاة من النار.

التوحيد أول واجب دعا إليه الرسل، وهو أصل دعوتهم قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}النحل:36.

والتوحيد هو أعظم حق الله تعالى على عبيده ففي الصحيحين من حديث معاذ ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ -:" يا معاذ بن جبل هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله فإن حق الله على العباد أن

---

[1]) تهذيب حلية الأولياء/426)

obeikandi.com

يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا".([1])

فمن حقق التوحيد دخل الجنة ومن فعل، أو اعتقد ما ينافيه ويناقضه فهو من أهل النار ومن أجل التوحيد أمر الله الرسل بقتال أقوامهم حتى يعتقدوه.

قال الرسول . ﷺ.:"أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أنّ لا إله إلا الله".([2])

وتحقيق التوحيد سبيل السعادة في الدنيا والآخرة. ومخالفته سبيل الشقاوة، وتحقيق التوحيد سبيل لاجتماع الأمة، وتوحيد صفوفها وكلمتها والخلل في التوحيد سبب الفرقة والتشتت.

ولهذه الكلمة فضائل لا يعلمها إلا الله لأنّ فضلها فوق ما يصفه الواصفون ويعرفه العارفون، ومن هذه الفضائل:

1. أرسلت الرسل من أجلها والله: لا يرسل رسله إلا من أجل أمر عظيم قال تعالى: {يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ}النحل:2.

2. وصف الله بها نفسه في القرآن الكريم: والله لا يصف نسه سبحانه إلا بأفضل الصفات فقال تعالى: {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}آل عمران:18.

3. هي القول الثابت: قال تعالى:{يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ}إبراهيم: 27.

4. العهد الموثق بين العبد وربه:قال تعالى:{لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً}مريم:87.

قال ابن عباس ﷺ:"العهد شهادة أن لا إله إلا الله والتبرأ من الحول والقوة".

---

[1])صحيح الجامع، برقم(7968)

[2]) متفق عليه.

5. العروة الوثقى التي من تمسك بها من نجا:قال تعالى:{لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**البقرة: 256**.

وقال تعالى:{وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}**لقمان:22**.

6. كلمة التقوى: قال تعالى:{إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}**الفتح:26**.

قال عمرو بن ميمون الأودى: "ما تكلم الناس بشيء أعظم من لا إله إلا الله فقال سعيد بن عياض: تدرى ما هي؟ هي والله الكلمة التي ألزمها محمدا وأصحابه وكانوا أحق بها وأهلها.([1])

7. أفضل ما قال الأنبياء جمعيا: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:"أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له".([2])

8 ـ تخرق الحجب: عن أبى هريرة ﷺ: أن رسول ـ ﷺ ـ قال:"ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصا بها إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر".([3])

9. تكون سببا في مغفرة الذنوب:عن عبادة بن الصامت، وشداد بن أنس ﷺ: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:"هل فيكم غريب"؟ يعنى أهل الكتاب فقلنا:لا، فأمر بغلق الباب وقال:"ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا

---

[1])**تهذيب حلية الأولياء.**

[2])**السلسة الصحيحة للألباني برقم(1503)**

[3])**صحيح الجامع برقم (5648)**

obeikandi.com

ساعة، ثم وضع رسول الله ـ ﷺ ـ يده ثم قال:"الحمد لله اللهم بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة، وإنك لا تخلف الميعاد ثم قال: أبشروا فإن الله عز وجل قد غفر لكم".([1])

عن أبى هريرة ﷺ عن النبي ـ ﷺ ـ قال:" من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه، حتى يمسى، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك".([2])

وعن أبى أيوب ﷺ عن النبي ـ ﷺ ـ قال:"من قالها عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل".([3])

10. تثقل الميزان:عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: "إن نوحا قال لابنه عند موته: آمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات، والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة لرجحت كفة لا إله إلا الله، ولو أن السماوات السبع، والأرضين السبع كن في حلقة مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله".([4])

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:"إنّ الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر.، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ يقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر؟

---

[1])احمد بإسناد حسن.

[2])البخاري ومسلم.

[3])البخاري.

[4])احمد والطبراني.

obeikandi.com

فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، ولا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول . ﷺ ـ " فيقول: أحضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال، فإنك لا تظلم قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطيش السجلات وتسقط البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء".([1])

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ عن رسول الله . ﷺ .:"أن موسى عليه السلام قال:علمني شيئا أذكرك وأدعوك به، قال يا موسى قل لا إله إلا الله..فقال:"يا رب كل عبادك يقول لا إله إلا الله.قال: قل: لا إله إلا الله فقال: لا إله إلا أنت إنّما أريد أن تخصني به قال: يا موسى لو أنّ السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله".([2])

11. تنجى من النار:عن أبى هريرة ﷺ عن النبي . ﷺ ـ قال:" يقول الله عز وجل:" وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي، لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله".([3])

وعن أنس ﷺ عنه عن النبي . ﷺ ـ قال: "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير".([4])

12ـ تدخل قائلها الجنة:والجنة أقصى أماني كل إنسان عن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي . ﷺ ـ قال: "من قال، أشهد أن لا إله إلا الله وحده

---

[1])صحيح الجامع(برقم1776)

[2])ابن حبان والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي وفيه دراج مختلف فيه.

[3])البخاري ومسلم.

[4])البخاري ومسلم.

obeikandi.com

لا شريك لـه، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وابن أمتـه، وكلمتـه ألقاها إلـى مريم وروح منـه، وأن الجنـة حق، وأن النـار حق أدخله الله الجنة من أي أبوابها الثمانية شاء".([1])

وقال رسول الله . ﷺ .:"من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة".([2])

قيل للحسن البصر: إنّ أناسا يقولون: من قال لا إلـه إلا الله دخل الجنـة قـال: مـن قـال: لا إلـه إلا الله فـأدى حقهـا، وفرضـها دخـل الجنـة دخـل الجنـة".اللهم أحينا عليها، وامتنا عليها، وأدخلنا الجنة بها، ومتعنا بالنظر إلى وجهك الكريم بها.

شروط لابد منها في كلمة التوحيد حتى تتم فضائلها على الوجه الأكمل:

1- العلم بمعناها والمراد منها نفياً، وإثباتاً، فلا معبود بحق إلا الله تعالى.

2- اليقين بمدلولها يقيناً جازماً.

3- القبول لما تقتضيه هذه الكلمة بقلبه ولسانه.

4- الانقياد لما دلت عليه.

5- الصدق، فيقولها بلسانه، ويوافق ذلك قلبه.

6- الإخلاص المنافي للرياء.

7- حب هذه الكلمة، وما اقتضته.

وكما يجب علينا تحقيق التوحيد وتوفير شروط لا إله إلا الله، فيجب علينا أن نخـاف مـن الشـرك، ونحـذره بجميـع أنواعـه، وأبوابـه، ومداخلـه أكبـره، وأصغره فإن أعظم الظلم الشرك، والله يغفر كل شيء إلا الشرك ومن وقع

---

[1])البخاري ومسلم.

[2])صحيح سنن أبي داود للألباني برقم(3116)

obeikandl.com

فيه فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار. قال تعالى:{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ}النساء:48.

وإليك بعض ما ينافي التوحيد، أو يخل به كما ذكرها أهل العلم لتكون على حذر منها:

1- لبس الحلقة، والخيط، والحظّاظة، والخرزة أياً كان نوعها من نحاس، أو حديد، أو جلد لرفع بلاء، أو دفعه فهو من الشرك.

2-التمائم، والرقى البدعية هي المشتملة على الطلاسم، والكلام غير المفهوم، والاستعانة بالجن في معرفة المرض، أو فك السحر، أو وضع التمائم، وهو ما يعلق على الإنسان، والحيوان من خيط، أو أي شيء من هذا القبيل. سواء كان مكتوباً من الكلام ألبدعي الذي لم يرد في القرآن، والسنة، أو حتى الوارد فيهما على الصحيح لأنها من أسباب الشرك قال الرسول: "إن الرقى – أي الشركية – والتمائم، والتولة(ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر) شرك".([1])

ومن ذلك تعليق ورقة، أو قطعة من النحاس، أو الحديد في داخل السيارة، أو في رقبة حيوان فيها لفظ الجلالة، أو آية الكرسي واعتقاد أنّ ذلك يحفظها ويمنع عنها الشر من عين، أو نحوها ومن ذلك وضع قطعة على شكل كف، أو مرسوم فيها عين، فلا يجوز وضعه حيث يعتقد فيه دفع العين قال:"من تعلق شيء وكل إليه". ([2])

3- ومما يخل بالتوحيد التبرك بالأشخاص، والتمسح بهم، وطلب بركتهم، أو التبرك بالأشجار، والأحجار، وغيرها.حتى الكعبة فلا تمسح بها تبركاً،

---

[1])احمد وأبو داود والصحيحة.

[2])رواه أحمد والترمذي والحاكم.

obeikandl.com

قال عمر بن الخطاب ﷺ وهو يقبل الحجر الأسود:إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله . ﷺ. يقبلك ما قبلتك.

4- ومما ينافي التوحيد الذبح لغير الله، كالأولياء، والشياطين، والجن لجلب نفعهم، أو دفع ضرهم فهذا من الشرك الأكبر، وكما لا يجوز الذبح لغير الله، لا يجوز الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله، ولو كان قصد الذابح أن يذبح لله عز وجل وذلك سداً لذريعة الشرك.

5- ومن ذلك النذر لغير الله فالنذر عبادة لا يجوز أن تصرف لغير الله سبحانه وتعالى.

6- ومن ذلك الاستعانة والاستعاذة بغير الله، قال رسول الله لابن عباس رضي الله عنهما: "وإذا استعنت فاستعن بالله وإذا سألت فسأل الله...".([1]) وبذلك نعلم المنع من دعاء الجن.

7- ومما يخل بالتوحيد الغلو بالأولياء والصالحين، ورفعهم عن منزلتهم وذلك بالغلو في تعظيمهم، أو رفع منزلتهم إلى منزلة الرسل، أو ظن العصمة فيهم.

8- ومما ينافي التوحيد الطواف بالقبور، فهو من الشرك، ولا يجوز الصلاة عند القبر لأنها وسيلة إلى الشرك فكيف بالصلاة لها، وعبادتها والعياذ بالله؟!

9- ولحماية التوحيد جاء النهي عن البناء على القبور، وجعل القباب، والمساجد عليها، وتجصيصها.

---

[1])صحيح الجامع(برقم7957)

obeikandi.com

10- ومما ينافي التوحيد، السحر، وإتيان السحرة، والكهنة، والمنجمين، ونحوهم، فالسحرة كفَّار ولا يجوز الذهاب إليهم ولا يجوز سؤالهم، أو تصديقهم، وإن تسموا بالأولياء، والمشايخ ونحو ذلك.

11- مما يخل بالتوحيد الطيرة، وهي التشاؤم بالطيور، أو بيوم من الأيام، أو بشهر، أو بشخص، كل ذلك لا يجوز، فالطيرة شرك كما جاء بالحديث.

12- ومما يخل بالتوحيد التعلق بالأسباب، كالطبيب، والعلاج، والوظيفة، وغيرها، وعدم التوكل على الله، والمشروع هو أن نبذل الأسباب، كطلب العلاج، والسعي على الرزق ولكن مع تعلق القلب بالله لا بهذا السبب.

13- ومما يخل بالتوحيد التنجيم واستعمال النجوم في غير ما خلقت له، فلا تستخدم في معرفة المستقبل والغيب وكل هذا لا يجوز بل هو من أشد أبواب الشركيات، والكذب على الناس وعلى الله.

14- ومن ذلك الاستسقاء بالنجوم، والأنواء، والمواسم، واعتقاد أن النجوم هي التي تقدم المطر، أو تأخره، بل الذي ينزل المطر ويمنعه هو الله فقل: "مطرنا بفضل الله ورحمته".([1])

15- ومما ينافي التوحيد صرف شيء من أنواع العبادة القلبية لغير الله مثل صرف المحبة المطلقة، أو الخوف المطلق للمخلوقات.

16- ومما يخل بالتوحيد الأمن من مكر الله، وعذابه، أو القنوط من رحمة الله، فلا تأمن مكر الله، ولا تقنط من رحمته، فكن بين الخوف والرجاء.

17- ومما يخل بالتوحيد عدم الصبر على أقدار الله والجزع ومعارضة القدر بمثل قولهم "لماذا يا الله تفعل بي كذا أو بفلان كذا أو لماذا كل هذا

---

[1])صحيح الجامع (برقم7028)

obeikandl.com

يا الله". ونحو ذلك من النياحة، وشق الجيوب، ونثر الشعر، والاعتراض على قدر الله.

18- ومن ذلك الرياء، والسمعة، وأن يريد الإنسان بعمله الدنيا.

19- ومما ينافي التوحيد طاعة العلماء، أي مخلوق في تحريم الحلال، أو تحليل الحرام، فإن طاعتهم نوع من الشرك.

20- ومما يخل بالتوحيد قول "ما شاء الله وشئت" أو قول "لولا الله وفلان" أو "توكلت على الله وفلان أو على الله وعليك" فالواجب استعمال "ثم" في جميع ما سبق لأمره:"أنهم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت". ([1])

21- ومما يخل بالتوحيد سب الدهر والزمان والأيام، والشهور.

22- ومما ينافي التوحيد، السخرية بالدين، أو الرسل، أو القرآن، أو السنة، أو السخرية بأهل الصلاح، والعلم، لما يحملونه من السنة وظهورها عليهم من إعفاء اللحية، أو السواك، أو تقصير الثوب عن الكعب، ونحو ذلك.

23- ومنها التسمية بـ "عبد النبي"،أو عبد الرسول، أو "عبد الكعبة"، أو "عبد الحسين"، وكل هذا لا يجوز بل تكون العبودية لله وحده كقولنا "عبد الله" و "عبد الرحمن".....

24- ومما يخل بالتوحيد تصوير ذوات الأرواح، أو التماثيل، ثم تعظيم هذه الصورة وتعليقها على الجدار، وفي المجالس، وغير ذلك.

25- مما يخل بالتوحيد الحلف بغير الله مثل الحلف بـ "النبي ﷺ" أو "الأمانة" أو غير ذلك، قال النبي ﷺ:"من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك". ([2])

---

[1])صحيح سنن النسائي(برقم37739).

[2])الترمذي وحسنه.

obeikandi.com

وبعد فكما يجب علينا أن نحقق التوحيد ونحذر مما يضاده وينافيه يجب علينا أيضاً أن نكون على منهج أهل السنة، والجماعة "الفرقة الناجية" منهج سلف هذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم في كل الجوانب العقدية، والسلوكية، ولذلك لما ذكر الرسول أن هذه الأمة سوف تفترق على ثلاث وسبعين فرقة قال: "كلها في النار إلا واحدة قيل من هم؟ قال: هم مثل ما أنا عليه الآن وأصحابي".([1])

فلم يقل هم من قال كذا أو فعل كذا... فقط، ولكن هم من وافقوا منهج الرسول والصحابة في كل شيء.

أمور يجب على الموحد العلم والعمل بها:

1- في باب الصفات، أن تصف الله عز وجل بما وصف به نفسه ووصفه به رسول الله . ﷺ . من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل... إذاً فلا نفي إلا ما نفي الله ولا تشبيه على حد قوله تعالى:{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}الشورى:11.

2- أن القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

3- الإيمان بما يكون بعد الموت من أحوال القبر وغيره.

4- الاعتقاد أنّ الإيمان قول، وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

5- لا نكفر أحد بذنب دون الشرك ما لم يستحله، وأن فاعل الكبيرة إن تاب تاب الله عليه، وإن مات ولم يتب فهو تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه ثم يدخله الجنة، وأنه لا يخلد في النار إلا من وقع في الكفر والشرك.

---

[1])صحيح الجامع برقم(4596)

obeikandi.com

6- حب الصحابة وتعظيمهم، سواء أكانوا من أهل البيت، أم من غيرهم من الصحابة، الاعتقاد بعدم عصمة أحد منهم، وأفضل الصحابة هم أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم، السكوت عما وقع بينهم فكلهم مجتهدون، من أصاب له أجران ومن أخطاء فله أجر واحد.

7- الإيمان بكرامات الأولياء وهم المتقون الصالحون قال تعالى:{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ} **يونس:62، 63.**

8- عدم الخروج على الحاكم ما أقام فيهم الصلاة.

9- الإيمان بالقدر خيره وشره بجميع مراتبه، والاعتقاد أنّ الإنسان مصير ومخير،عدم نفي القدر وعدم نفي اختار البشر، بل إثباتهما جميعاً.

10- حب الخير للناس.

اللهم أمتنا على التوحيد الخالص الذي يرضيك عنّا وأجعله آخر ما نتلفظ به في دنيانا.

*****

obeikandl.com

المبحث الثاني: فضائل الصلاة وما يتعلق بها وفيه تسعة عناصر:

أولها: فضل الآذان:

الحمد لله ونشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمد رسول الله . ﷺ. أما بعد:.

لا يشك مسلم في أن الأذان شعار من شعائر أهل الإسلام، ونداءاتهم إلى الصلاة والعبادة، بل هو أوضح شعار وأظهره لأنه يؤدى كل يوم خمس مرات في كل المساجد، وعلى كل المآذن، وفي كل الأماكن فيسمعه البعيد، والقريب، والقاصي، والداني، والمقيم، والمسافر، وقد أُمر المسلمون، بتلبيته، وإجابته، وامتازت الصلاة الإسلامية بالأذان: ذلك النداء الرباني، الذي ترتفع به الأصوات كل يوم خمس مرات، معلمة بدخول وقت الصلاة معلنة بالعقائد الرئيسية والمبادئ الأساسية للإسلام:"الله أكبر (أربع مرات)، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله مرتين، حي على الصلاة (مرتين)،على الفلاح مرتين، الله أكبر مرتين، لا إله إلا الله".

هذا الأذان بمنزلة النشيد القومي لأمة الإسلام، تعلو به صيحات المؤذنين فيجاوبهم المؤمنون في كل مكان، فيرددون معهم ألفاظ الأذان ذاتها، تأكيدا لمعانيها في الأنفس، وتثبيتا لها في العقول والقلوب. فإذا كانت هذه خصائصه ومميزاته، فإنه لابد أن يكون فيه فضل عظيم، وأجر كبير، إذ أنه من الأعمال التي يتقرب إلى الله – عز وجل – بها، فقد قال الله تعالى في كتابه:{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}فصلت:33. قالت عائشة رضي الله عنهما وعكرمة، ومجاهد، وقيس بن أبي حازم أنها نزلت في المؤذنين، قالت عائشة: فالمؤذن إذا قال: حي على الصلاة فقد دعا إلى الله.

وقال محمد بن سيرين، والسدي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: المراد بها المؤذنون الصلحاء فليس هناك أحسن ممن يدعوا إلى الله، ويعمل صالحاً،

بدليل الآية السابقة، فهو فضل عظيم، وأجر جزيل من رب العالمين. وهو نداء ودعوة من المؤذن للناس، وتذكير بوقت الصلاة، وتنبيه للغافل بأن يبادر، ويسرع إلى تلبية نداء الله، وترك ما عداه.

ويسن للمؤذن أن يرفع صوته بالأذان، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة، والمؤذن يغفر له مدى صوته، ويصدقه من سمعه من رطب ويابس، وله مثل أجر من صلى معه..وأشهر مؤذن هو سيدنا بلال بن رباح مؤذن الرسول وهو الأندى صوتا وسيدنا أبو محزورة وابن أم مكتوم.

وهناك فضائل للأذان والمؤذن، فإليك هذه الفضائل:

1- المنادي من الدعاة إلى الله، قال الله تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى الله وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**فصلت:33**.

2- الإستهام على الأذان:

عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ :"لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا..."([1])

قال الإمام النووي:معناه أنهم لو علموا فضيلة، الأذان وقدرها، وعظيم جزائه، ثم لم يجدوا طريقاً يحصلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أن أذان، أو لكونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد، لاقترعوا في تحصيله".

3 – المؤذنون أطول أعناقاً يوم القيامة:

عن معاوية ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة".([2]) أي أن الناس يعطشون يوم القيامة والإنسان إذا عطش انطوت عنقه، والمؤذنون لا يعطشون يومها، فلا تنطوي

---

[1]) **البخاري.**

[2]) **رواه مسلم.**

أعناقهم.، وقيل معناه: "أكثر الناس تشوفاً إلى – رحمة الله؛ لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه، فمعناه كثرة ما يرونه من الثواب، وقيل إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم، لئلا ينالهم ذلك الكرب، وقيل معناه أنهم سادة ورؤساء، والعرب تصف السادة بطول العنق، وقيل أكثر أتباعاً، وقيل أكثر أعمالاً. وروي إعناقاً بكسر الهمزة إسراعاً إلى الجنة من سير العنق" فأي المعاني كان فهو فضل للمؤذن، وشرف له وسعادة في الآخرة، يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، يوم تبلغ القلوب الحناجر، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

4 – الآذان يطرد الشيطان:

عن أبي هريرةﷺأن قال: "إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثُوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء، ونفسه". قال الحافظ ابن حجر: "والحكمة في هروب الشيطان عند سماع الأذان، والإقامة دون سماع القرآن، والذكر في الصلاة، فقيل يهرب حتى لا يشهد للمؤذن يوم القيامة، فإنه لا يسمع المؤذن جن، ولا إنس إلا شهد له.

5 – يشهد للمؤذن كل من سمعه:

عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري المازني عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري قال له: إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة. قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله . ﷺ.".([1])

[1]) صحيح سنن أبي داود برقم(644)

6–دعاء النبي . ﷺ . له بالمغفرة:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"الإمام ضامن(الضمان هنا الحفظ والرعاية)والمؤذن مؤتمن(أمين الناس على صلاتهم)، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين".([1])

7 – المغفرة للمؤذن من الله:

عن أبى هريرة ﷺ عن النبي . ﷺ . قال: "المؤذن يغفر له مدى صوته ويصدقه كل رطب ويابس"وزاد النسائي:وله مثل أجر من صلى معه".([2])

قال الخطابي رحمه الله مدى الشيء غايته والمعنى:أن يستكمل مغفرة الله تعالى إذا استوفي، وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت.

وقال الحافظ المنذرى رحمه الله: ويشهد لهذا القول رواية من قال: يغفر له مد صوته بتشديد الدال أي بقدر مد صوته.([3])

وعن بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله . ﷺ . يقول:"يعجب ربكم من راعي غنمٍ في رأس شظيَّة(أي قطعة تنقطع من الجبل ولم تنفصل منه) بجبل يؤذن بالصلاة ويصلي، فيقول الله ﷻ: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم يخاف مني، فقد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة".([4])

7 – الآذان دليل على وجود الإسلام:

ع ن أنس بن مالك ﷺ قال: " كان رسول الله . ﷺ . يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك، و إلا أغار، فسمع رجلاً يقول:

---

[1]) صحيح الترغيب(100/1)

[2]) صحيح الجامع برقم(837)

[3]) الترغيب والترهيب للمنذرى(175/1)

[4]) السلسلة الصحيحة برقم(41)

obeikandi.com

الله أكبر الله أكبر، فقال رسول الله . ﷺ .: "على الفطرة، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله . ﷺ ـ خرجت من النار، فنظروا فإذا هو راعي معزى".([1])

8 – الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال . ﷺ ـ:"لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة".([2])

9. سبب في دخول الجنة:

وجاء رجل إلى النبي . ﷺ ـ فقال: علمني، أو دلني على عمل يدخلني الجنة. قال: "كن مؤذنا". قال:لا أستطيع.قال:"كن إماما".قال:لا أستطيع .قال: "فقم بإزاء الإمام".([3])

أي قريبا منه أي أحرص على الصف الأول" وعن عقبة بن عمر ﷺقال: سمعت رسول الله . ﷺ ـ يقول: "يعجب ربك من راعى غنم في رأس شظية جبل يؤذن بالصلاة ويصلى فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف منى قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة".([4])

9– من أذن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة؛

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله . ﷺ ـ قال:"من أذن ثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة، وكتب له بكل أذان ستون حسنة، وبكل إقامة ثلاثون حسنة". ([5])

---

[1]) مسلم برقم(660)

[2]) احمد والترمذي وصححه.

[3]) البخاري في تاريخه.

[4]) النسائي وصحيح الترغيب برقم(247)

[5]) الصحيحة برقم (42)

obeikandl.com

10- المؤذن خيار عباد الله؛

عن ابن أبي أوفيﷺ: أن النبي ﷺ - قال:إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم لذكر الله".([1])

11- المؤذن إذا أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يُرى طرفاه؛

عن سلمان الفارسيﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ .:"إذا كان الرجل بأرض قِيّ(الأرض القفر)، فحانت الصلاة، فليتوضأ، فإن لم يجد ماءً فليتيمّم، فإن أقام صلى معه ملكاه، وإن أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يُرى طرفاه".([2])

سبب مشروعيته:

عن نافع أن عمر كان يقول: كان المسلمون يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادى بها أحد فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم: لو اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى.

وقال بعضهم:بل قرنا مثل قرن اليهود فقال عمرﷺ: أولا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ.:" قم يا بلال فناد بالصلاة".([3])

فضائل إجابة المؤذن:

فضائل إجابة المؤذن بالقول كثيرة، منها الفضائل الآتية:

1- مجيب المؤذن من الشهداء على الخير؛ لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ يرفعه، وفيه:"... لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس، ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة".([4]) مجيب المؤذن من قلبه يدخله الله الجنة؛ لحديث عمر بن الخطابﷺ، وفيه أن من قال مثل ما يقول المؤذن، فإذا قال

---

[1]) حسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب(217/1)

[2]) صحيح الترغيب برقم(219)

[3]) البخاري واحمد.

[4]) البخاري.

obeikandi.com

المؤذن: لا إله إلا الله، قال:"... لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة".([1])

2- إجابة المؤذن يغفر الله بها الذنوب؛ لحديث سعد بن أبي وقاص ﷺ عن رسول الله ﷺ - وفيه: أن من قال عقب تشهد المؤذن:"وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً غُفِر له ذنبه".([2])

3- من أجاب المؤذن ثم صلى على النبي - ﷺ - بهذه الصلاة عشر صلوات؛ لحديث عبد الله بن عمرو ﷺ، عن النبي - ﷺ -: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ؛ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً...".([3]) ، فصلاة الله على النبي: ثناؤه عليه عند الملائكة، قال أبو العالية:"صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء".([4])

فعلى هذا من صلى على النبي - ﷺ صلاة واحدة ذكره الله باسمه، وأثنى عليه عند الملائكة عشر مرات؛ لأن الصلاة من الله الثناء. فهذا فضل عظيم، ومن تركه حرمه.

4- سبب في شفاعة النبي ﷺ -: من سأل الله تعالى الوسيلة للنبي - ﷺ - بعد الأذان، حلت له شفاعته، ووجبت له، ونالته.([5]) ؛ لحديث عبد الله بن عمرو المذكور آنفاً، وفيه:"ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة".([6])

---

[1]) مسلم.

[2]) مسلم.

[3]) البخاري.

[4]) البخاري.

[5]) شرح النووي على صحيح مسلم.

[6]) مسلمٍ.

5- من سأل الله تعالى للنبي ـ ﷺ ـ: أن يبعثه مقاماً محموداً وجبت له شفاعة النبي ـ ﷺ ـ؛ لحديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:"من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة".([1])

6- ثواب من قال مثل ما يقول المؤذن يقيناً، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ فقام بلال ينادي، فلما سكت قال رسول الله ـ ﷺ ـ :"من قال هذا يقيناً دخل الجنة".([2])

7- إجابة دعوة مجيب المؤذن؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلا قال: يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله ـ ﷺ: "قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعطه".([3])

8- لا يرد الدعاء عند النداء، وتفتح أبواب السماء؛ لحديث سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:"ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء، وقلما تُرد على داع دعوته: عند حضور النداء، والصف في سبيل الله"، وفي لفظ، قال:"ثنتان لا تُرَدَّان – أو قلما تُرَدَّان–: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يُلحم بعضهم بعضا".([4])

10- الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة؛ لحديث أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: "الدعوة لا ترد بين الأذان والإقامة، فادعوا"، وفي لفظ أبي داود: "لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة".([5])

---

[1]) البخاري(614)

[2]) صححه الألباني في صحيح الترغيب.

[3]) أبو داود وقال الألباني حسن صحيح.

[4]) أبو داود وصححه الألباني لغيرة صحيح الترغيب.

[5]) سبق تخريجه.

obeikandi.com

11-مجيب المؤذن متبع للنبي - ﷺ - في هذه السنة العظيمة، ممتثل لأمره، يُرجى له الهداية، ويرجى أن يدخل في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾النور:54.

12-مجيب المؤذن يرجو الله واليوم الآخر، ويذكر الله كثيراً؛ لأنه اتخذ النبي - ﷺ - أسوةً له، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو الله وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ الله كَثِيرا﴾الأحزاب:56.

13-فضل الله تعالى ورحمته على عباده؛ فالأذان عبادة جليلة، ولن يدركها ويدرك فضلها كل أحد، فعوض من لم يؤذن بالإجابة؛ ليحصل على أجر الإجابة.

ثانيها: فضائل الوضوء:

الحمد لله ونشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله . ﷺ. أما بعد:

قبل أن أتحدث عن فضل أي عمل لابد أن أُذَّكِر بهذه الكلمة الموجزة الخطيرة، والتي لابد منها، وعلى كل مسلم أن يضعها نصب عينيه عند قيامه بأي عمل ألَا وهى: لا تكون العبادة مقبولة عند الله ونافعة لديه إلا إذا اشتملت على أمرين أساسيين:

أولهما: أن تكون العبادة لله خالصة لا شركة لغيره فيها، وكما أنه تعالى ليس له شريك في الملك، فليس له كذلك شريك في العبادة كما قال تعالى:{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً }الجن:18.

وقال تعالى:{قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{162}لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}الأنعام:162، 163.

الثاني: أن تكون العبادة على وفق الشريعة التي جاء بها رسوله محمد . ﷺ ـ كما قال الله تعالى:{...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}**الحشر:7**.

وقال تعالى:{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} **آل عمران:31**.

وقال . ﷺ ـ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عائشةرضي الله عنها:«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

وفي رواية لمسلم:«من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد».

وقال . ﷺ ـ:«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم الأمور ومحدثات، فإنّ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».([1])

وعلى هذا المنوال وهذا الخط أرجو أن تكون كل أعمالنا ومن هذا المنطلق.

ولنبدأ بالوضوء الذي يكفر الذنوب، ويمحو الخطايا، ويضاعف الأجر، ويرفع الدرجات، وهو سلاح المؤمن، يدفع به عن نفسه هواجس النفس، ووساوس الشيطان، ويشعر المؤمن وهو متوضئ براحة نفسه، وانشراح في صدره، ونشاط في بدنه لا يجده وهو على غير وضوء، كما أن الوضوء يطفئ جذوة الغضب، ويسطع نوره على وجه المؤمن وهو مفتاح الصلاة، ولا يقبل الله صلاة من محدث حتى يتوضأ.، وقد أمر الله به في كتابه العزيز فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ..}**المائدة:6**.

---

[1]) **صحيح سنن ابن ماجة برقم(42)**

obeikandl.com

وعن عبد الله بن عمرﷺ: أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال:"لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له".([1])

والبك بعض هذه الفضائل ببعض من التفصيل:

فضائل الوضوء:

1ـ الوضوء من معالم الإسلام: كما جاء ذلك في حديث جبريل عليه السلام، فعن عمر ﷺ عن النبي . ﷺ ـ في سؤال جبريل إياه عن الإسلام، فقال:"الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج وتعتمر، وتغتسل من الجنابة، وأن تتم الوضوء، وتصوم رمضان، قال: فإن فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: نعم، قال: صدقت".([2])

2. الوضوء شطر الإيمان:عن أبي مالك الأشعريﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ: الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها".([3])

قال النووي: هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام، قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام.

فأما (الطهور) فالمراد به الفعل واختلف في معنى قوله . ﷺ .:(الطهور شطر الإيمان)

فقيل: معناه أنّ الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان.

---

[1])الطبراني في الأوسط.

[2])مسلم برقم(328)

[3])صحيح الجامع برقم(3957)

openkandil.com

وقيل: معناه أنّ الإيمان يجب ما قبله من الخطايا، وكذلك الوضوء ؛ لأنّ الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر.

وقيل: المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّه لِيُضِيعَ إِيمَانكُمْ} والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر، وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفا حقيقيا، وهذا القول أقرب الأقوال.

ويحتمل أن يكون معناه: أنّ الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر، وهما شطران للإيمان، والطهارة متضمنة الصلاة، فهي انقياد في الظاهر.

عن أبي مالك الأشعري أنّ رسول الله . ﷺ ـ قال:" إسباغ الوضوء شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، والتسبيح والتكبير يملأ السماوات والأرض، والصلاة نور، والزكاة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجّة لك أو عليك".([1])

عن ثوبانﷺ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:" استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن".([2])

(استقيموا) الاستقامة إتباع الحق والقيام بالعدل وملازمة المنهج المستقيم من الإتيان بجميع المأمورات والانتهاء عن جميع المناهي وذلك خطب عظيم لا يطيقه إلا من استَضاء قلبه بالأنوار القدسية وتخلص عن الظلمات الإنسية وأيده الله تعالى من عنده وقليل ما هم أخبر بعد الأمر بذلك أَنكم لا تقدرون على إيفاء حقه والبلوغ إلى غايته بقوله (ولن تحصوا) أي ولن تطيقوا وأصل الإحصاء العدل والإحاطة به لئلا يغفلوا عنه فلا

---

[1])صحيح الجامع برقم(925).

[2])صحيح الجامع برقم(952)

openkanal.com

يتكلوا على ما يوفون به ولا ييأسوا من رحمته فيما يذرون عجزا وقصورا لا تقصيرا وقيل معناه لن تحصوا ثوابه.

(واعلموا إلخ) أي إن لم تطيقوا بما أمرتم به من الاستقامة فحق عليكم أن تلزموا فرضها وهي الصلاة الجامعة لأنواع العبادات القراءة والتسبيح والتهليل والإمساك عن كلام الغير.(ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) فإن الظاهر عنوان الباطن فطهارة الظاهر دليل على طهارة الباطن سِيما الوضوء على المكاره كما في أيام البرد.

3. الوضوء ثلث الصلاة:عن أبي هريرةﷺقال رسول الله . ﷺ.:"الصلاة ثلاثة أثلاث: الطهور ثلث، والركوع ثلث، والسجود ثلث، فمن أداها بحقها قبلت منه، وقبل من سائر عمله، ومن رُدّت عليه صلاته رُدّ عليه سائر عمله".([1])

4. علامة للمسلمين يوم القيامة:عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله . ﷺ يقول:"إنّ أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل".([2])

الغرة لمعة بيضاء تكون في جبهة الفرس، ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر، والمراد بها هنا النور الكائن في وجوه أمة محمد . ﷺ.، فإذَا دعوا على رءوس الأشهاد نودوا بهذا الوصف وكانوا على هذه الصفة.

(محجلين) من التحجيل وهو بياض يكون في ثلاث قوائم من قوائم الفرس، والمراد به هنا أيضا النور.

(فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) أي: فليطل الغرة والتحجِيل. واقتصر على إحداهما لدلالتها على الأخرى واقتصر على ذكر الغرة وهي

---

[1])الصحيحة برقم(2537)

[2] متفق عليه.

مؤنثة دون التحجِيل وهو مذكر لأنّ محل الغرة أشرف أَعضاء الوضوء، وأول ما يقع عليه النظر من الإنسان. على أنّ في رواية مسلم من طريق عمارة بن غزِية ذكر الأمرين، ولفظه"فليطل غرته وتحجيله "، والإطالة ممكنة في الوجه بأن يغسل إلى صفحة العنق مثلاً.

عن نعيم بن عبد الله المجمر قال: رأيت أبا هريرةﷺ يتوضأ فغسل وجهه فأسبغ الوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع في العضد، ثم يده اليسرى حتى أشرع في العضد ثم مسح رأسه، ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع في الساق، ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع في الساق، ثم قال: هكذا رأيت . ﷺ يتوضأ. وقال: قال رسول الله . ﷺ .:" أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء، فمن استطاع منكم فليطل غرته وتحجيله". ([1])

عن أبي هريرةﷺ أنّ رسول الله . ﷺ . قال:"إنّ حوضي أبعد من أيلة من عدن لهو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن ولآنيته أَكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه. قالوا: يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال: نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون علي غرا محجلين من أثر الوضوء ".([2])

عن حذيفةﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:" إنّ حوضي لأبعد من أيلة من عدن، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه، قالوا: يا رسول الله وتعرفنا؟ قال: نعم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء ليست لأحد غيركم ".([3])

---

[1])مسلم برقم (362)

[2])مسلم برقم(366)

[3])صحيح الجامع برقم(2059)

obeikandi.com

عن أبي هريرةﷺ: أنّ رسول الله . ﷺ ـ أتى المقبرة فقال:"السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أنّ رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول سحقا سحقا ". ([1])

وسئل شيخ الإسلام: عن قول النبي . ﷺ ـ:"إنكم تأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء". وهذه صفة المصلين فبم يعرف غيرهم من المكلفين التاركين والصبيان؟

فأجاب: الحمد لله رب العالمين. هذا الحديث دليل على أنه إنما يعرف من كان أغر محجلا وهم الذين يتوضئون للصلاة. وأما الأطفال فهم تبع للرجل. وأما من لم يتوضأ قط ولم يصل فإنه دليل على أنه لا يعرف يوم القيامة".([2])

5. الوضوء حلية المؤمن: عن أبي حازم قال: كنت خلف أبي هريرةﷺ وهو يتوضأ للصلاة فكان يمد يده حتى تبلغ إبطه فقلت له: يا أبا هريرة ما هذا الوضوء؟ فقال: يا بني فَرّوخ أنتم هاهنا لو علمت أنكم هاهنا ما توضأت

---

[1])مسلم برقم (367)

[2]) مسلم برقم(368)

obeikandi.com

هذا الوضوء، سمعت خليلي ـ ﷺ ـ يقول: :"تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء".([1])

(الحلية) المراد هنا التحجيل من أثر الوضوء يوم القيامة وعلى الزينة والمراد ما يشير إليه قوله تعالى:{يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ}

وقال ـ ﷺ ـ:"ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا و يرفع به الدرجات؟ ..قالوا: بلى يا رسول الله، قال:"إسباغ الوضوء على المكارة، و كثرة الخطا إلى المساجد، و انتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط، فذلكم الرباط".([2])

فالوضوء طهارة ظاهرية، والطهارة أربع مراتب:

الأولى: طهارة البدن من الأحداث، والأنجاس والفضلات.

والثانية: طهارة الجوارح عن الآثام قال تعالى{وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}**الإسراء:36**.

والجوارح، كالسواقي توصل إلى القلب الصافي من الكدر، فمن كفها عن الشر، والذنوب، جلت معدة القلب بما فيها من الإخلاص، فأذابتها، ومن أطلقها في الذنوب، والشرور أوصلت إلى القلب وسخ الخطايا، وظلام المعاصي.

والثالثة: تطهر القلب من الأخلاق المذمومة كالحرص، والحقد، والغل، والحسد.

الرابعة: تطهير السر عما سوى الله عز وجل..وتلك أعلى المراتب.

6. خروج الخطايا مع ماء الوضوء:عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: "إذا توضأ العبد المسلم، أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل

---

[1]) مسلم.

[2])رواه مسلم.

obeikandl.com

خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يداه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء حتى يخرج نقيًّا من الذنوب". ([1])

قال رسول الله . ﷺ .: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا و يرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال:"إسباغ الوضوء على المكارة، و كثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط فذلكم الرباط".([2])

قال أحد العلماء: إذا توضأت، ستزور ربك، فعليك أن تتوب إليه لأنه جعل الغسل بالماء مقدمة للغسل من الذنوب فإذا تمضمت فطهر لسانك من الكذب، والغيبة، والنميمة فإنّما خلق لسانك لذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، والتسبيح، والتحميد، والتهليل، وإذا استنشقت فطهر أنفك من أن تشم محرما، وإذا طهرت، وجهك فطهر نظرك من ثلاث من أن تنظر إلى حرام، أو إلى مسلم بعين الاحتقار، أو إلى عيب أحد فكلك عيوب وقد خُلقت العينان لتهتدي بهما إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، ولتستعين بهما في الحاجات، وتنظر بهما إلى عجائب ملكوت الأرض، والسماوات فتعتبر بما تراه من الآيات، وإذا غسلت يديك وطهرتهما بالماء فطهرهما من أن تؤذى بهما مسلما، أو تتناول بهما محرما، أو ترتكب بهما ما يؤذى مسلما، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه، ويده، وإذا مسحت رأسك، فاعلم أن مسحه امتثالا لأمر الله، والخضوع لجلاله، والتذلل بين يديه، وإظهار

---

[1])مسلم برقم(360)

[2])رواه مسلم.

الافتقار إليه، وإذا غسلت رجليك وطهرتهما، فطهرهما من المشي إلى ما حرم الله، فما من عبد يخطو خطوة إلا سئل عنها ماذا أراد بها.

عن عثمان بن عفانﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره".([1])

عن عبد الله الصُّنَابِحِيﷺ عن رسول الله ﷺ. قال: " من توضأ فمضمض واستنشق خرجت خطاياه من فيه وأنفه، فإذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه حتى يخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت خطاياه من يديه، فإذا مسح برأسه خرجت خطاياه من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة".([2])

7. محو الخطايا ورفع الدرجات:عن أبي هريرةﷺ أنّ رسول الله ﷺ. قال:" ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط".([3])

قال القاضي عياض: (محو الخطايا) كناية عن غفرانها، قال: ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ويَكون دليلا على غفرانها.ورفع الدرجات:إعلاء المنازل في الجنة.

وإسباغ الوضوء تمامه، والمكاره تكون بشدّة البرد وألم الجسم ونحو ذلك.

---

[1])مسلم برقم(361)

[2]) صحيح سنن ابن ماجه برقم (282)

[3])مسلم برقم (369)

obeikandi.com

(فذلِكم الرباط) أي الرباط المرغب فيه، وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة. قيل: ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل في الجهاد.

عن معاذ بن جبلﷺقال:" احتبس عنا رسول الله . ﷺ ـ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعا، فثوب بالصلاة، فصلى رسول الله . ﷺ ـ وتجوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا: على مصافكم كما أنتم، ثم أنفتل إلينا، ثم قال: أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، أني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي، فنعست في صلاتي فاستثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري رب، قالها ثلاثا، قال: فرأيته وضع كفه بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله بين ثديي، فتجلى لي كل شيء وعرفت، فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: ما هنَّ؟ قلت: مشي الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء في المكروهات، قال: ثم فيم؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام، قال: سل، قل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك، قال رسول الله . ﷺ.: إنها حق فادرسوها ثم تعلموها".([1])

8ـ يزيل أثر العين والحسد بإذن الله تعالى: عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل، فقال لم أر

[1]) صحيح الجامع برقم(3235)

obeikandi.com

كاليوم ولا جلد مخبأة. فما لبث أن لبط به. فأتي به النبي ﷺ ـ فقيل له: أدرك سهلا صريعا. قال: من تتهمون به؟ .. قالوا: عامر بن ربيعة.. قال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأي أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة.. ثم دعا بماء.. فأمر عامرا أن يتوضأ..فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين.. وركبتيه وداخله إزاره..وأمره أن يصب عليه".([1])

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يأمر العائن(الذي أصاب غيره بالعين) فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين(المصاب بعين غيره).([2])

9. سبب في فرح الله:عن أبي هريرةﷺ قال رسول الله . ﷺ ـ :"لا يتوضأ أحد فيحسن وضوءه ويسبغه، ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا تبشبش الله به، كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته". ([3])

قوله: (تبشبش): أصله فرح الصديق بمجيء الصديق واللطف في المسألة والإقبال وتلقيه ببره وتقريبه وإكرامه.

10. من أسباب المغفرة:عن حمران مولى عثمانﷺ قال: سمعت عثمان بن عفانﷺ وهو بفناء المسجد فجاءه المؤذن عند العصر فدعا بوضوء فتوضأ ثم قال: والله لأحدثنكم حديثا لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم إني سمعت رسول الله . ﷺ . يقول:"لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء فيصلي صلاة إلا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة التي تليها". ([4])

---

[1])صحيح سنن ابن ماجه برقم(3509)

[2])صحيح سنن أبي داود برقم(3880)

[3])أحمد وقال أحمد شاكر في المسند: إسناده صحيح (149/8)

[4])البخاري برقم (160)

obeikandl.com

قال عروة: الآية{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ. . . الآيَة} معناه: لولا أن الله تعالى أوجب على من علم علما إبلاغه لما كنت حريصا على تحديثكم ولست متكثرا بتحديثكم.

قال القاضي: والآية التي رآها عروة وإن كانت نزلت في أهل الكتاب ففيها تنبيه وتحذير لمن فعل فعلهم وسلك سبيلهم، مع أنّ النبي ـ ﷺ ـ قد عم في الحديث المشهور "من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار" هذا كلام القاضي.

(فيحسن الوضوء) أي: يأتي به تاما بكمال صفته وآدابه، وفي هذا الحديث: الحث على الاعتناء آداب الوضوء وشروطه والعمل بذلك والاحتياط فيه والحرص على أن يتوضأ على وجه يصح عند جميع العلماء ولا يترخص بالاختلاف، فينبغي أن يحرص على التسمية والنية والمضمضة والاستنشاق والاستنثار واستيعاب مسح الرأس ومسح الأذنين ودلك الأعضاء والتتابع في الوضوء وترتيبه وغير ذلك من المختلف فيه وتحصيل ماء طهور بالإجماع.([1])

عن عمرو بن سعيد بن العاص رضي الله عنه قال: كنت عند عثمان رضي الله عنه فدعا بطهور، فقال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:" ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله".([2])

(وذلك الدهر كله)أي: ذلك مستمر في جميع الأزمان، ثم إنه وقع في هذا الحديث: (ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مَكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة)

---

[1])شرح مسلم للنووي

[2])مسلم برقم (235)

obeikandi.com

وفي الرواية المتقدمة:"من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه)،وفي الرواية الأخرى: إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها.([1])

عن عثمان بن عفانﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ.:"من أتم الوضوء كما أَمره الله تعالى فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن".([2])

عن عثمان بن عفانﷺ قال: رأيت رسول الله . ﷺ. توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: من توضأ هكذا ثم خرج إلى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة غفر له ما خلا من ذنبه".([3])

عن حمران بن أبان قال: كنا عند عثمان بن عفان ﷺ فدعا بماء فتوضأ فلما فرغ من وضوئه تبسم، فقال: هل تدرون ممّا ضحكت؟ قال: فقال: توضأ رسول الله . ﷺ. كما توضأت ثم تبسم ثم قال: هل تدرون مِمّ ضحكت؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: إنّ العبد إذا توضأ فأتم وضوءه ثم دخل في صلاته فأتم صلاته خرج من صلاته كما خرج من بطن أمه من الذنوب". ([4])

عن أبي هريرةﷺقال: قال رسول الله .ﷺ.:" صلاة أحدكم في جماعة تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعا وعشرين درجة، وذلك بأنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، لا ينهزه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفع بها درجة، أو حطت عنه بها خطيئة، والملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه: اللهم صل عليه،

---

[1])شرح مسلم للنووي.

[2]) مسلم برقم (339)

[3]) مسلم برقم (340)

[4])قال أحمد شاكر: إسناده صحيح (348/1).

obeikandi.com

اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه، ما لم يؤذ فيه، وقال: أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه ". ([1])

(ما لم يؤذ فيه) أي يحصل منه أذى للملائكة أو لمسلم بالفعل أو بالقول.

عن عثمان بن عفانﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد، غفر الله له ذنوبه". ([2])

عن أبي أمامةﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد ونحن قعود معه إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه علي، فسكت عنه رسول الله ﷺ، ثم أعادَ، فقال: يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه علي، فسكت عنه وأقيمت الصلاة، فلما انصرف نبي الله ﷺ، فاتبع الرجل رسول الله ﷺ حين انصرف واتبعت رسول الله ﷺ أنظر ما يرد على الرجل فلحق الرجل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه علي، فقال له رسول الله ﷺ: أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: ثم شهدت الصلاة معنا؟ فقال: نعم يا رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ: فإن الله قد غفر لك حدك أو قال: ذنبك".([3])

قال النووي: هذا الحد معناه معصية من المعاصي الموجبة للتعزيز، وهي هنا من الصغائر ؛ لأنها كفرتها الصلاة، ولو كانت كبيرة موجبة لحد، أو غير موجبة له لم تسقط بالصلاة، فقد أجمع العلماء على أنّ المعاصي

---

[1])البخاري برقم (2119)

[2]) مسلم برقم (341)

[3])مسلم برقم (4966)

obeikandi.com

الموجبة للحدود لا تسقط حدودها بالصلاة. هذا هو الصحيح في تفسير هذا الحدِيث.

وحكي القاضي عن بعضهم: أن المراد بالحد المعروف، قال: وإنما لم يحده لأنه لم يفسر موجب الحد، ولم يستفسر النبي . ﷺ . عنه إيثارا للستر، بل استحب تلقين الرجوع عن الإقرار بموجب الحد صريحا".([1])

عن علي ﷺ قال: كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله . ﷺ . حديثا نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته قال: وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله . ﷺ . يقول:"ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له، ثم قرأ هذه الآية{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ..}"([2])

عن عمرو بن عبسة ﷺ قال: سمعت رسول الله . ﷺ . يقول:"أيما رجل رمى بسهم في سبيل الله عز وجل فبلغ مخطئا أو مصيبا فله من الأجر كرقبة يعتقها من ولد إسماعيل، وأيما رجل شاب شيبة في سبيل الله فهي له نور، وأيما رجل مسلم أعتق رجلا مسلما فكل عضو من المعتق بعضو من المعتق فداء له من النار، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فكل عضو من المعتقة بعضو من المعتقة فداء لها من النار، وأيما رجل مسلم قدم لله عز وجل من صلبه ثلاثة لم يبلغوا الحنث أو امرأة فهم له سترة من النار، وأيما رجل قام إلى وضوء يريد الصلاة فأحْصى الوضوء إلى أماكنه سلم

---

[1]) شرح مسلم للنووي.

[2]) صحيح سنن أبي داود برقم(1521)

obeikandl.com

من كل ذنب أو خطيئة له، فإن قام إلى الصلاة رفعه الله عز وجل بها درجة، وإن قعد قعد سالما ".([1])

عن أبي أمامة ﷺقال رسول الله . ﷺ .:"إذا توضأ المسلم ذهب الإثم من سمعه وبصره ويديه ورجليه".([2])

عن أبي أمامةﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"إذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فإن قعد قعد مغفورا له".([3])

11. يحل عقدة الشيطان:عن أبي هريرة ﷺأنّ رسول الله . ﷺ . قال:"يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان".([4])

(قافية رأس أحدكم) أي مؤخر عنقه.

(أحدكم) التعميم في المخاطبين ومن في معناهم، ويمكن أن يخص منه من تقدم ذكره، ومن ورد في حقه أنّه يحفظ من الشيطان كالأنبياء، ومن تناوله قوله:{إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} وكمن قرأ آية الكرسي عند نومه فقد ثبت أنه يحفظ من الشيطان حتى يصبح.

(عليك ليل طويل) ومقصود الشيطان بذلك تسويفه بالقيام والإلباس عليه.

(طيب النفس) أي لسروره بما وفقه الله له من الطاعة، وبما وعده من الثواب، وبما زال عنه من عقد الشيطان. كذا قيل، والذي يظهر أن في

---

[1]) الصحيحة (439/4)

[2]) أحمد (16407، وقال الزين في المسند: إسناده حسن (239/13)

[3]) صحيح الترغيب والترهيب ج1

[4])البخاري برقم(1143)

obeikandl.com

صلاة الليل سرا في طيب النفس وإن لم يستحضر المصلي شيئا مما ذكر، وكذا عكسه وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى:{إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدّ وَطْئًا وَأَقْوَم قِيلاً} وقد استنبط بعضهم منه أن من فعل ذلك مرة ثم عاد إلى النوم لا يعود إليه الشيطان بالعقد المذكور ثانيا.

(وإلا أصبح خبيث النفس) أي بتركه ما كان اعتاده أو أراده من فعل الخير.

وقال ابن عبد البر: هذا الذم يختص بمن لم يقم إلى صلاته وضيعها، أما من كانت عادته القيام إلى الصلاة المكتوبة أو إلى النافلة بالليل فغلبته عينه فنام فقد ثبت أنّ الله يكتب له أجر صلاته ونومه عليه صدقة.

12. سبب في إدراك ثواب الجماعة لمن فاتته:عن أبي هريرةﷺ عن رسول الله . ﷺ. قال:"من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج عامدا إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا كتب الله له مثل أجر من حضرها ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا".([1])

14. سبب إدراك ثواب المجاهدين: عن أبي هريرة ﷺقال:" بعث رسول الله . ﷺ ـ بعثًا، فأعظموا الغنيمة، وأسرعوا الكرة، فقال رجل: يا رسول الله: ما رأينا بعث قوم بأسرع كرة وأعظم غنيمة من هذا البعث، فقال . ﷺ ـ: ألا أخبركم بأسرع كرة وأعظم غنيمة من هذا البعث، رجل توضأ فأحسن وضوءه، ثم تحمل إلى المسجد فصلى فيه الغداة، ثم عقب بصلاة الضحى، فقد أسرع الكرة، وأعظم الغنيمة".([2])

15. يفتح أبواب الجنة الثمانية:عن عقبة بن عامرﷺقال:"كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فروحتها بعشي فأدركت رسول الله . ﷺ ـ قائما يحدث الناس فأدركت من قوله:"ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثمّ يقوم

---

[1]) صحيح سنن النسائي برقم(855)

[2]) الصحيحة برقم(2531)

obeikandi.com

فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة". قال: فقلت: ما أجود هذه، فإذا قائل بين يديّ يقول: التي قبلها أجود، فنظرت فإذا عمر قال: إني قد رأيتك جئت آنفا قال:"ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثمّ يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء".([1])

16. سبب ببيت في الجنة:عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله . ﷺ .:"ما من عبد مسلم توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى لله عز وجل كل يوم ثنتي عشرة ركعة إلا بني له بيت في الجنة".([2])

17. من أسباب دخول الجنة:عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبى يقول: أصبح رسول الله . ﷺ. فدعا بلالا ﷺ فقال: "يا بلال بما سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي، إني دخلت البارحة الجنة، فسمعت خشخشتك، فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف، فقلتك لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب فقلت:أنا عربي، قلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد قلت: فأنا محمد لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب ﷺ، ثم قال:"لولا غيرتك يا عمر لدخلت القص"، فقال: يا رسول الله ما كنت لأغار عليك ثم قال لبلالﷺ: "بم سبقتني إلى الجنة" ؟ قال: "ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين، فقال رسول الله: بهذا".([3])

قال . ﷺ .:"إذا توضأت فقل: "بسم الله والحمد لله، فإن حفظتك لا تبرح تكتب لك الحسنات حتى تحدث من ذلك الوضوء".([4])

---

[1]) مسلم برقم (345)

[2]) صحيح الجامع برقم (5736)

[3]) صحيح الجامع برقم(7894)

[4]) الطبراني بإسناد حسن.

فضل المبيت على طهر:

عن عمرو بن عبسةﷺ عن رسول الله ﷺ. قال:"ما من رجل يبيت على طهر ثم يتعار من الليل فيذكر ويسأل الله عز وجل خيرا من خير الدنيا والآخرة إلا آتاه الله عز وجل إياه".([1])

عن معاذ بن جبلﷺعن النبي ﷺ. قال:" ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرا فيتعار من الليل فيسأَل الله خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه".([2])

عن ابن عمرﷺ أن النبي ﷺ. قال:"طهروا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس عبد يبيت طاهرا إلا بات معه ملك في شعاره لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرا". ([3])

فضل الوضوء إذا قام من النوم ليلاً:

عن عبادة بن الصامتﷺ عن النبي ﷺ. قال:"من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته".([4])

قال الحافظ: قال ابن بطال: وعد الله على لسان نبيه أنّ من استيقظ من نومه لهِجا لسانه بتوحيد ربه والإذعان له بالملك والاعتراف بنعمة يحمده عليها وينزهه عَما لا يليق به تسبيحه والخضوع له بالتكبير والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه أنه إذا دعاه أجابه، وإذا صلى قبلت صلاته

---

[1]) أحمد برقم (16407)،وقال الزين في المسند:إسناده حسن (239/13)

[2]) صحيح الجامع برقم(5754)

[3]) صحيح الجامع (3936)

[4]) البخاري(1154)

obeikandl.com

فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى.

التوعد بالنار لمن لم يتم الوضوء:

عن أبي هريرةﷺ أنه رأي قوما يتوضئون من المطهرة فقال: أسبغوا الوضوء فإني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول:"ويل للعراقيب من النار".([1])

(ويل للعراقيب من النار) العراقيب: جمع عرقوب بضم العين في المفرد وفتحها في الجمع وهو العصبة التي فوق العقب.

عن سالم مولى شدادﷺقال: دخلت على عائشة زوج النبي . ﷺ ـ يوم توفي سعد بن أبي وقاصﷺ فدخل عبد الرحمن بن أبي بكرﷺ فتوضأ عندها فقالت: يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء فإني سمعت رسول الله . ﷺ ـ يقول:"ويل للأعقاب من النار".([2])

عن عبد الله بن عمروﷺ قال: رجعنا مع رسول الله . ﷺ ـ من مكة إلى المدينة حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضئوا وهم عجال فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسها الماء، فقال رسول الله . ﷺ:"ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء". ([3])

عن ابن مسعودﷺعن النبي . ﷺ ـ أنه قال: "أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة، فجلد جلدة واحدة، فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه قال: علام

---

[1]) مسلم برقم(357)

[2])مسلم برقم (353)

[3]) البخاري برقم (60)

openkanal.com

جلدتموني؟ قالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره ". ([1])

تأثير الوضوء في الصلاة:

عن شبيب أبي روح الكلاعي ﷺعن رجل من أصحاب النبي . ﷺ ـ عن النبي . ﷺ ـ أنه صلى صلاة الصبح فقرأ الروم فالتبس عليه، فلما صلى قال:"ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور فإنما يلبس علينا القرآن أولئك".([2])

وعند أحمد:"فلما انصرف قال: إنّه يلبس علينا القرآن أنّ أقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء، فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء". ([3])

(فإنما يلبس) أي يخلط وفيه تأثير الصحبة وأنّ الأكملين في أكمل الأحوال يظهر فيهم أدنى أثر.

العلم الحديث يتكلم عن فضائل الوضوء:

قال الدكتور أحمد شوقي إبراهيم عضو الجمعية الطبية الملكية بلندن واستشاري الأمراض الباطنية والقلب: توصل العلماء إلى أن سقوط أشعة الضوء على الماء أثناء الوضوء يؤدي إلى انطلاق أيونات سالبة ويقلل الأيونات الموجبة مما يؤدي إلى استرخاء الأعصاب والعضلات ويتخلص الجسم من ارتفاع ضغط الدم والآلام العضلية وحالات القلق والأرق. ويؤكد ذلك أحد العلماء الأمريكيين في قوله:إن للماء قوة سحرية بل إن رذاذ الماء

---

[1]) الصحيحة برقم (2774)

[2]) النسائي برقم(938)، وصححه الألباني.

[3]) أحمد، وصحيح الترغيب.

openkandil.com

على الوجه واليدين بقصد الوضوء هو أفضل وسيلة للاسترخاء وإزالة التوتر.

المحافظة على الوضوء: قال رسول الله . ﷺ .:"استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن".([1])

الذكر بعد الوضوء: قال رسول الله . ﷺ .: "من توضأ فقال:"أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء".([2])

صلاة ركعتين بعد الوضوء:

_قال رسول الله . ﷺ .:"من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قام فركع ركعتين، لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه".([3])

وقال الرسول . ﷺ .:"ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلى ركعتين، مقبل عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة".([4])

*****

ثالثها:فضل الصلاة:

الحمد لله ونشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله أما بعد:.

فإن أولى الفرائض والشعائر هي الصلاة، فهي عمود الإسلام قال رسول الله ﷺ :"رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد".([5])

---

[1]) صحيح الجامع برقم(952)

[2]) رواه مسلم.

[3]) صحيح سنن أبي داود برقم (106)

[4]) مسلم.

[5])صحيح جامع الترمذي برقم(2616)

obeikandl.com

وركنه القويم، قال رسول الله ـ ﷺ ـ:"بني الإسلام على خمس: "شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا".([1])

وفريضته اليومية المتكررة، وأول ما يحاسب المؤمن عليه يوم القيامة، وهى الفيصل الأول بين الإسلام والكفر، وبين المؤمنين والكفار.

وهذا ما أكده الرسول . ﷺ. في أحاديثه: بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة. ([2])

وقال أيضا . ﷺ.:"العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر".([3])

وكان هذا المعنى واضحاً تمام الوضوح لدى الصحابة رضوان الله عليهم، قال عبد الله بن شقيق العقيلى: كان أصحاب رسول الله لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة. ولا غرو أن جعل القرآن الصلاة فاتحة خصال المؤمنين المفلحين وخاتمتها، فهو في البدء يقول:{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ{1}الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ{2}**المؤمنون:1، 2.**، وفي الختام يقول: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}**المؤمنون:9**. دلالة على مكانة الصلاة في حياة الفرد المسلم والمجتمع المسلم. كما جعل القرآن إضاعة الصلاة من صفات المجتمعات الضالة المنحرفة، يقول سبحانه:{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً}**مريم:59**.

ويقول في شأن الكفرة المكذبين:{وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون}، وفي آية أخرى: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ} **المائدة:58**.

---

[1]) **البخاري ومسلم.**

[2]) **صحيح الجامع برقم(2848)**

[3]) **صحيح سنن ابن ماجة برقم(1079)**

obeikandl.com

إن المجتمع المسلم مجتمع رباني الغاية والوجهة، كما أنه رباني النشأة والمصدر. مجتمع موصول الحبال بالله، مرتبط بعروته الوثقى، والصلاة هي العبادة اليومية التي تجعل المسلم دائماً على موعد مع الله، كلما غرق في لجج الحياة جاءت الصلاة فانتشلته، وكلما أنسته مشاغل الدنيا ربه جاءت الصلاة فذكرته، وكلما غشيه دنس الذنوب، أو غير قلبه تراب الغفلة، جاءت الصلاة فطهرته، فهي الماء الروحي الذي تغتسل فيه الأرواح، وتتطهر فيه القلوب كل يوم خمس مرات، فلا يبقى من درنه شيء.

والصلاة كما شرعها الإسلام ليست مجرد صلة روحية في حياة المسلم. إنها بما سن لها من الأذان والإقامة، وما شرع لها من التجمع والانتظام وما أقيم لها من بيوت الله، وما اشترط لها من النظافة والطهارة، وأخذ الزينة، واستقبال القبلة، وتحديد المواقيت، وما وجب فيها من حركات وتلاوة وأقوال وأفعال، تفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم– بهذا كله أصبحت أكثر من عبادة مجردة، إنها نظام حياة، ومنهج تربية وتعليم متكامل. يشمل الأبدان والعقول والقلوب...فالأبدان تنظف وتنشط، والعقول تتعلم وتثقف، والقلوب تتزكى وتتطهر.الصلاة تطبيق عملي لمبادئ الإسلام السياسية والاجتماعية المثلى، فتحت المسجد تتجلى معاني الإخاء، والمساواة والحرية، وتبرز معاني الجندية المؤمنة، والطاعة المبصرة، والنظام الجميل.

يقول الشهيد حسن ألبنا مبينا أثر أثرها الروحي: ولا يقف أثر الصلاة عند هذا الحد الفردي، بل إن الصلاة كما وصفها الإسلام بأعمالها الظاهرة، وحقيقتها الباطنة، منهاج كامل لتربية الأمة الكاملة: فهي بأعمالها البدنية وأوقاتها المنتظمة خير ما يفيد البدن، وهى بآثارها الروحية وأذكارها وتلاوتها وأدميتها خير ما يهذب النفس ويرقق الوجدان، وهى باشتراط

القراءة فيها – والقرآن الكريم منهاج ثقافة مالية شامل – تغذى العقل وقد الفكر بكثير من حقائق العلوم والمعارف، فيخرج المصلى المتقن وقد صح بدنه، ورق شعوره، وغذى عقله، فأي كمال في التربية الإنسانية الفردية بعد هذا؟ ثم هي باشتراط الجمعة والجماعة تجمع الأمة خمس مرات في كل يوم، ومرة في كل أسبوع علي المعاني الاجتماعية الصالحة من الطاعة والنظام والحب والإخاء والمساواة بين يدي الله ألعلي الكبير، فأي كمال في المجتمع أتم من أن يقوم على هذه الدعائم، ويشيد على هذه المثل العالية؟ إن الصلاة الإسلامية تربية للفرد كاملة، وبناء للأمة مشيد، ولقد خطر لي وأنا أستعرض المبادئ الاجتماعية العصرية أن الصلاة الإسلامية أخذت بغير ما فيها وطرحت نقائصها ومساويها: فأخذت من(الشيوعية) معنى المساواة والتآخي، بجمع الناس في صعيد واحد لا يملكه إلا الله وهو المسجد. والتآخي بجمع الناس في صعيد واحد لا يملكه إلا اله وهو المسجد. وأخذت من(الديكتاتورية)النظام والحزم بإلزام الجماعة إتباع الإمام في كل حركة وسكون ومن شذ شذ في النار، وأخذت من(الديمقراطية) النصح والشورى ووجوب رد الإمام إلى الصواب إذا أخطأ كائناً من كان، وطرحت كل ما سوى ذلك: من فوضى الشيوعية، واستمداد الديكتاتورية، وإباحية الديمقراطية، لكانت عصارة سائغة من الخير لا كدر فيها ولا التواء. ومن أجل هذا كله عنى المجتمع المسلم في عصور السلف الصالح بأمر الصلاة. حتى سموها (الميزان) بها توزن أقدار الأشخاص، وتقاس منازلهم ودرجاتهم، فإذا أرادوا أن يعرفوا دين رجل ومدى استقامته، سألوا عن صلاته، ومقدار محافظته عليها وإحسانه لها. . وهذا مصداق الحديث النبوي:"إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان".، ثم تلا: {إِنَّمَا

يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ}التوبة:18.

وأنه لاحظ لأحد في الإسلام ضيع الصلاة، وهى العبادة الوحيدة التي فرضت على رسول الله ﷺ - بدون واسطة رغم أمانة الوسيط فهو أمين السماء، وخصها بكل الفضل، وكل الكمال، وجل الجلال، وجعلها الله رأس الإسلام وهى المعين الذي لا ينضب والزاد الذي لا ينفد، وهى مفتاح الكنز الذي يغنى، ويقنى، ويفيض من حافظ عليها فهو السعيد، ومن ضيعها فهو الخاسر المحروم فهي أم العبادات لأن فيها ألوان العبودية الشاملة لسائر بدن الإنسان للقلب والعقل واللسان.

فللسان الشهادتان، والتكبير، والتعوذ، والبسملة، وتلاوة القرآن والتسبيح، والتحميد، والاستغفار.

وللجوارح:القيام، والركوع، والسجود، والاعتدال، والخفض، والرفع، والقعود.

وللعقل: التفكير، والتدبر، والتفقه، والاعتبار.

وللقلب: الخشوع والرقة والبكاء، والخوف، والتضرع.، وهى الركن الوحيد الذي يتضمن جميع الأركان ففيها الشهادة وفيها الزكاة حيث يقدم المصلى وقتا من وقته يتفرغ فيه للصلاة كان يمكن أن يكون هذا الوقت للكسب، وفيها نوع من الصيام، حيث يمتنع المصلى عن تناول الطعام، والشراب، والجماع وهو في الصلاة وفيها من الحج حيث يتجه إلى الكعبة وهو في الصلاة. وقد أوصى بها جميع الأنبياء عليهم السلام فكانوا أشد الناس حرصا عليها:

فها هو الخليل يقول:{رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء} إبراهيم:40.

وموسى يقول له ربه:{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} طه:14.

ومدح إسماعيل بقوله تعالى:{وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً}مريم:55.

وكان عيسى يقول:{وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً}مريم:31.

وأوصى لقمان ابنه بقوله:{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}لقمان:17.

وأوصى النبي بقوله تعالى:{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}هود:114.

وقوله تعالى:{أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً}الإسراء:78.

وظل رسول الله . ﷺ. محافظا عليها حتى توفاه الله.

عن عائشة رضي الله عنهما قالت: ثقل رسول الله ـ ﷺ ـ ثم أفاق فقال:"أصلى الناس العشاء؟ قلنا:لا وهم ينتظرونك يا رسول الله. قال:ضعوا لي ماءا في المخضب.قالت: ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق. فقال: أصلى الناس؟ قلنا:لا وهم ينتظرونك.قالت عائشة رضي الله عنها:والناس عاكفون في المسجد ينتظرون رسول الله . ﷺ ـ لصلاة العشاء الآخرة قالت: فأرسل رسول الله . ﷺ. أبا بكر يصلى بالناس".([1])

<u>هذا وقد جعل الله للصلاة العديد من الفضائل منها:ـ</u>

1)أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام:

[1]) متفق عليه.

obeikandi.com

والركن أساس في إقامة الدين وإذا سقط أنهدم الدين قال رسول الله . ﷺ ـ في الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنه: "بني الإسلام على خمس. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت". ([1])

2) أول ما يحاسب عليه يوم القيامة:

فهي علامة الرفض والقبول قال . ﷺ ـ: " أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن نقصت فقد خاب وخسر".([2])

3. تقرب العبد من الله:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: "لا يزال الله مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت صرف وجهه عنه انصرف".([3])

وقال رسول الله . ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء فيه".([4])

تقول السيدة نفيسة رضي الله عنها: إذا سجدت فاذكر أنك، وضعت أكرم ما في الإنسان، وهو رأسه في الأرض طاعة لله، واعترافا بفضله وخوفا منه.

روى أنه كان مكتوب في محراب داود عليه السلام: أيها المصلى من أنت؟ وبين يدي من أنت؟ ومن تناجى؟ ومن يسمع كلامك؟ومن ينظر إليك؟.

---

[1])متفق عليه.

[2]) الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد.

[3]) مسلم.

[4]) مسلم.

obeikandi.com

قال الغزالي رحمه الله: لا تسجد ولا تركع إلا وقلبك خاضع، متواضع على موافقة ظاهرك ولا تقل الله أكبر وفي قلبك شيء أكبر من الله ولا تقل:وجهت وجهي إلا وقلبك متوجه بكله إلى الله، ومعرض عن غيره، ولا تقل:الحمد لله إلا وقلبك طافح بشكر نعمته ولا تقل إياك نعبد إلا وأنت مستشعر ضعفك وعجزك.

سأل عاصم بن يوسف حاتم الأصم: كيف تصلى؟ قال: كأني أقف كأن الصراط تحت قدمي، والكعبة بين حاجبي، والجنة عن يميني والنار عن شمالي، وأقوم بالأمر، وأمشى بالسكينة، وأسلمها بالإخلاص، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل، والتفكر، وأركع بالخشوع واسجد بالتواضع، وأسلم بالسنة، وأختمها بالإخلاص لله عز وجل وأخاف أن لا يقبل منى".([1])

4. تزيل الهموم وتشفي الإمراض:

قال تعالى:{ألا بذكر الله تطمئن القلوب}الرعد: **28**.

وكان النبي إذا حزبه أمر(أي أهمه أمر)قال لبلال ﷺ: "أرحنا بها يا بلال (يعنى بالصلاة)". ([2])

وقال . ﷺ.:"وجعلت قرة عيني في الصلاة".([3])

شكا أبو هريرة ﷺ للرسول . ﷺ. بعض الإمراض فقال له الرسول . ﷺ.: "قم فصل فإن الصلاة شفاء".([4]) قال ثابت: وكانت الأنبياء إذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة".([5])

وقال تعالى: {إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً{19} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً{20} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً{21} إِلَّا الْمُصَلِّينَ{22} الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ{23}**المعارج**

---

[1]) صفوة الصفوة ابن الجو زى.

[2]) صحيح الجامع برقم(7892).

[3]) صحيح الجامع برقم(3098)

[4]) ضعفه الألباني في سنن ابن ماجة برقم(3458)

[5]) ذكره ابن كثير في تفسيره.

obeikandl.com

5. تمحو الذنوب:

قال رسول الله . ﷺ .:"ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله".([1])

وقال رسول الله . ﷺ .: "أرأيت لو كان بفناء أحدكم نهر يجري يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ما كان يبقى من درنه؟ قال: لا شيء. قال: فإن الصلاة تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن".([2])

وقال رسول الله . ﷺ .:"الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، أو يقم: اللهم اغفر له اللهم ارحمه".([3])

وعن أبى هريرة ﷺقال: قال رسول الله . ﷺ .: "من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، وقال تمام المائة لا إله إلا هو له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر".([4])

وعن عثمانﷺ قال: سمعت رسول . ﷺ . قول:"ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله".([5])

روى ابن مسعودﷺ عن النبي . ﷺ .:"تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون

---

[1]) مسلم.

[2]) صحيح سنن ابن ماجة برقم(1397)

[3]) صحيح سنن أبي داود برقم(469)

[4]) مسلم.

[5]) مسلم.

openkanal.com

تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا تكتب عليكم حتى تستيقظوا.([1])

وقال تعالى:{وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}**هود:114**.

6. تنهى عن الفحشاء والمنكر:

فهي تقود العبد إلى رضوان الله وتبعده عن المعاصي قال تعالى{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}**العنكبوت:45**.

قال القرطبي: لاسيما وإن أشعر نفسه أن هذا ربما يكون آخر عمله، وهذا أبلغ في المقصود، وأتم في المراد، فإن الموت ليس له سن محدود، ولا زمن مخصوص، ولا مرض معلوم، وهذا مما لا خلاف فيه.

7. فيها الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة:

قال تعالى:{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} **المؤمنون:1، 2**.

وقال تعالى:{قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى{14}وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّ}**الأعلى:14، 15**.

8 . تثبيت للمؤمن في الدنيا والآخرة:

قال تعالى:{إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً{19}إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً{20}وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً{21}إِلَّا الْمُصَلِّينَ{22}الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُون {23}**المعارج**. لقد كانت تستولي على قلوب الصالحين كان عبد الله بن الزبير

[1])**حسن صحيح الترغيب والترهيب برقم(537)**

يصلى في جوف الكعبة، فتسقط العصافير على ظهره من فوق الحرم.وتنزل وتصعد وهى آمنة تظن أنه جزع شجرة.([1])

وكان مسلم بن يسار يصلى في ذات يوم، فانهدم حائط المسجد، ففزع لذلك أهل السوق، وهو ما التفت، وكان إذا دخل منزله سكت أهل بيته، فإذا قام يصلى تكلموا، أو ضحكوا علما منهم بأن قلبه مشغول بصلاته عنهم، وكان يقول: إلهي متى ألقاك وأنت عنى راض؟.

وعن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله . ﷺ. قال: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد".([2])

9. تجلب الرزق:

قال تعالى:{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}طه.قال ابن كثير: يعنى إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب.

10. تحفظ العبد:

قال رسول الله . ﷺ.:"من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله في ذمته بشيء فيدركه فيكبه في نار جهنم".([3])

وقال تعالى:{..وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ}المائدة.

---

[1]) صفوة الصفوة(345/1)

[2]) الطبراني في الأوسط.

[3]) مسلم.

11. سبب في محبة الله:

قال تعالى:{لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ }التوبة:108.

12. تكون لصاحبها نورا:

قال رسول الله . ﷺ .:"من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا، ولا برهانا، ولا نجاة يوم القيامة، وحشر مع قارون، وفرعون، وهامان، وأبى بن خلف".([1])

يقول ابن القيم رحمة الله معلقا على هذا الحديث: إنّ فيه معجزة نبوية، ونكته بلاغيه، لأن تارك الصلاة إما يشغله ماله، أو ملكه، أو رياسته، أو تجارته.، فمن شغله ماله، فهو مع قارون، وقد خسف الله به، وبماله وبداره الأرض. ومن شغله ملكه.فهو مع فرعون وقد أتخذه الله نكال الآخرة والأولى.ومن شغله وزارته فهو مع هامان.، ومن شغلته تجارته فهو مع أبى بن خلف تاجر الكفار.

وقال رسول الله . ﷺ.:...والصلاة نور".([2])

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله . ﷺ. قال: من مشى في ظلمة الليل إلى المسجد لقي الله عز وجل بنور يوم القيامة".([3])

13. أفضل الأعمال:

سأل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رسول الله . ﷺ .: أي الأعمال أفضل قال:"الصلاة على وقتها قال: ثم أي قال بر الوالدين.قال: قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله".([1])

---

[1]) احمد والدرامي وصحيح المشكاة(578)

[2]) مسلم.

[3]) صحيح الترغيب والترهيب برقم(318)

openkanal.com

وعن أبى أمامة ﷺ أن رسول الله . ﷺ . قال: "من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة، فأجرة كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المتعمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين".([2])

14. تثبت العبد في القبر:

قال عون بن عبد الله: إذا دخل الميت قبره سئل عن الصلاة أول شيء يسأل عنه فإن جازت له نظر فيما دون ذلك من عمله وإن لم تجز لم ينظر في شيء من عمله.

15. سببا في دخول الجنة:

روى أصحاب السنن أن النبي . ﷺ . قال:"خمس صلوات كتبهن الله على العباد من حافظ عليها كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة".([3])

عن أبى أُمامة الباهلي ﷺ أن رسول الله . ﷺ . قال:"اتقوا الله ربكم وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمركم تدخلوا جنة ربكم".([4])

فوائد الصلاة البدنية العامة للجسم

إن الفوائد البدنية للصلاة تحصل نتيجة لتلك الحركات التي يؤديها المصلي في الصلاة من رفع لليدين وركوع وسجود وجلوس وقيام وتسليم وغيره..وهذه الحركات يشبهها الكثير من التمارين الرياضية التي ينصح

---

[1]) **متفق عليه.**

[2]) **صحيح الجامع (6228)**

[3]) **رواه أصحاب السنن.**

[4]) **صحيح في صحيح وضعيف الجامع برقم(109)**

obeikandl.com

الأطباء الناس وخاصة مرضاهم بممارستها، ذلك لأنهم يدركون أهميتها لصحة الإنسان ويعلمون الكثير عن فوائدها.

فهي غذاء للجسم والعقل معًا، وتمد الإنسان بالطاقة اللازمة للقيام بمختلف الأعمال، وهي وقاية وعلاج؛ وهذه الفوائد وغيرها يمكن للإنسان أن يحصل عليها لو حافظ على الصلاة، وبذلك فهو لا يحتاج إلى نصيحة الأطباء بممارسة التمارين، لأنه يمارسها فعلاً ما دامت هذه التمارين تشبه حركات الصلاة.

من فوائد الصلاة البدنية لجميع فئات الناس:

- تحسين عمل القلب.
- توسيع الشرايين والأوردة، وإنعاش الخلايا.
- تنشيط الجهاز الهضمي، ومكافحة الإمساك.
- إزالة العصبية والأرق.
- زيادة المناعة ضد الأمراض والالتهابات المفصلية.
- تقوية العضلات وزيادة مرونة المفاصل.
- إزالة التوتر والتيبس في العضلات والمفاصل، وتقوية الأوتار والأربطة وزيادة مرونتها.
- تقوية سائر الجسم وتحريره من الرخاوة.
- اكتساب اللياقة البدنية والذهنية.
- زيادة القوة والحيوية والنشاط.
- إصلاح العيوب الجسمية وتشوهات القوام، والوقاية منها.
- تقوية ملكة التركيز، وتقوية الحافظة (الذاكرة).
- إكساب الصفات الإرادية كالشجاعة والجرأة.

obeikandi.com

– إكساب الصفات الخُلقية كالنظام والتعاون والصدق والإخلاص.. وما شابه ذلك.

– تشكل الصلاة للرياضيين أساسًا كبيرًا للإعداد ألبدني العام، وتسهم كثيرًا في عمليات التهيئة البدنية والنفسية للاعبين ليتقبلوا المزيد من الجهد خصوصًا قبل خوض المباريات والمنافسات.

– الصلاة وسيلة تعويضية لما يسببه العمل المهني من عيوب قوامية وتعب بدني، كما أنها تساعد على النمو المتزن لجميع أجزاء الجسم، ووسيلة للراحة الإيجابية والمحافظة على الصحة.

إن الصلاة تؤمِّن لمفاصل الجسم كافة صغيرها وكبيرها حركة انسيابية سهلة من دون إجهاد، وتؤمِّن معها إدامة أدائها السليم مع بناء قدرتها على تحمل الضغط العضلي اليومي. وحركات الإيمان والعبادة تديم للعضلات مرونتها وصحة نسيجها، وتشد عضلات الظهر وعضلات البطن فتقي الإنسان من الإصابة بتوسع البطن أو تصلب الظهر وتقوسه. وفي حركات الصلاة إدامة للأوعية الدموية المغذية لنسيج الدماغ مما يمكنه من إنجاز وظائفه بشكل متكامل عندما يبلغ الإنسان سن الشيخوخة.

والصلاة تساعد الإنسان على التأقلم مع الحركات الفجائية التي قد يتعرض لها كما يحدث عندما يقف فجأة بعد جلوس طويل مما يؤدي في بعض الأحيان إلى انخفاض الضغط، وأحيانًا إلى الإغماء. فالمداومون على الصلاة قلما يشتكون من هذه الحالة. وكذلك قلما يشتكي المصلون من نوبات الغثيان أو الدوار.

وفي الصلاة حفظ لصحة القلب والأوعية الدموية، وحفظ لصحة الرئتين، إذ أن حركات الإيمان أثناء الصلاة تفرض على المصلي إتباع نمط فريد أثناء عملية التنفس مما يساعد على إدامة زخم الأوكسجين ووفرته في

الرئتين. وبهذا تتم إدامة الرئتين بشكل يومي وبذلك تتحقق للإنسان مناعة وصحة أفضل.

والصلاة هي أيضًا عامل مقوٍ، ومهدئ للأعصاب، وتجعل لدى المصلي مقدرة للتحكم والسيطرة على انفعالاته ومواجهة المواقف الصعبة بواقعية وهدوء. وهي أيضًا حافز على بلوغ الأهداف بصبر وثبات.

هذه الفوائد هي لجميع فئات الناس: رجالاً ونساء، شيوخًا وشبابًا وأطفالاً، وهي بحق فوائد عاجلة للمصلي تعود على نفسه وبدنه، فضلاً عن تلك المنافع والأجر العظيم الذي وعده الله به في الآخرة.

*****

رابعها: فضل صلاة الجماعة:.

الحمد لله ونشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله . ﷺ. أما بعد:

إنّ من فضل الله تعالى على عباده أنّه جعل الثواب الجزيل على أداء الصلاة في جماعة مع أنه عمل يسير لا يكلف إنسان إلا الوقت اليسير. ويبدأ هذا الثواب من تعلق القلب بالمسجد فالمشي إليه لأداء الصلاة فيه مع الجماعة حتى يفرغ العبد من الصلاة. ولا يتوقف الثواب عند هذا بل يستمر حتى يصل المصلي إلى بيته.، وقد خص الله بعض الصلوات في جماعة بمزيد من الفضل والثواب وهذه الصلوات هي العشاء، والفجر، والعصر مع الجماعة.

وصلاة الجماعة سنة مؤكدة.لا يتخلف عنها من الذكور إلا منافق معلوم النفاق، أو ضعيف الإيمان. وقد قال . ﷺ. للرجل الأعمى الذي قال له: يا رسول الله إنّه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فقال له رسول الله: "هل تسمع النداء بالصلاة؟ قال: نعم قال: فأجب".([1])

[1])مسلم.

لقد امتازت الصلاة الإسلامية بالجماعة. ولأهمية الجماعة هم النبي . ﷺ - أن يحرق على قوم بيوتهم بالنار، لأنهم كانوا يتخلفون عن الجماعات ويصلون في بيوتهم.

وقال ابن مسعود في الحرص على الجماعة: لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا مريض أو منافق معلوم النفاق.

ولأهمية صلاة الجماعة حرص الإسلام على إقامتها ولو في أثناء الحرب. فشرع (صلاة الخوف) وهى صلاة خاصة بالحرب والمعارك، تؤدى خلف إمام واحد على مرحلتين: تصلى في المرحلة الأولى طائفة من المقاتلين ركعة وراء الإمام ثم تنصرف إلى مواقعها العسكرية، وتكمل صلاتها هناك، ثم تأت الطائفة التي كانت في مواجهة العدو فتصلى بقية الصلاة خلف الإمام. كل هذا مع لبس السلاح وأخذ الحذر. ولم هذا كله؟ لئلا يفوت أحدا من المجاهدين فضل الجماعة التي يحرص عليها الإسلام، فلم يبال بتقسيم الصلاة وإباحة كثير من الحركات والمشي من أجل الحفاظ عليها. وقد جاءت هذه الصلاة في القرآن الكريم: {وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً}**النساء:102**. ومما يدل على فضلها القيام بأداء الصلاة مع الجماعة في شدة المعركة:

قال جابر رضي الله عنه: "غزونا مع قوم من جهينة فقاتلونا قتالا شديدا فلما صلينا الظهر قال المشركون: لو ملنا عليهم ميلة واحدة لاقتطعناهم " فأخبر جبريل الرسول . ﷺ . بالأمر فذكر لنا ذلك رسول الله . ﷺ . قال: وقالوا:"إنه ستأتيهم

صلاة هي أحب إليهم من الأولاد " فلما حضرت العصر قال: صفنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة. قال: فكبر وكبرنا وركع فركعنا ثم سجد فسجد معه الصف الأول فلما قاموا سجد الصف الثاني ثم تأخر الصف الأول وتقدم الصف الثاني فقاموا مقام الأول فكبر رسول الله . ﷺ .، وكبرنا، وركع، فركعنا، ثم سجد، وسجد معه الصف الأول، وقام الثاني، فلما سجد الصف الثاني، ثم جلسوا جميعا سلم عليهم".([1])

ويتجلى اهتمام الرسول . ﷺ . بصلاة الجماعة من عدة وجوه وهي:

1- أدى الرسول صلاة الظهر مع الجماعة أثناء قتال قوم من جهينة وكانوا قد قاتلوا المسلمين قتالا شديدا.

2- أنّ الإطلاع على قرار المشركين بالإغارة دفعة واحدة أثناء تأديتهم لصلاة العصر مع الجماعة لم يقلل من اهتمامه . ﷺ . بها.

وقد حرص النبي . ﷺ . عليها حتى في شدة المرض.، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت: ألا تحدثيني عن مرض. قالت: بلى.ثَقُل بضم القاف النبي . ﷺ . فقال:"أصلى الناس"؟ قلنا :لا وهم ينتظرونك.

قال: ضعوا لي ماء في المخضب. قالت: فعلنا.

فاغتسل عليه . ﷺ . فذهب لينوء أي ليقوم فأغمي عليه ثم أفاق . ﷺ . فقال:"أصلى الناس؟

قلنا: لا. هم ينتظرونك يا رسول الله . ﷺ .قال: ضعوا لي ماء في المخضب.

قالت:فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟

---

[1]) مسلم.

openkana.com

فقلنا:لا. هم ينتظرونك يا رسول الله . ﷺ . والناس عكوف في المسجد أي مجتمعون ينتظرون النبي . ﷺ . لصلاة العشاء.

فأرسل النبي إلى أبي بكر ﷺ بأن يصلي بالناس فأتاه الرسول الذي بعثه الرسول . ﷺ . فقال: إن رسول الله . ﷺ . الله يأمرك أن تصلي الناس، فقال أبو بكر ﷺ: وكان رجلا رقيقا: يا عمر صل بالناس.

فقال له عمر ﷺ: أنت أحق بذلك...فصلى أبو بكر تلك الأيام.الحديث.([1])

فكم كان صلوات الله وسلامه عليه حريصا على حضور صلاة الجماعة حتى إنه لم يتخلف عنها إلا بضع مرات في مرضه الذي مات فيه.يشتد مرضه فيغتسل ثم يغمى عليه فيفيق فيغتسل للمرة الثانية ثم يغمى عليه فيفيق فيغتسل للمرة التالية.

كل ذلك لعله . ﷺ . يكسب نشاطا يمكنه بفضل الله تعالى من حضور صلاة الجماعة في المسجد.عن ثابت أنه كان مع أنس ﷺ بالزاوية فوق غرفة له فسمع الآذان فنزل ونزلت فقارب في الخطا فقال: كنت مع زيد بن ثابت ﷺ فمشى بي هذه المشية وقال: أتدري لم فعلت بك ذلك ؟ فإن النبي . ﷺ . مشى بي تلك المشية وقال: أتدري لم مشيت بك؟ قلت: الله ورسوله اعلم.قال: ليكثر عدد خطانا في طلب الصلاة.([2])

لقد ثبت عن بعض سلف هذه الأمة الاهتمام المستمر بصلاة الجماعة والمواظبة على حضورها لسنوات طويلة.

كان الصحابي الجليل أبي بن كعب ﷺ: يسأل الله الحمى كي تكفر سيئاته لكنه يسأل مع هذا أن لا يمنعه مرضه من أمور وذكر منها: حضور المسجد لأداء الصلاة المكتوبة مع الجماعة.

---

[1]) البخاري.

[2]) البخاري.

obeikandl.com

عن أبي سعيد ألخدري ﷺ قال: قال رجل:أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا مالنا بها؟ قال . ﷺ .: كفارات. قال أبي بن كعبﷺ: وإن قلّت(بتشديد اللام وكسرها)

قال . ﷺ .: "وإنً شوكة فما فوقها"قال: فدعا أبي بن كعب ﷺ على نفسه أن لا يفارقه الوعك أي الحمى حتى يموت في أن لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد في سبيل الله ولا صلاة مكتوبة في جماعة فما مسه إنسان إلا وجد حرها حتى مات. ([1])

وقد ذكر الإمام ابن المبارك عن عدي بن حاتم ﷺ قال: ما دخل وقت صلاة قط حتى أشتاق إليها. ولم يكن ﷺ يشتاق إلى الصلاة فحسب بل كان يستعد لها قبل إقامتها فقد ذكر الحافظ الذهبي عنه أنّه قال: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء. ، وكان سعيد بن المسيب يحضر المسجد قبل الأذان واستمر على ذلك مدة لا تقل عن ثلاثين سنة فقد روى الأمام أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال: ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد. ولم تفت صلاة الجماعة سعيد بن المسيب أربعين سنة فقد روى الإمام ابن سعد: ما فاتت ابن المسيب صلاة الجماعة منذ أربعين سنة. روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ﷺ قال: جاء عمر ﷺ سعيد بن يربوع إلى منزله فعزاه في ذهاب بصره وقال: لا تدع الجمعة ولا الصلاة في مسجد. قال: ليس لي قائد فقال الفاروق: فنحن نبعث إليك بقائد.فبعث إليه بغلام من السبي... ومما يدل على حرص سلف الأمة على نيل ثواب صلاة الجماعة سعيهم إليها في الظروف الصعبة ومن ذلك ما روي أنه قيل لسعيد بن المسيب: "إن طارقا يريد قتلك

---

[1]) صحيح الترغيب والترهيب برقم(3433)

فتغيب.فقال: أبحيث لا يقدر الله علي؟. فقيل له:اجلس في بيتك.فقال:"اسمع حي على الفلاح فلا أجيب؟؟ !!.

ولصلاة الجماعة من الفضل ما لا يعلمه إلا الله ومن هذه الفضائل:

1. أنها من علامات الإيمان:

لا يمكن للإنسان أن يشهد الصلوات، ويحافظ عليها إلا بكمال الإيمان، ولذلك قال النبي . ﷺ . عن المنافقين:"لو يعلم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء".([1])

فالإيمان هو الذي يحرك القلوب لشهود الصلوات مع الجماعة

2. الخطوات إليها تزيد الحسنات وتمحو السيئات:

بين الرسول . ﷺ . أن الخطوات التي يخطوها المرء المسلم إلى المسجد أنها تكتب له فقد روى عن جابر بن عبد الله ﷺ قال:أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد قال: والبقاع خالية، فبلغ ذلك النبي فقال:"يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم" فقالوا: ما كان يسرنا أن كنا تحولنا".([2])

يقول الإمام النووي رحمه الله في شرح قوله . ﷺ .: أي الزموا دياركم فإنكم إذا لزمتموها كتبت آثاركم وخطاكم الكثيرة إلى المسجد....

3. من أسباب ضمان العيش بخير والموت بخير:

فقد جاء في الحديث السابق أنّه من فعل ذلك أي الأعمال الثلاث المذكورة في الحديث ومنها المشي على الأقدام إلى الجماعات فقد عاش بخير ومات بخير فما أعظم هذا الضمان! العيش بخير والموت بخير ومن تعاهد بذلك؟ هو الله الواحد الذي لا أحد أوفي بعهده منه.....

4. أنها من أسباب تطهير العبد من الذنوب.

---

[1]) متفق عليه.

[2]) مسلم.

obeikandl.com

عن أبو هريرة ﷺ أن قال:" ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات....." وذكر منها"وكثرة الخطا إلى المساجد".([1])

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: كل خطوة واحدة يرفع الله بها درجة وتحط عنه خطيئة وتكتب له حسنه".([2])

5. أنّ أجرها كأجر الحاج:

فقد روى عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم". ([3])

الله أكبر! ما أعظم أجر الخارج إلى المسجد وإذا كان الأجر العظيم على الخروج لأداء الصلاة مع الجماعة فكيف يكون الأجر عند أداءها مع الجماعة؟

ومما يدل على فضل الذهاب إلى المسجد ما بينه النبي . ﷺ - من أن الخارج إلى الصلاة ضامن على الله تعالى فقد روى عن أبي أمامة ﷺ عن قال: ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل وذكر منهم"ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة".([4])

ما أوثق هذا الضمان وأعظمه! وأي ضمان يمكن أن يكون أوثق أو مثل ضمان الخالق القادر سبحانه وتعالى...وروى عن سهل بن سعد ألساعدي

---

[1]) مسلم.

[2]) وهذه الزيادة الأخيرة (حسنه) في صحيح مسلم.

[3]) مشكاة المصابيح برقم(728)

[4]) صحيح رواه أبو داود.

obeikandl.com

قال: قال:" ليبشر المشاءون في الظلم إلى المساجد بنور تام يوم القيامة".([1])

وقال ألطيبي في شرح الحديث:في وصف النور التام وتقييده بيوم القيامة تلميح إلى وجه المؤمنين يوم القيامة في قوله تعالى{.....نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}التحريم.

وأختم في هذه النقطة بحديث في فضل المشي إلى المسجد لأداء الصلاة مع الجماعة. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي . ﷺ ـ قال:"من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح".([2])

6. أنها تفرح الله سبحانه وتعالى:

قال الرسول . ﷺ ـ:"لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته".([3])

والبشر كما يقول الإمام ابن الأثير:هو فرح الصديق بالصديق.

7. أنها سببا في استغفار الملائكة:

من جلس في انتظارها فهو في الصلاة وأنَّ الملائكة تستغفر له وتدعو له بالرحمة فقال:" لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة وتقول الملائمة: اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث".([4])

---

[1]) صحيح ابن ماجه برقم(780)

[2]) الشيخان.

[3]) صحيح ابن خزيمة برقم(1491)

[4]) صحيح سنن أبي داود برقم(471)

obeikandi.com

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: والملائكة تصلي عليه في مصلاه قبل الصلاة في المسجد وبعدها مادام في مصلاه ما لم يؤذ بغيبه، أو نميمة، أو كلام باطل وما لم يحدث.

8 . أنها سببا مضاعفة الحسنات:

إن لصلاة الجماعة في الصفوف الأولى ولاسيما في الصف الأول فضلا عظيما وقد بين ذلك . ﷺ ـ في عدة أحاديث هذا الفضل ومنها قوله: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا".([1])

عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال: وإنّ الصف المقدم على مثل صف الملائكة ولو علمتم ما فضيلته لابتدرتموه.([2])

قال الشيخ احمد البنا في شرح قوله:"على مثل صف الملائكة": أي في القرب من الله عز وجل ونزول الرحمة وإتمامه واعتداله..

كما أنّ الله تعالى وملائكته يصلون على الصفوف الأولى وميامين الصفوف فقد قال النعمان بن بشير ﷺ: سمعت رسول الله . ﷺ ـ يقول:"إن الله، وملائكته يصلون على الصف الأول، أو الصفوف الأول".([3])

وقال . ﷺ.:"إن الله وملائكته يصلون على ميامين الصفوف".([4])

عن أبي سعيد ألخدري ﷺ: أنّه سمع النبي . ﷺ ـ يقول: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة".([5])

---

[1]) متفق عليه.

[2]) صحيح ابن خزيمة برقم(1553)

[3]) صحيح الترغيب والترهيب واحمد بإسناد جيد.

[4]) حسن أبو داود برقم(676)

[5]) البخاري.

obeikandi.com

وقال الرسول . ﷺ .:" إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل".([1])

وفي الحديث الآخر عن عبد الله بن عمر ﷺ قال:إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:"صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة".([2])

وقد جمع بين هذه الروايات بأن حديث الخمس والعشرين ذكر فيه الفضل الذي بين صلاة المنفرد والصلاة في جماعة والفضل خمس وعشرون وحديث السبع والعشرين ذكر فيه صلاته منفردا وصلاته في الجماعة والفضل بينهما فصار المجموع سبع وعشرين وقال الإمام النووي رحمه الله: والجمع بينها من ثلاثة أوجه:

احدهما: أنّه لا منافاة بينها فذكر القليل لا ينفي الكثير.

والثاني: أنَّ يكون قد اخبر أولا بالقليل ثم اعلمه الله تعالى بزيادة الفضل فأخبر بها.

والثالث: أنّه يختلف باختلاف أحوال المصلين والصلاة فيكون لبعضهم خمس وعشرون ولبعضهم سبع وعشرون بحسب كمال الصلاة.

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: وأما التفاوت فهذا والله اعلم كان لعدم نزول فضل الزائد إلا بعد الناقص فاخبر بخمس وعشرين ثم اخبر بسبع وعشرين والله اعلم. وقد استدل القائلون بأن صلاة الجماعة غير واجبه بهذه الأحاديث وأن صيغة أفضل تدل على الاشتراك في أصل الفضل ورد الشيخ بن باز رحمه الله على هؤلاء بقوله:هذه الأحاديث تدل على فضل الجماعة وهذا التفضيل لا يلزم منه عدم الوجوب فصلاة الجماعة واجبة

---

[1]) **حسن سنن أبي داود برقم(554)**

[2]) **البخاري.**

obeikandl.com

ومفضلة فلا منافاة بين التفضيل والوجوب ومن لم يصلها مع جماعة فصلاته صحيحة على الراجح مع الإثم.

9. عجب الله تعالى من الصلاة في الجماعة:

ومما يدل على فضل صلاة الجماعة ما قاله الرسول الكريم ﷺ .. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن الله ليعجب من الصلاة في الجميع".([1])

10. تعصم العبد من الشيطان:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية قال زائدة قال السائب يعني بالجماعة الصلاة في الجماعة".([2])

11. تبرئ من النفاق والنار:

قال معلم البشرية ﷺ :" من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق.([3])

12. لا يشهدها ويحافظ عليها إلا من كمل إيمانه:

قال رسول الله ﷺ عن المنافقين:"لو يعلم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء".([4])

فالإيمان هو الذي يحرك القلوب لشهود الصلوات مع الجماعة

13. تعدل قيام الليل:

---

[1]) السلسة الصحيحة برقم(1652)

[2]) حسن سنن أبي داود برقم(547)

[3]) صحيح الجامع برقم(6365)

[4]) البخاري ومسلم.

obeikandl.com

فقد قال . ﷺ .:" من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله".([1])

والمراد بقوله: أي ومن صلى الصبح في جماعة بعدما صلى العشاء في جماعة فكأنما صلى الليل كله.

14. من يحافظ عليها يكون في ظل الله تعالى يوم القيامة:

فقد روى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ عن النبي . ﷺ ـ قال: " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.....".

وذكر منهم ورجل قلبه معلق في المساجد.وتعلق القلب بالمساجد معناه الحفاظ على صلاة الجماعة في المسجد.

يقول الإمام النووي في شرح قوله "ورجل قلبه معلق في المساجد": معناه شديد المحبة لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه القعود في المسجد.....

13. الملائكة يتنافسون في رفعها:

وذلك أن الله تعالى قد رفع منزلة آثار قاصد المسجد حتى إن الملائكة المقربين يختصمون في إثباتها والصعود بها إلى السماء ودليل ذلك عندما سأل الله تبارك وتعالى محمد . ﷺ ـ في نهاية الحديث بقوله:"يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟. قلت أي الرسول:"نعم في الكفارات. والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلاة والمشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء على المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه".([2])

---

[1]) صحيح الجامع برقم(6341)

[2]) صحيح إرواء الغليل.

obeikandi.com

ولو لم يكن المشي على الأقدام إلى الجماعات من الأعمال الجليلة ما كانت الملائكة المقربين يتخاصموا في إثباتها والصعود بها إلى السماء....

**ومن الفوائد والفضائل العامة:

أنها رمز لوحدة المسلمين وجمع قلوبهم واتحاد صفوفهم فالرب واحد، والنبي واحد، والقبلة واحدة، والهدف واحد، وهو طلب رضا الله، وجنته، والسلامة من عذابه وسخطه....

كما يحصل التواد والتعارف وذلك لأن الناس إذا صلى بعضه مع بعض حصل التعارف ومنها التودد بينهم والتحاب.

كما أنّه فيها إظهار لشعيرة من أعظم شعائر الإسلام لأنّ الناس لو صلوا كلهم في بيوتهم ما عرف أنّ هنالك صلاة.....

كما أنّ فيها استشعار المسلم وقوفه في صف الجهاد كما قال تعالى:{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}الصف:4.

وإذا كنا بصدد الحديث عن صلاة الجماعة فلا يفوتنا أن ننوه عن أمر لاتتم الجماعة إلا به وهو الإمامة والإمام:

فضل الإمامة:

الإمامة: مصدر أمَّ الناس: صار لهم إماماً يتبعونه في صلاته.([1])

أي: تقدّم رجل المصلين ليقتدوا به في صلاتهم.

فضل الإمامة والإمام:

1_ الإمامة في الصلاة ولاية شرعية ذات فضل:

لقول النبي . ﷺ .: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله.([2])

ومعلوم أن الأقرأ أفضل، فقرنا بأقرأ يدل على أفضليتها.([3])

---

[1]) حاشية الروض المربع، للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم(296/2).

[2]) مسلم، برقم(673)

[3]) الشرح الممتع،(36/2).

oberikandi.com

2_ الإمام في الصلاة يُقتدى به في الخير:

ويدل على ذلك عموم قول الله عز وجل في وصفه لعباد الرحمن، وأنهم يقولون في دعائهم لربهم: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً}. المعنى: اجعلنا أئمة يقتدى بنا في الخير، وقيل: المعنى: اجعلنا هداة مهتدين دعاة إلى الخير.([1])

قال ابن زيد كما قال لإبراهيم: {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاما}([2]) وامتنّ الله عز وجل على من وفقه للإمامة في الدين فقال: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}**السجدة:24**. أي لَمّا كانوا صابرين على أوامر الله – عز وجل – وترك نواهيه، والصبر على التعلم والتعليم والدعوة إلى الله، ووصلوا في إيمانهم إلى درجة اليقين – وهو العلم التام الموجب للعمل – كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله، ويدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.([3])

3_ دعاء النبي . ﷺ . للأئمة بالإرشاد:

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .: "الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين".([4])

4_ الإمامة فضلها مشهور:

تولاها النبي . ﷺ . بنفسه، وكذلك خلفاؤه الراشدون، وما زال يتولاها أفضل المسلمين علماً وعملاً، ولا يمنع هذا الفضل العظيم أن يكون الأذان له ثواب أكثر، لما فيه من إعلان ذكر الله تعالى، ولما فيه من المشقة، ولهذا

---

[1]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص(966).

[2]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن(319/19).

[3]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص(1019)

[4]) صحيح سنن أبي داود(105/1)

obeikandi.com

اختلف العلماء في أيهما أفضل: الأذان أم الإمامة؟ فمنهم من قال: الإمامة أفضل، لما سبق من الأدلة، ومنهم من قال: الأذان أفضل، لقوله ﷺ: "الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين".([1])

ومنزلة الأمانة فوق منزلة الضمان وأعلى منه، والمدعو له بالمغفرة أفضل من المدعو له بالرشد، فالمغفرة أعلى من الإرشاد، لأن المغفرة نهاية الخير.([2])

5_ عظم شأن الإمامة وخطره على من استهان بأمرها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ. أنه قال: "يصلون لكم فإن أصابوا فلكم (ولهم) وإن أخطأوا فلكم وعليهم".([3])

والمعنى: "يصلون" أي الأئمة "لكم" أي لأجلكم،"فإن أصابوا" في الأركان والشروط، والواجبات، والسنن "فلكم" ثواب صلاتكم، "ولهم" ثواب صلاتهم، "وإن أخطأوا" أي ارتكبوا الخطيئة في صلاتهم، ككونهم محدثين "فلكم"، ثوابها، "وعليهم" عقابها".([4])

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أمّ الناس فأصاب الوقت فله ولهم، ومن انتقص من ذلك شيئاً فعليه ولا عليهم". ([5])

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الإمام ضامن فإن أحسن فله ولهم، وإن أساء – يعني – فعليه ولا عليهم".[6]

أولى الناس بالإمامة:

---

[1]) صحيح الجامع برقم(2787)

[2]) المغني لابن قدامة(55/2)

[3]) البخاري.

[4]) فتح الباري لابن حجر(187/2)

[5]) صحيح سنن أبي داود برقم(580)

[6]) صحيح سنن ابن ماجه(292/1)

openkenar.com

الأقرأ:

قيل: الأقرأ: هو أكثرهم قرآناً، وقيل: أجودهم وأحسنهم وأتقنهم قراءة، والصواب القول الأول، لحديث عمرو بن سلمة وفيه: "... وليؤمكم أكثركم قرآناً".([1])

ولحديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه: "وأحقهم بالإمامة أقرؤهم". ([2]) ومعناه: أكثرهم قرآناً، ولكن لو استووا في القرآن بحيث قد استظهروا القرآن كله فيرجح من كان أتقنهم قراءة وأضبط لها، وأحسن ترتيلاً، لأنه الأقرأ بالنسبة لهؤلاء الذين استووا في كثرة الحفظ. ([3])

العالم فقه صلاته:

العالم فقه صلاته: أي يعلم شروطها، وأركانها، وواجباتها، ومبطلاتها، ونحو ذلك، قال الحافظ ابن حجر: "ولا يخفى أن محل تقديم الأقرأ إنما هو حيث يكون عارفًا بما يتعين معرفته من أحوال الصلاة، فأما إذا كان جاهلاً بذلك فلا يقدم اتفاقاً" ([4])

فإن استووا فأفقههم، فإن استووا فأقدمهم هجرة، فإن استووا فأقدمهم إسلاماً، لحديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله".([5])

يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله: فيه دليل واضح على أنه يقدم الأقرأ على الأفقه، وهو مذهب الإمام أحمد، وأبي حنيفة، وبعض أصحاب الشافعي،

---

[1]) البخاري.

[2]) مسلم برقم(672)

[3]) المغني لابن قدامة(14/2).

[4])فتح البارى.

[5]) السلسلة الصحيحة برقم(2240)

obeikandl.com

وقال الإمام مالك والشافعي وأصحابهما: ألأفقه مقدم على الأقرأ، لأن الذي يحتاج إليه من القراءة مضبوط والذي يحتاج إليه من الفقه غير مضبوط، وقد يعرض في الصلاة أمر لا يقدر على مراعاة الصواب فيه إلا كامل الفقه، لكن في قوله . ﷺ .: "فإن كانوا الصلاة أمر لا يقدر على مراعاة الصواب فيه إلا كامل الفقه، لكن في قوله. ﷺ.: "فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة": دليل على تقديم الأقرأ مطلقاً، والصواب أن الأقرأ يقدم إذا كان عارفاً فقه صلاته. ([1])

فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواءً فأقدمهم هجرة.فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة: الهجرة المقدَّم بها في الإمامة لا تختص بالهجرة في عصره . ﷺ.، بل هي التي لا تنقطع إلى يوم القيامة كما ثبت ذلك في الأحاديث، لأن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام قربة وطاعة، فقدم السابق إليها، لسبقه إلى الطاعة. ([2])

فإن كانوا في الهجرة سواءً فأقدمهم سلماً وفي رواية سناً. الأقدم سلماً وفي رواية "سناً" وفي الرواية الأخرى "فأكبرهم سناً" وهذا لفضيلة السبق إلى الإسلام، والرواية الأخرى "سناً" راجع إلى سبق السن بالإسلام، لأن الأكبر سبق الأصغر.([3])

وقال . ﷺ.:"ولا يؤمّن الرجل الرجل في سلطانه"([4])

ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه أي في موضع سلطته وهو ما يملكه أو يتسلط عليه بالتصرف فيه، ويدخل فيه صاحب البيت والمجلس، وإمام

---

[1]) شرح النووي(178/5).

[2]) نيل الأوطار(390/2)

[3]) المفهم للقرطبي(298/2)

[4]) أبو داود برقم (583)صححه الألباني.

المسجد، وأعظم السلطة السلطان الأعظم، لأن ولايته عامة، وصاحب المكان أحق فإن شاء تقدم وإن شاء قدم من يريده، وإن كان ذلك الذي يقدمه مفضولاً بالنسبة للحاضرين، لأنه سلطانه فيتصرف فيه كيف شاء، والسلطان مقدم على إمام المسجد وصاحب البيت، ويستحب لصاحب البيت أن يأذن لمن هو أفضل منه. ([1])

ولا يقعد في بيته على تكرمته ولا يقعد على تكرمته إلا بإذنه" وفي رواية: "ولا تجلس على تكرمته في بيته إلا أن يأذن لك أو بإذنه" والتكرمة: الفراش ونحوه مما يبسط لصاحب المنزل ويخص به، ووجه هذا المنع أنه مبني على منع إلا بإذنه". وفي لفظ: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة، فإن كانت قراءتهم سواءً...". ([2])

أما حديث مالك بن الحويرث ﷺالذي فيه: "فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم". ([3])

انظر كبر، لأنهم استووا في باقي الخصال والشروط، لأنهم هاجروا جميعاً، وصحبوا رسول الله ـ ﷺ ـ ولازموه عشرين ليلة، فاستووا في الأخذ عنه، ولم يبق ما يقدم به إلا السن".([4])

فالمراتب خمس: يقدم الأقرأ، فالأعلم بالسنة، فالأقدم هجرة، فالأقدم إسلاماً، فالأكبر سِنّاً.

أمور تساعد على المواظبة على الجامعة:

أ. أهمها المسجد الذي تقام فيه الصلاة:

---

[1]) سبل السلام للصنعاني،(97/3)

[2]) مسلم برقم(673)

[3]) البخاري، برقم(628)

[4]) شرح النووي على مسلم(181/5)، والمفهم للقرطبي(310/2)

obeikandl.com

أنّ يكون خاليا من المنازعات والأمور المنفرة ويصلح لأقامة الصلوات نظيف به دورات مياه نظيفة وما إلى ذلك حسب المكان الذي يقع فيه المسجد.

ب . إمام المسجد:

أنّ لا يكن من المنفرين وأنّ يكون على خلق ودين وأنّ يوافق قوله عمله وأنّ يكون من المرغبين في الطاعة فقد شكا رجل إلى رسول الله . ﷺ. فقال: يا رسول الله . ﷺ. إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فقال رسول الله . ﷺ .:" إن منكم منفرين....." وعن أبى هريرةﷺ: أنّ النبي . ﷺ. قال:"إذا أمَّ أحدكم بالناس فليخفف فإنَّ فيهم الصغير، والكبير، والضعيف، والمريض فإذا صلى وحده فليصل كما شاء".([1])

ولام رسول الله . ﷺ . معاذ بن جبلﷺعلى تطويله في الصلاة وهو إمام فقال:"أفتان أنت يا معاذ ودله على الصلاة بقصار السور".([2])

وعن أنس ﷺقال:"كان . ﷺ. أخف الناس صلاة في تمام".([3])

وللنساء أن تشهد الجماعة لقول الرسول: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله".([4])

والجماعة تدرك بركعة وتنعقد بفرد مع الإمام.

حكم علو الإمام عن المأموم أو العكس:

يكره أن يقف الإمام أعلى من المأموم فعن أبى مسعود الأنصاريﷺ قال: "نهى أن يقف الإمام فوق شيء والناس خلفه (يعنى أسفل منه)".([5]) وعن

---

[1]) البخاري ومسلم.

[2]) صحيح سنن النسائي برقم(990)

[3]) مسلم.

[4]) رواه احمد.

[5]) رواه الدار قطني وحسنه الألباني.

همام بن الحارث أن حذيفة أم الناس بالمدائن على ركان (مكان مرتفع) فأخذ أبو مسعود بقميصه فجبذه (أخذه شده) فلما فرغ من صلاته قال:ألم تعلم أنهم كانوا ينهون عن ذلك؟ قال: بلى، قد ذكرت حين جذبتني".([1])
فإن كان للإمام غرض في ارتفاعه عن المأموم كتعليمهم مثلاً فإنه لا كراهة حينئذ..

*****

خامسها: فضل صلاة الفجر:ـ

الحمد لله رب العالمين ونشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الكريم وأن محمدا رسول . ﷺ. أما بعد:.

الصلاة هي الفريضة الوحيدة التي لا تسقط عن الإنسان طالما كان بالغا عاقلا حيا فليست كالحج تحتاج إلى استطاعة وكذلك الصوم والزكاة فجميع أركان الإسلام تسقط عند فقد الاستطاعة ماعدا الصلاة. وعلى المسلم أن يصليها على أي حال كان عليه حتى في أحلك اللحظات وهى لحظات الحرب والمرض والخوف. هذا وقد فضل الله بعض الصلوات على بعض كما فضل بعض ألاماكن على بعض وبعض الأوقات على بعض أما بالنسبة للصلاة فأفضل الصلاة على الإطلاق هي الصلاة الوسطي وأثقلها على المنافقين صلاة الفجر ولذلك جعل الله لصلاة الفجر بعض الفضل والميزة على غيرها من الصلوات وكان السلف عليه الرضوان يحرصون عليها أشد الحرص تزوج الحارث بن حسان في ليلة من الليالي فحضر صلاة الفجر مع الجماعة فقيل له: "أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة؟ فقال: والله إنّ امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء".([2]) فهل

---

[1]) سنن أبو داود.

[2]) الطبراني في الكبير.

obeikandl.com

ستتردد أم تسرع كما فعل السابقون الأولون الذين سبقونا إلى الفردوس الأعلى؟. عندما دخل اليهود القدس سنة 1967م واحرقوا المسجد الأقصى سأل أحد الصحفيين اليهودي موشي ديان وزير الحربية الإسرائيلي حينذاك قائلا: إنّ المسلمين يعتقدون وفي كتابهم القرآن أنهم سيدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة فما رأيكم يا سيادة الوزير؟. أجاب دايان قائلا: لا تقلق يا عزيزي فليس هذا هو الجيل الذي سيقوم بذلك. فسأله الصحفي قلقاً: فمتى سيحدث ذلك أذن يا سيدي الوزير؟ فأجاب ديان: سيحدث ذلك إذا رأيت عدد المصليين في صلاة الفجر يساوي عدد المصليين في صلاة الجمعة!!!!!.

صلاة الفجر تشكو من قلة المصلين فيها مع أنها صلاة مباركة مشهودة أقسم الله بوقتها فقال:{والفجر وليال عشر}الفجر. وقال تعالى:{أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً}الإسراء:78.

**كم أجور ضيعتها يوم نمت عن صلاة الفجر كم حسنات ضيعتها يوم سهوت عن صلاة الفجر أو أخرتها كم من كنوز فقدتها يوم تكاسلت عن صلاة الفجر.يا لها من إجابة عجيبة ولكن تعالى سريعا نفكر لماذا ربط ديان بين صلاة الفجر وبين انتصار المسلمين وعودة المسجد الأقصى إليهم مرة أخرى أتدري لماذا؟ لأن الذي لا يستطيع أن يرفع غطاء منامه لا يستطيع أن يرفع سلاحا ليدافع عن أرضه. فكن من رجال الفجر، وأهل صلاة الفجر، أولئك الذين ما إنّ سمعوا النداء يدوي، الله أكبر، الله أكبر، الصلاة خير من النوم، هبّوا وفزعوا وإنّ طاب المنام، وتركوا الفرش وإنّ كانت وثيرًا، ملبين النداء، فخرج الواحد منهم إلى بيت من بيوت الله تعالى وهو يقول: " اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي

نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا". ([1])

الرزق والبركة لمن صلى الفجر جماعة هذا الوقت وقت البركة في الرزق فإن النبي . ﷺ .:"اللهم بارك لأمتي في بكورها".([2])

روى ابن سعد عن حرملة عن سعيد بن المسيب انه اشتكى عينه فقالوا: لو خرجت يا أبا محمد إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة لوجدت لذلك خفة.

والعقيق كما قال القاضي عياض: هو واد عليه أموال أهل المدينة.

فقال ابن المسيب: فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح.. ونجد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يمر في الطريق مناديا(الصلاة الصلاة) كان يوقظ بذلك الناس لصلاة الفجر وكان رضي الله عنه يفعل ذلك كل يوم....

<u>وسوف أذكرك أخي في الله ببعض الفضائل الحاصلة بصلاة الفجر في جماعة حتى نحرص عليها كل الحرص لعلنا ندرك السلامة وها هي:</u>

1. تضاعف الحسنات:

عن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه عن النبي . ﷺ . قال:"من توضأ ثم أتى المسجد فصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلى الفجر كتبت صلاته يومئذ في صلاة الأبرار وكتب في وفد الرحمن". ([3])

2. تعدل قيام نصف الليل:

قال رسول الله . ﷺ .:"من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف الليل ومن صلى العشاء في جماعة كان كقيام ليلة".([4])

---

[1]) صحيح الجامع برقم(1259)

[2]) صحيح الجامع برقم(1300)

[3]) الطبراني صحيح الترغيب برقم(431)

[4]) صحيح الترغيب برقم(409)

obeikandi.com

3. تذهب الحزن والضيق والهم:

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ . :"يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان".([1])

وفي رواية ابن ماجة...فيصبح طيب النفس قد أصاب خيرا وإن لم يصل أصبح كسلان خبيث النفس لم يصب خيرا".

4. تشهدها الملائكة:

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر وصلاة العصر فيجتمعون في صلاة الفجر فتصد ملائكة الليل، وتثبت ملائكة النهار، ويجتمعون في صلاة العصر، فتصعد ملائكة النهار، وتثبت ملائكة الليل، فيسألهم ربهم :كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فاغفر لهم يوم الدين". ([2])

5. تجعل صاحبها في ذمة الله:

عن جندب بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء فإن من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في النار".([3])

---

[1]) البخاري ومسلم.

[2]) ابن خزيمة والبخاري.

[3]) مسلم.

obeikandl.com

معناه أن الذي أدى صلاة الصبح في أول وقته جماعه فهو في أمان الله وعهده ورعايته وحفظه وصيانته والله تعالى القوى المعتمد. وقيل معنى في ذمة الله تعالى: أي أنك في رعاية الله تعالى وحفظ الله وكنف الله طوال اليوم. أي انه لا يستطيع أي مخلوق كائناً من كان أن ينالك بأي من الأذى طوال هذا اليوم، فما أعظم هذه الجائزة من الله تعالى على لسان نبيه . ﷺ - الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. ويريد الرسول أن لا يقصر أي مسلم في تأدية هذا الفرض خشية أن يقع تارك صلاته تحت عقاب الله ويكون مطالبا بالوفاء، والأداء، والله إن شاء أخذه أخذ عزيز مقتدر، وأخرجه من كنف رحمته، وسياج رأفته، ورماه على وجهه منكسا مدحورا. وذمة الله التي تحيط بالمؤمن بالحماية له في نفسه، وولده، ودينه وسائر أمره فيحس بالطمأنينة في كنف الله، وعهده، وأمانه في الدنيا، والآخرة، ويشعر أن عين الله ترعاه.

وإذا العناية لاحظتك عيونها *** نم فالمخاوف كلهن أمان

فاستمسك بحبل الله معتصما *** فإنه الركن إن خانتك أركان

6. صلاة الفجر جماعة نور يوم القيامة:

قال . ﷺ -:"بشر المشاءين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة".([1])

والنور على قدر الظلمة فمن كثر سيره في ظلام الليل إلى الصلاة عظم نوره وعم ضياءه يوم القيامة. قال: "فيعطون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يغطي نوره مثل الجبل بين يديه ومنهم من يغطي فوق ذلك ومنهم من يغطي نوره مثل النخلة بيمينه حتى يكون آخر من يغطي نوره على إبهام

[1]) صحيح سنن أبي داود برقم(561)

obeikandl.com

قدمه يضيء مرة وينطفئ مرة". قال تعالى:{يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}**الحديد:12**.

7. تكون سببا في دخول الجنة:

عن أبى موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"من صلى البردين في جماعة دخل الجنة".([1])

والجنة أمل كل إنسان ومبتغاة.وعن أبى زهير عمارة بن رويته ﷺ قال:سمعت رسول . ﷺ - يقول:" لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها "يعنى الفجر والعصر".([2])

وقال . ﷺ .:"يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح والعصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم الله وهو أعلم كيف وجدتم عبادي فيقولون تركناهم وهو يصلون وأتيناهم وهم يصلون". ([3])

فإذا كان الفضل كله في صلاة الفجر في جماعة والخسران في تركها، بل إن تركها علامة من علامات النفاق فإليك الأسباب التي تعين على آدئها في جماعة حتى ينال الإنسان سعادة الدارين الدنيا والآخرة.

1. النوم المبكر:

كان رسول الله . ﷺ .: "يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها".([4])

---

[1]) **البخاري ومسلم.**

[2]) **مسلم.**

[3]) **متفق عليه.**

[4]) **صحيح سنن ابن ماجة برقم(701)**

obeikandi.com

وقد استثنى العلماء من ذلك حالات منها ما ذكره النووي في شرحه على مسلم قال رحمة الله: سبب كراهة الحديث بعدها أن يؤدى إلى السهر ويخاف منه غلبة النوم عن قيام الليل، أو عن صلاة الصبح في وقتها، أو في وقتها المختار، أو الأفضل، والمكروه من الحديث بعد صلاة العشاء هو ما كان في الأمور التي لا مصلحة فيها أما فيه مصلحة وخير فلا كراهة فيه، كمدارسة علم، وحكايات الصالحين، ومحادثة الضيف، والعروس للتأنيس، ومحادثة الرجل أهله، وأولاده للملاطفة، ونحو ذلك فكل هذا لا كراهة فيه. فإن سهر وضع بجواره منبهاً أو يوصي أحداً أن يوقظه، أو يوصي جاره، أو يوصي إمام المسجد، أو مؤذن المسجد، أو نحو ذلك، أو من يتصل عليه. أي أنه يأخذ بالأسباب، فإذا أخذ بذلك فإن الله يعينه. والأصل في هذا حديث أبي حذيفة ﷺ في الصحيحين:"أن النبي . ﷺ . لما عرس في مقدمه من غزوة، قال: يا بلال اكلأ لنا الليل"

قال العلماء: في هذا دليل على أنه يجب على الإنسان إذا تأخر نومه أن يهيئ الأسباب لاستيقاظه بتوصية من يوقظه، ومن هذه ما تيسر الآن من وجود المنبهات ونحوها، وهذه من الأمور المهمة التي يجب على الإنسان أن يحافظ عليها حتى تعينه على صلاة الفجر.

2. الحرص على آداب النوم:

كالنوم على طهارة، وأداء ركعتي الوضوء، والمحافظة على أذكار النوم والاضطجاع على الشق الأيمن، ووضع الكف الأيمن تحت الوجه، وقراءة المعوذتين في الكفين، ومسح ما أستطاع من الجسد بهما، وغير ذلك من الآداب وادع الله أن يوفقك للقيام.

3. استحضار أهمية صلاة الفجر:

والثواب الذي يحصله بتأديتها في جماعه، والخسران الذي يحصل بتركها في جماعة.

4. العزيمة الصادقة:

يقول بعض العقلاء والحكماء: إنّ من الأمور التي تعين على الاستيقاظ أن الإنسان يجعل في نفسه الرغبة في القيام، فإنه إذا جعل في نفسه ذلك دعاه إلى القيام، وهذا مجرب فإنك إذا نمت وفي نفسك أن تقوم آخر الليل أعانك الله على قيام آخر الليل، وإذا جعلت في نفسك أن تقوم لصلاة الفجر أعانك الله على قيام صلاة الفجر، ولذلك تجد الكثير إذا وضع في نفسه أنه يقوم لاختباره، أو لامتحانه أو لعمل ما قام بكل سهولة، ويسر، نسأل الله السلامة والعافية. فلذلك ينبغي على الإنسان أن يأخذ بالأسباب، وإذا أخذ الإنسان بالأسباب أعانه الله جل وعلا، وأجر عليها وكُفي المئونة والذنب.

4. البعد عن المعاصي:

وذلك لأن الذنوب تكون سببا في حرمان العبد الطاعة والتلذذ بها وكما قال ابن القيم عن الذنوب: إنها جراحات ورب جرح وقع في مقتل.

5. أن يحرص الإنسان على الابتعاد عن النفاق.

قال رسول الله . ﷺ .: "أثقل الصلاة على المنافقين صلاة الفجر، والعشاء لو يعلمون ما فيهما لآتوهما ولو حبوا. واقسم ابن مسعود قائلا: ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق".([1])

6. الابتعاد عن المعاصي في النهار:

وذلك بحفظ الجوارح عما لا يحل لها بالبعد عن النظر الحرام، وكذلك اللسان، والسمع، وسائر الأعضاء فمن نام على معصية ارتكبها من غيبة

---

[1]) مسلم.

obeikandl.com

مسلم، أو خوض في باطل، أو نظرة إلى حرام، أو خلف وعد، أو أكل حرام عوقب بالحرمان من شهود الفجر لأن من أساء في ليله عوقب في نهاره، ومن أساء في نهاره عوقب في ليله اسأل الله أن يوفقنا لطاعته، و يبعدنا عن معصيته.

7. احتساب الأجر، والثواب،

ولذلك قال العلماء: إن الإنسان يحافظ على الخير إما رغبة، أو رهبة، والنبي . ﷺ ـ ذكر رغبتهم في الدنيا، فقال:"لو يعلم أحدهم أنه يجد عظماً سمينا"فإذا استشعرت ما في الصلاة مع الجماعة من عظيم الأجر، والرحمة والرضا من الله جل وعلا أعانك ذلك على ترك الفراش، والمبادرة إلى الصلاة.

8. تذكر عاقبة الصبر:

فمن عرف حلاوة الأجر هانت عليه مرارة الصبر، والعاقل الفطن له في كل ما يرى حوله عبرة، فمن سهر الليالي بلغ المعالي، ومن استأنس بالرقاد استوحش يوم المعاد ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

عقوبة من ضيع صلاة الفجر:لقد عاقب الله من ضيعها بعدة عقوبات:

أولها/ الاتصاف بصفات المنافقين:

قال تعالى{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً}**النساء:142**.

وقال . ﷺ .:"ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً". ([1])

[1]) **رواة الشيخان.**

obeikandi.com

قال ابن مسعود ﷺ يقول: لقد رأيتنا وما يتخلف عن صلاة الفجر إلا منافق معلوم النفاق.، ويقول بن عمر: كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر أسأنا به الظن.

ثانياً / الويل والغي لمن ترك صلاة الفجر: قال تعالى:{الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} وقال عز وجل:{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً}مريم:59. أضاعوها فأخروها عن وقتها كسلاً وسهوا ونوماً.

والغي هو واد في جهنم تتعوذ منه النار في اليوم سبعين مرة.

ثالثها / يبول الشيطان في أذنيه:

روى أن ابن مسعودﷺقال ذكر رجل عن النبي . ﷺ -: "نام ليلة حتى أصبح قال: ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه".

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشيطان قد استولى عليه واستخف به حتى جعله مكاناً للبول نعوذ بالله من ذلك.

رابعها /الخبث والكسل طوال اليوم لمن نام عن صلاة الفجر:

روى مسلم أن النبي . ﷺ. قال:" يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان " ليس هذا فحسب بل وتعلن فضيحة على الملأ وتفوح معصية في الأرجاء: قال أحد التابعين: "إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلته".

خامسها /كسر الرأس في القبر ويوم القيامة:

فقد ثبت في البخاري: أن النبي . ﷺ - رأي في رؤيا له أن رجلاً مستلقياً على قفاه وآخر قائم عليه بصخرة يهوي بها على رأسه فيشد في رأسه

فتتدهور الحجر فإذا ذهب ليأخذه فلا يرجع حتى يعود رأسه كما كان يفعل به مثل المرة الأولى وهكذا حتى تقوم الساعة فقال . ﷺ .:" هذا جبريل، قال هذا الذي يأخذ القرآن ويرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة".

سادسها / يمنع الرزق وبركته:

قال ابن القيم: "ونومة الصبح تمنع الرزق لأنه وقت تقسم فيه الأرزاق".

رأي بن عباس ﷺ ابناً له نائما نوم الصبح فقال له:" قم اتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق.

*****

سادسها: فضل صلاة الجمعة:

الحمد لله ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . ﷺ . أما بعد:

قال ابن كثير رحمه الله:إنما سميت الجمعة جمعة لأنها مشتقة من الجمع فإن أهل الإسلام يجتمعون فيه في كل أسبوع مرة بالمعابد الكبار وفيه كمل جميع الخلائق فإنه اليوم السادس من الستة التي خلق فيها السماوات والأرض، وفيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه كما ثبت بذلك الأحاديث. وكان يقال له في اللغة القديمة يوم العروبة وثبت أن الأمم قبلنا أمروا به فضلوا عنه واختار اليهود يوم السبت واختار النصارى يوم الأحد واختار الله لهذه الأمة يوم الجمعة الذي أكمل فيه الخليقة.([1])أ.هـ ملخصاً.

أجمع العلماء على أن صلاة الجمعة فرض عين وأنها ركعتان لمدوامة النبي عليها ولقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}

[1]) تفسير القرآن ابن كثيرج365/4)

الجمعة.

وهي تجب على جميع الرجال من المسلمين المكلفين المقيمين في المدن وما حولها من أصحاب المصانع والنخيل والقرى وما حولها من أهل البساتين والمزارع سواء سمعوا النداء أو لا بما جرت به العادة في الاستيطان من البناء وغيره بخلاف أهل البادية الذين من عادتهم الانتقال من مواضع الجفاف والقحط إلى مواطن الأمطار والأعشاب ولا يستقرون في المكان شتاء ولا صيفاً والمرضى والمسافرين والنساء والصبيان فلا جمعة عليهم بل يصلونها ظهراً إذا دخل وقتها وإن حضرها مريض أو مسافر أو من دون البلوغ لزمته وجازت إمامته فيها إذا احتيج إليه.

وعن ابن مسعود ﷺ أن النبي . ﷺ ـ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة: "لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون بيوتهم".([1])

وعن ابن عمر ﷺ، أنهم سمعوا النبي . ﷺ ـ يقول على أعواد منبره:"لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات، أو ليختمنّ الله على قلوبهم، ثم ليكوننّ من الغافلين".([2])

فضل صلاة الجمعة:

1. مغفرة الذنوب:

عن سلمان ﷺ، قال: قال رسول الله . ﷺ .: "لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدّهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته،

---

[1]) مسلم.

[2]) مسلم.

obeikandl.com

ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى".([1])

وعن أبي هريرةﷺ قال: قال . ﷺ .:"من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى، فقد لغا".([2])

معنى مس الحصى أي لعب به لأن المساجد لم تكن مفروشة كما في أيامنا هذه فكانوا يجلسون على الرمل والحصى والزلط فكأن أحد المصلين كان يجلس والإمام يخطب يلعب بحصى المسجد.

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله . ﷺ: من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه ومس من طيب إن كان عنده ثم أتى الجمعة فلم يتخط أعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة لما بينها وبين جمعته التي قبلها.([3])

وعن النبي . ﷺ. قال:"الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر".([4])

2. تعدل ثواب الصلاة والصدقة:

عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله . ﷺ . قال:"من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى، فكأنما قرّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرّب بقرة، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرّب

---

[1]) البخاري.

[2]) صحيح سنن أبي داود برقم(1050)

[3]) صحيح سنن أبي داود برقم(343)

[4]) رواه مسلم.

كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرّب بيضة، فإذا خرج الإمام، حضرت الملائكة يستمعون الذكر".([1])

*العدد التي تصح به الجمعة:

اختلف الفقهاء في العدد التي تصح به الجمعة على عدة أقوال قيل أربعين وقيل اثنا عشرة وقيل ثلاثة حتى وصل الاختلاف إلى خمسة عشر رأيا ذكرها الحافظ في الفتح والرأي الراجح أنها تصح باثنين فأكثر لقول الرسول:"الاثنان فما فوقهم جماعة".

قال الشوكانى: وقد انعقدت سائر الصلات بهما بالإجماع، والجمعة صلاة فلا تختص بحكم يخالف غيرها إلا بدليل، ولا دليل على اعتبار عدد فيها زائد على المعتبر في غيرها.

وقال عبد الحق: إنه لم يثبت في عدد الجمعة حديث.وكذلك قال السيوطي: لم يثبت في شيء من الأحاديث تعيين مخصوص.

وذهب إلى ذلك الطبري وابن حزم والأفضل أن تكون في المسجد الأم ما لم يتسع لعدد المصلين.

** ويحرم الكلام والإمام يخطب، والسنة أن يصلي بعدها ركعتين في البيت، أو أربعاً في المسجد. لما ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ:"كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته".

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:"إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات".

*****

سابعها: فضل صلاة التطوع:

[1]) متفق عليه.

obeikandl.com

كما ذكرنا وبينا فضل الصلاة ومنزلتها من الدين الحنيف.ولكن الإنسان أحينا ما يهمل، أو يقصر، أو يترك الصلاة في فترة من عمرة لا يستطيع تعويضها مهما كان ولابد من عوض لذلك، فكان عوضا له على ذلك أن سن له رسول الله . ﷺ ـ من السنن ما يعوض النقص، والتقصير الذي حصل من العبد في صلاته.

مفهوم التطوع: التطوع: النافلة وكل متنفل خير: متطوع.([1])

قال الله تعالى: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾**البقرة:184**.

والتطوع: ما تبرع به المسلم من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه.([2])

وكل صلاة يتقرب بها العبد إلى الله ولم يكن لها سبب معين، ولم تك تابعة للصلاة المفروضة، فهي تطوع مطلق، وكل ما لها سبب معين، مثل تحية المسجد، أو تابعة لفريضة فهي من التطوع المقيد.

ومنها ما هو مؤكد ومنها ما هو غير مؤكد ومنها ما هو قبل الفريضة ومنها ما هو بعدها والحكمة في القبلية ذكره ابن دقيق العيد فقال:في تقديم النوافل على الفرائض، وتأخيرها عنها معنى لطيف مناسب:أما في التقديم فلأن النفوس لاشتغالها بأسباب الدنيا بعيدة عن حالة الخشوع، والخضوع، والحضور، التي هي روح العبادة، فإذا قدمت النوافل على الفرائض، أنست النفوس بالعبادة، وتكيفت بحالة تقرب من الخشوع، وأما تأخيرها عنها، فقد ورد أن النوافل جابرة لنقص الفرائض، فإذا وقع في الفرض خلل، ناسب أن يقع بعده ما يجبر الخلل الذي وقع فيه".([3])

---

[1]) القاموس المحيط، ص(962)

[2]) لسان العرب،(243/8)

[3]) الدين ألخالص/293)

وأكدها الاستسقاء والكسوف، ثم الوتر بين صلاة العشاء والفجر، وأقله ركعة وأكثره إحدى عشر مثنى مثنى، وأدنى الكمال ثلاث بفصل، ويقنت بعد الركوع بالمأثور، وفي الفجر للنازلة، ثم السنن الراتبة الإثنى عشر: أربع قبل الظهر، واثنان بعدها واثنان بعد المغرب، واثنان بعد العشاء واثنان قبل الصبح وهما أفضل، ثم التراويح أحد عشر في رمضان، ثم صلاة الليل وسطه، ثم الشطر الأخير، ثم النهار في بيته، ثم مسجده قائما ثم قاعدا، وأدنى الضحى ثنتان وأكثرهما ثمان إذا علت الشمس إلى الزوال، وسن أربع عشرة سجدة لقارئ ومستمع كالصلاة بلا تشهد. وذلك لأن الصلاة عبادة محبوبة عند الله تعالى، فلما كانت قربة من القربات أكد، أو فرض الفريضة التي هي سبعة عشر ركعة. ورغب فيما بعد ذلك من التنفلات.

وقد جعل الله لصلاة التطوع المنزلة العظيمة والفضائل الجليلة منها

1- تُكمِّلُ الفرائض وتجبر نقصها:

لحديث تميم الداري ﷺ مرفوعاً: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمَّها قال الله ﷻ لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون بها فريضته، ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك".([1])

2- تُرفع به الدرجات وتُحطُّ الخطايا:عن ثوبان مولى رسول اللهﷺ عن النبي . ﷺ.، أنه قال له: "عليك بكثرة السجود ؛ فإنك لا تسجد لله سجدةً إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة".([2])

3- من أعظم أسباب دخول الجنة بمرافقة النبي . ﷺ.:

---

[1]) صحيح الجامع،(353/2)

[2]) مسلم.

عن ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ قال: كنت أبيت مع رسول الله . ﷺ . ، فآتيه بوضوئه وحاجته، فقال لي: "سل.، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال:(أو غير ذلك؟)قلت: هو ذاك، قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود".([1])

4- أفضل أعمال نوافل البدن بعد الجهاد والعلم: تعلمه، وتعليمه:

عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله:"استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن".([2])

5- صلاة التطوع في البيوت تجلب البركة؛

عن جابر ﷺ قال رسول الله . ﷺ .: "إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته؛ فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً".([3]) ولحديث زيد بن ثابت ﷺ يرفعه، وفيه: "فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة".([4])

ولفظ مسلم: "فعليكم بالصلاة في بيوتكم؛ فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة".([5])

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي . ﷺ . قال:"اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً".([6])

---

[1]) مسلم برقم(489)

[2]) صححه الألباني في الارواء135/2)

[3]) مسلم برقم(778)

[4]) متفق عليه.

[5]) مسلم(781)

[6]) متفق عليه.

obeikandi.com

قال الإمام النووي رحمه الله:"وإنما حث على النافلة في البيت؛ لكونه أخفى وأبعد من الرياء، وأصون من المحبطات؛ وليتبرك البيت بذلك، وتنزل فيه الرحمة، والملائكة، وينفر منه الشيطان"..([1])

6- التطوع يجلب محبة الله لعبده:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .: "إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته"..([2])

ظاهره أن محبة الله للعبد تقع بملازمة العبد للفرائض؛ ودوامه والتزامه التقرب بالنوافل بعد الفرائض من صلاة، وصيام، وزكاةٍ، وحج، وغير ذلك".([3])

7- يزيد في شكر العبد لله:

عن عائشة رضي الله عنهما: أن النبي . ﷺ . كان يقوم من الليل حتى تتفطَّر قدماه، فقالت: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخَّر؟ فقال:"أفلا أكون عبداً شكوراً". ([4])

---

[1]) **شرح النووي على صحيح مسلم.**

[2]) **البخاري برقم(6502)**

[3]) **فتح الباري(343/11)**

[4]) **متفق عليه.**

obeikandi.com

وعن المغيرة ﷺ قال: قام النبي . ﷺ. حتى تورمت قدماه فقيل له: غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر؟ قال:"أفلا أكون عبداً شكوراً".([1])

وها هي فضائل بعض السنن الخاصة باختصار:

أ. فضل سنة الفجر:

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي . ﷺ. قال: "ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها".([2]) وعنها أيضا رضي الله عنها أنها قالت: لم يكن النبي على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر".([3]) ويستحب تخفيفهما.

ب . الوتر وهو سنة مؤكدة:

فعن على بن أبى طالب ﷺ: الوتر ليس بحتم كالصلاة ولكنه سنة سنها رسول الله".([4])

وقال عاصم بن حمزة: سألت عليا عن الوتر أحق هو؟، فقال؟ فقال: أما كحق الصلاة، ولكن سنة عن رسول فلا ينبغي لأحد أن يتركه.وأقله ركعة واحدة، وأقصاه إحدى عشر ركعة وتصلى ركعتين ركعتين وينهى بواحدة.

ج . صلاة التراويح:

تؤدى بعد العشاء في ليالي رمضان بعد صلاة العشاء وهى سنة في حق الرجال والنساء، قال رسول الله . ﷺ.: "من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه".([5])

د . صلاة العيدين:

---

[1]) متفق عليه.

[2]) مسلم.

[3]) البخاري.

[4]) احمد وصحيح النسائي برقم(1676)

[5]) البخاري.

obeikandl.com

سنة مؤكدة عن جمهور العلماء على كل من تجب عليه الجمعة وهو المسلم، البالغ، العاقل، المقيم، الصحيح، الخالي من الأعذار المانعة له من الحضور إلى المكان الجامع. وقد قال بوجوبها:شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشوكاني وغيرهم، وقد لازم النبي ﷺ - الصلاة في العيدين ولم يتركها أبداً، وأمر الناس بالخروج إليها حتى أمر النساء العوائق وذوات الخدور والحيض، غير أن الحيض يعتزلن الصلاة وهذا مما يؤكد على سنتها أو وجوبها والراجح: وجوبها.

وهى شعيرة من شعائر الإسلام ومظهر من مظاهره ينبغي على كل مسلم أن يحرص على أدائها مع جماعة المسلمين.

ك . صلاة الكسوف والخسوف:

وهى من أكد السنن بل هي آكد السنن وذلك عند كسوف الشمس وخسوف القمر لفعله . ﷺ..

ل . صلاة الضحى:

عن أبى ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ - قال: "يصبح على كل سُلامي من الناس صدقة، وكل تسبيحه، وتهليله صدقة، وتكبيرة صدقة، ويجزئ أحدكم من ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى".([1])

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: أوصاني خليلي بثلاث لست بتاركهن، ألا أنام إلا على وتر، ألا أدع ركعتي الضحى فإنها صلاة الأوابين، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر".([2])، وقال زيد بن أرقم رضي الله عنه:خرج رسول الله . ﷺ - على أهل قباء

---

[1]) مسلم.

[2]) البخاري ومسلم.

openkanal.com

وهم يصلون الضحى، فقال: "صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى".([1])

هـ . تحية المسجد:

قال رسول الله . ﷺ .: "إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين".([2])

وعن جابر رضي الله عنهما قال: جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة، فقال له النبي . ﷺ. :" أركعت ركعتين ؟.قال:لا:قال: قم فاركعهما".([3])

م . صلاة الاستخارة وصلاة التوبة، صلاة الحاجة.

**أفضل الأماكن لأدائها البيت:

لقول رسول الله . ﷺ.: "إذا صلى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فإن الله عز وجل جاعل في بيته من صلاته خيرا".([4])

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله . ﷺ . قال: "صلاة الرجل في بيته تطوعا نور فمن شاء نور بيته".([5])

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله . ﷺ .: "اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا".([6])

وقال النووي: إنّما حث على النافلة في البيت لكونه أخفي، وأبعد عن الرياء، وأصون من محبطات الأعمال، وليتبرك البيت بذلك، وتنزل فيه الرحمة، والملائكة، وينفر منه الشيطان.

---

[1]) مسلم.

[2]) البخاري ومسلم.

[3]) مسلم.

[4]) مسلم.

[5]) رواه احمد.

[6]) احمد وأبو داود وضعفه الألباني في صحيح وضعيف الجامع برقم(1243)

obeikandl.com

*****

ثامنها:فضل قيام الليل:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده، ورسوله . ﷺ. أما بعد:

قيام الليل سنة عظيمة أضعناها، ولذة عجيبة ولكننا ما تذوقناها، وجنة للمؤمنين في هذه الحياة ولكننا ما دخلناها ولا رأيناها.

لله قوم أخلصوا في حبه..... فأحبهم واختارهم خداما

قوم إذا جن الظلام عليهم..... قاموا هنالك سجدا وقياما

يتلذذون بذكره في ليلهم.....ونهارهم لا يبرحون صياما

قيام الليل مدرسة تتربى فيها النفوس، وتهذب فيها الأخلاق، وتزكى فيها القلوب.

قيام الليل عمل شاق وجهاد عظيم لا يستطيعه من الرجال إلا الأبطال الأطهار، ولا من النساء إلا القانتات الأبرار.

قال تعالى:{الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ}آل عمران:17.

قيام الليل دأب الصالحين قبلنا، ومكفرة لسيئاتنا، وقربة لنا إلى ربنا، ومطردة للداء عن أجسادنا

قال الله تعالى:{وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً}الإسراء:79.

وقال تعالى:{تَتَجَافي جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}السجدة:16.

قال تعالى:{كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ}الذاريات:17.

عن عائشة رضي الله عَنها قالت: "كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله ﷺ وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: "أفلا أكون عبداً شكورا ".([1])

وعن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة ليلاً فقال: "ألا تقومان فتصليان". ([2])طرقه):أتاه ليلاً.

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:"نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل".

قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً".([3])

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهقال: قال رسول الله ﷺ :"يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل".([4])

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال:"ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو قال أذنه".([5])

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:"يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده فأصبح نشيطاً طيب النفس، إلا أصبح خبيث النفس كَسْلان".([6])

قافية الرأس: أخره.

---

[1]) متفق عليه.

[2]) متفق عليه.

[3]) متفق عليه.

[4]) متفق عليه.

[5]) متفق عليه.

[6]) متفق عليه.

وعن عبد الله بن سلام ﷺ أن النبي . ﷺ ـ قال: "أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".([1])

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل".([2])

وعن ابن عمر ﷺ أن النبي . ﷺ ـ قال:"صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة".([3])

قال ابن عمر:"كان النبي . ﷺ ـ يصلي من الليل مثنى مثنى ويوتر بركعة".([4])

وعن أنس ﷺ قال كان رسول الله . ﷺ .:"يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه، ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئاً، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ولا نائماً إلا رأيته".([5])

وعن عائشة رضي الله عنها: "أن رسول الله . ﷺ ـ كان يصلي إحدى عشرة ركعة (تعني في الليل) يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المنادي للصلاة".([6])

وعنها رضي الله عنها قالت: "ما كان رسول الله . ﷺ ـ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً،

---

[1]) الترمذي وقال حسن صحيح.

[2]) رواه مسلم.

[3]) متفق عليه.

[4])متفق عليه.

[5]) البخاري.

[6]) رواه البخاري.

obeikandi.com

فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال:"يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي".([1])

وعنها رضي الله عنها:"أن النبي ﷺ كان ينام أول الليل ويقوم أخره فيصلي".([2])

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:"صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء، قيل: ما هممت به قال: هممت أن أجلس وأدعه".([3])

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها: يقرأ ترسلا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم. فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد. ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريباً من قيامه".([4])

وعن جابر رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أي الصلاة أفضل قال:(طول القنوت)([5])مراد بالقنوت: القيام.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: "أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود: كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوما".([6])

---

[1]) متفق عليه.

[2]) متفق عليه.

[3]) متفق عليه.

[4]) رواه مسلم.

[5]) رواه مسلم.

[6]) متفق عليه.

وعن جابر ﷺ قال: سمعت رسول الله . ﷺ ـ يقول:"إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة". ([1])

وعن أبي هريرة: أن النبي . ﷺ . قال:"إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين".([2])

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله . ﷺ ـ إذا قام من الليل صلاته بركعتين خفيفتين".([3])

وعنها رضي الله عنها قالت: كان رسول الله . ﷺ ـ إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي "اثنتي" عشرة ركعة". ([4])

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل".([5])

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبي نضحت في وجهه الماء".([6])

وعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتب في الذاكرين والذاكرات".([7])

---

[1]) مسلم.

[2]) رواه مسلم.

[3]) رواه مسلم.

[4]) مسلم

[5]) رواه مسلم.

[6]) أبو داود بإسناد صحيح.

[7]) أبو داود بإسناد صحيح.

obeikandl.com

1. بداية الطريق لكل مجتهد:

بل إنه بداية الطريق لإعادة بناء الأمة، وتأهيلها مرة أخرى لقيادة العالم وسيادته وريادته.. فبهذا الأمر ربى الله تعالى الرعيل الأول وجهزهم لتحمل مشاق الرسالة والقيام بأمر الدعوة؛ لأن العبد إذا قام الليل طهر قلبه، وإذا طهر القلب فلن تجد منه إلا السمع والطاعة.

ولذلك لن تعجب إذا علمت أن الله افترض على المسلمين قيام الليل قبل أن تنزل الأحكام وقبل أن تفرض الفرائض وقبل فرض الصلوات الخمس كما جاء في حديث حكيم بن حزام أنه جاء إلى السيدة عائشة رضي الله عنها يسأل عن قيام النبي . ﷺ . فقالت: ألست تقرأ سورة المزمل؟ قال: بلى، قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام النبي . ﷺ . وأصحابه حولاً (سنة كاملة) وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء حتى أنزل في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: إنّ قيام الليل كان فريضة في أول الأمر على النبي . ﷺ وأصحابه سنة كاملة حتى نسخ الله هذا في آخر السورة.

2- عناية النبي ﷺ بقيام الليل حتى تفطرت قدماه.

فقد كان يجتهد في القيام اجتهاداً عظيماً، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي . ﷺ . كان يقوم من الليل حتى تتفطَّر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال . ﷺ:"أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً".([1])

[1]) متفق عليه.

وعن المغيرة ﷺ قال: قام النبي . ﷺ . حتى تورمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال:"أفلا أكون عبداً شكوراً".([1])

وقد أحسن القائل من أصحاب النبي . ﷺ . حين قال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه.....إذا انشق معروف من الفجر ساطع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه.....إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

3- من أعظم أسباب دخول الجنة:

عن عبد الله بن سلام ﷺ قال: لما قدم النبي . ﷺ . المدينة انجفل الناس قبله، وقيل: قدم رسول الله . ﷺ .، قدم رسول الله . ﷺ . ، قدم رسول الله . ﷺ . ثلاثاً، فجئت في الناس، لأنظر، فلما تبيَّنتُ وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال:"يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناسُ نيام، تدخلوا الجنة بسلام".([2])

وقد أحسن القائل حين قال:

ألهتك لذةُ نومةٍ عن خير عيشٍ.....مع الخيرات في غرف الجنان

عيش مخلداً لا موت فيها.....وتنعم في الجنان مع الحسانِ

تيقظ من منامك إنَّ خيراً.....من النوم التهجدُ بالقران

4- قيام الليل من أسباب رفع الدرجات في غرف الجنة:

عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .: "إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام.(تابع الصيام: أي أكثر منه بعد

---

[1]) متفق عليه.

[2]) السلسلة الصحيحة، برقم(569)

obeikandi.com

الفريضة بحيث تابع بعضها بعضاً ولا يقطعها رأساً، وقيل: أقله أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام[1]وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام.[2]

5- المحافظون على قيام الليل محسنون مستحقون لرحمة الله وجنته:

لأنهم﴿كَانُوا قَلِيلا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**الذاريات:17، 18**

6-مدح الله أهل قيام الليل في جملة عباده الأبرار عباد الرحمن.

فقال ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾.**الفرقان:64**. فهو دأب الصالحين قبلنا، ومكفرة لسيئاتنا، وقربة لنا إلى ربنا، ومطردة للداء عن أجسادنا.

7- شهد لهم بالإيمان الكامل:

فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾**السجدة:15,17.**

فهو علامة للإيمان وفي وصف أهل الإيمان امتدح الحق تبارك وتعالى المتقين المحسنين داعيا للإقتداء بهم فقال عز وجل: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}**الذريات:15إلى 18.**

وقال:{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً}**الفرقان:63، 64.**

فجعل من صفات عباده الذين شرفهم بنسبتهم إليه أنهم يبيتون ليلهم سجدًا وقيامًا.

---

[1])**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،(/119)**

[2]) **صحيح سنن الترمذي(/311)**

obeikandl.com

7- نفى الله التسوية بينهم وبين غيرهم ممن لم يتصف بوصفهم، فقال تعالى:﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾**الزمر:9**.

8- قيام الليل مكفِّر للسيئات ومنهاة للآثام،

قال رسول الله . ﷺ . أنه قال:"عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قُربة إلى ربكم، ومكفر للسيئات، ومنهاة للآثام".([1])

9- قيام الليل أفضل الصلاة بعد الفريضة:

عن أبـي هريـرة ﷺ يرفعـه، وفيـه: "أفضـل الصـيام بعد رمضـان شـهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل".([2])

10- شرف المؤمن قيام الليل:

عن سهل بن سعد ﷺ قال: جاء جبريل إلى النبي . ﷺ . فقال: "يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحببْ من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به" ثم قال: "يا محمد شرف المؤمن قيام الليل، وعزُّه استغناؤه عن الناس".([3])

11- قيام الليل يُغْبَطُ عليه صاحبه؛ لعظيم ثوابه:

فهو خير من الدنيا وما فيها؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله . ﷺ .:"لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن

---

[1]) صحيح سنن الترمذي(178/3)

[2]) سبق تخريجه.

[3]) صحيح سنن الترمذي(178/3)

obeikandl.com

فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار".([1])

ولحديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال النبي . ﷺ -:لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلَّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها".([2])

12- قراءة القرآن في قيام الليل غنيمة عظيمة:

لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله . ﷺ -: "من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين(من كتب له قنطار من الأجر)".([3])

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ -: "أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خَلِفاتٍ عظام سمانٍ؟" قلنا: نعم، قال: "ثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان".([4])

وقد حدد النبي . ﷺ - أقصى مدة وأدنى زمن يُختم فيه القرآن لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عندما سأله، فقال له:"في أربعين يوماً"، ثم قال:"في شهر"، ثم قال: "في خمس عشرة" ثم قال: "في عشر"، ثم قال:"في سبع"([5])ال: إني أقوى من ذلك، قال: "لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث". ([6])

---

[1]) مسلم برقم(815)

[2]) متفق عليه.

[3]) السلسلة الصحيحة، برقم(643)

[4]) مسلم برقم2.

[5]) صحيح سنن أبي داود262/1)

[6]) صحيح سنن أبي داود(261/1)

obeikandi.com

13. طهارة للنفس وزكاة للبدن:

فطهارة القلب وزكاة النفس لا تكون إلا بقيام الليل.

ولهذا وجدنا بعد الأمر بقيام الليل الحديث عن المهام الجسام التي يعد الله لها نبيه . ﷺ. حين يقول الله تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً }**المزمل:5.**

14. جزاءة الجنة، والثواب العظيم.

وفي بيان ما أعد للقائمين من الجزاء والنعيم قال تعالى:{إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجَافي جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**السجدة:15إلى 17.**

*الأسباب المعينة على قيام الليل:

ذكر أبو حامد الغزالي أسباباً ظاهرة وأخرى باطنة ميسرة لقيام الليل:

فأما الأسباب الظاهرة فأربعة أمور:

الأول: ألا يكثر الأكل فيكثر الشرب، فيغلبه النوم، ويثقل عليه القيام.

الثاني: ألا يتعب نفسه بالنهار بما لا فائدة فيه.

الثالث: ألا يترك القيلولة بالنهار فإنها تعين على القيام.

الرابع: ألا يرتكب الأوزار بالنهار فيحرم القيام بالليل.لما سأل شاب الحسن البصري رحمه الله فقال لا أستطيع قيام الليل؟ قال كبلتك خطاياك.

وأما الأسباب الباطنة فأربعة أمور:

الأول: سلامة القلب عن الحقد على المسلمين، وعن البدع وعن فضول الدنيا.

الثاني: خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل.

الثالث: أن يعرف فضل قيام الليل.

obeikandl.com

الرابع:وهو أشرف البواعث:الحب لله، وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه.

وأخيرا: يا رجال الليل جدوا..... رب داع لا يرد

لا يقوم الليل إلا.....من له عزم وجد

*وعن عائشة رضي الله عَنها أن النبي ﷺ ـ قال:"إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه".([1])

*وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ .:"إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع".([2])

*****

تاسعها:فضائل المساجد:

الحمد لله ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ. أما بعد:

المساجد المكان المقدس الذي تشهد تربته كل يوم خمس مرات الجباه الساجدة الضارعة لربها، والأصلاب الراكعة المنحنية لربها على التسبيح لخالقها جل وعلا. وهى مهبط الرحمة من الله تعالى على أهل الأرض هي المكان المجنح بالطهر حتى غدت أزكى من الزهر..هي منبع الرحمة يشتاق المصلون لبابها ويشتاق الراكعون لرحابها ويشتاق المتضرعون لقبابها إنها بيوت الله في الأرض التي أمر الله سبحانه أن ترفع ويذكر فيه اسمه وألا يدعى فيها سواه وأن تتنزه عن كل ما هو نجس وقذر.

قال تعالى:{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ{36} رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ

---

[1]) متفق عليه.

[2]) رواه مسلم.

الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ{37} لِيَجْزِيَهُمُ اللَّـهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّـهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ{38}**النور:36إلى38.**

النور الطليق الشائع من السماوات والأرض..الفائض في السماوات والأرض.. يتجلى ويتبلور في بيوت الله..التي تتصل فيها القلوب بالله جل وعلا..تطلع إليه وتذكره وتخشاه..وتتجرد له..وتؤثر على كل مغريات الحياة تلك البيوت التي آذن الله أن ترفع فهي مرفوعة قائمة وهى مطهرة رفيعة يتناسق مشهدها المرفوع..مع النور المتألق في السماوات والأرض. ([1])

هي بيت كل تقي وراحة كل مؤمن ومنطلق كل قوى "المسجد بيت كل مؤمن"وهى وخير البقاع وأطهرها وهى أفضل الأماكن وأرفعها. إن مما اختص الله به هذه الأمة أن جعل لها الأرض طهورا ومسجدا فأيما رجل مسلم أدركته الصلاة فليصلى حيث أدركته: لقد كان للمسجد الدور الأكبر في الإسلام فكان دارا للشورى ودار للإصلاح ودار لإعداد الجيش ودارا لمداواة المرضي ودارا للفقراء أي أنه كان كل شيء خرج لنا الحليم كأبي بكر والزعيم كعمر والحيي كعثمان والفارس كعلي والقائد كخالد والزاهد كأبي ذر والفيلسوف كسلمان.

لا يصنع الرجال إلا******في مساجدنا الفساح
في روضة القرآن في*** ظل الأحاديث الصحاح
شعب بغير عقيدة ******* ورق يذريه الرياح
من خان حي على الصلاة**يخون حي على الفلاح

وقد اختص الله المساجد بالكثير من الفضل:

1. بيوت الله في الأرض:

---

[1]) **في ظلال القران سيد قطب(2520/4)**

obeikandi.com

قال تعالي:{ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ{36} رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ{37} لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}**النور:36 إلى38.**

وقال تعالى:{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً}**الجن:18.**

2. المساجد دار السلام والسلام دار الأمن والآمان.

3. المسجد بيت الرحمة:

قال رسول الله . ﷺ .:"إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي . ﷺ . ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك فإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك".([1])

وصح عنه . ﷺ . قوله: كان إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال إذا قال ذلك حفظ منه سائر اليوم.([2])

يقول القرطبي: إن النبي . ﷺ . كان إذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال: وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا"ويقول الله أنا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك برحمتك أن تفك رقبتي من النار وإذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال:"اللهم صب علىَّ الخير صبًا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتني أبدا ولا تجعل معيشتي كدا واجعل لي في الأرض جدا "يعنى غنى"

4. المسجد باب الصدقة والقربى ومغفرة الذنوب ورفع الدرجات:

---

[1]) صحيح سنن أبي داود(126/1)

[2]) صحيح الجامع برقم(4715)

obeikandi.com

قال رسول الله . ﷺ .: "من غدا إلى المسجد أو راج فكأنما قرب بقرة كلما غدا أو راح". ([1])

وعن أبى هريرة ﷺ أن النبي . ﷺ . قال: "من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح". ([2])

وقال تعالى:{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ}التوبة:**18**.

وعن أبى هريرة ﷺأن النبي . ﷺ . قال:"من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجه".([3])

وقال . ﷺ .:"بشر المشاءين في الظلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة".([4])

وقول النبي . ﷺ .:" ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط".([5])

5. مكان توزيع ميراث النبي:

مر أبو هريرة ﷺ بسوق المدينة فوقف عليها وقال: يا أهل السوق ميراث النبي يقسم وانتم هاهنا ألا تذهبوا فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا: وأين هو قال: في المسجد فخرجوا سراعا ووقف أبو هريرةﷺ لهم حتى رجعوا فقال

---

[1]) **البخاري ومسلم.**

[2]) **البخاري ومسلم.**

[3]) **مسلم.**

[4]) **صحيح الترغيب برقم(315)**

[5]) **صحيح الجامع برقم:(2618)**

obeikandl.com

لهم: مالكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة لقد آتينا المسجد فلم نر شيئا .فقال: وما رأيتم؟ قالوا: رأينا قوما يصلون وقوما يقرأون القرآن وقوما يتذاكرون الحلال والحرام فقال:ويحكم فذاك ميراث محمد . ﷺ..

7. سكانه جيران الله:

يقول الله للملائكة يوم القيامة:أين جيراني فتقول الملائكة: ومن ذا الذي ينبغي أن يجاورك يا رب العزة؟ فيقول الله: أين قراء القرآن وعمار المساجد".([1])

8. يبكى على رواده عند موتهم:

يقول علىﷺ: إذا مات ابن آدم بكى عليه موضعان موضع في الأرض وموضع في السماء أما الموضع الذي في الأرض فهو موضع صلاته والموضع الآخر موضع صعود عمله.لما خضرت الوفاة عمرو بن العاص ﷺاستدعى حرسه فجاءه الحرس مدججا بالسلاح فقال لهم:هل أنتم مغنون عنى من الله شيئا ؟ قالوا:لا.قال :اذهبوا لا حاجة لي بكم ثم قال:احملوني إلى بيت الكريم فحملوه إلى المسجد ووضوءه فجلس وقال: يا رب أنا الذي أمرتني فعصيت وائتمنتني فخنت وحددت لي فتعديت اللهم لا قوى فأنتصر ولأبرئ فأعتذر بل مذنب مستغفر لا مصر ولا مستكبر ثم فاضت روحهﷺ.

9. أحب الأماكن إلى الله:

وقال رسول الله . ﷺ.:"أحب البلاد إلى الله مساجدها، وابغض البلاد إلى الله أسواقها".([2])

وجاء رجل إلى رسول الله . ﷺ. يقول: يا رسول الله ما خير بقاع الأرض؟ قال:"لا أدرى حتى أسأل جبريل فلما سأل جبريل: قال لا أدرى حتى أسأل

---

[1]) السلسلة الصحيحة(512/6)

[2]) رواه مسلم.

obeikandl.com

الله ثم عاد إلى رسول الله . ﷺ ـ وقال: السلام يقرءوك السلام ويقول لك: خير بقاع الأرض المساجد وعمارها زوارها وحق على المزور أن يكرم الزائر".

10. بيت المتقين:

قال أبو الدرداء ﷺ لابنه: يا بني ليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله . ﷺ ـ يقول:"إن المساجد بيوت المتقين، فمن كانت المساجد بيوته، ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة".([1])

11. أهلها في ظل الله العرش يوم القيامة وهى الطريق إلى الجنة:

قال رسول الله . ﷺ .:"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل ورجل قلبه معلق بالمساجد، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله".([2])

قال رسول الله . ﷺ .: "ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازيا في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه، فيدخله الجنة، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله".([3])

12. تحفظ العبد من كيد الشيطان:

---

[1]) رواه هناد في الزهد بإسناد صحيح(362/2)وضعفه الألباني صحيح وضعيف الجامع برقم(1779)

[2]) البخاري.

[3]) صحيح الجامع برقم(362/2)

obeikandl.com

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال:كان رسول الله . ﷺ . يقول عند دخوله المسجد: "أعوذ بالله العظيم وبوجه الكريم من الشيطان الرجيم ثم قال: فإذا قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم".([1])

فضل بناء المساجد:

عن عثمانﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .: "من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة".([2])

وعن ابن عباسﷺ أن النبي . ﷺ . قال: "من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاه "عش الطائر" بنى الله له بيتا في الجنة".([3])

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"إن مما يلحق المؤمن من عمله، وحسناته بعد موته علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أصدقة أخرجها من ماله في صحته، وحياته من بعد موته".([4])

فضل تنظيفها:

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"عرضت على أجور أمتي حتى القذافة يخرجها الرجل من المسجد".([5])

وعن أبى هريرةﷺ: أن امرأة سوداء أو رجلا كان يقم المسجد فقده النبي فسأل عنه فقيل:مات.فقال: "ألا آذنتموني به دلوني على قبره فصلى عليه".([6])

---

[1]) صحيح الجامع برقم(4591)

[2]) رواه مسلم.

[3]) احمد وابن حبان والبزار بسند صحيح.

[4]) ابن ماجة والبيهقي بإسناد حسن.

[5]) أبو داود وصححه ابن خزيمة.

[6]) أبو داود.

obeikandl.com

فضل المساجد الثلاثة:

قال رسول الله . ﷺ .:"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول . ﷺ.، و المسجد الأقصى".([1])

وخصت المساجد الثلاثة بهذا الفضل لأن الأول إليه الحج وبه القبلة، والثاني أسس على التقوى عن أبى بن كعب ﷺ أن النبي . ﷺ. قال:"المسجد الذي أسس على التقوى مسجدي هذا".([2])

والثالث قبلة الأمم الماضية، وكان قبلة المسلمين سبعة عشر شهرا في أول الهجرة. وقد سأل أبو ذر ﷺ رسول الله ـ ﷺ ـ قائلا: أي المساجد بني أولا؟ فقال رسول الله . ﷺ .:"المسجد الحرام. قال ثم أي ؟ قال:المسجد الأقصى قال: كم بينهما؟ قال النبي . ﷺ .: أربعون سنة قال: ثم أي؟ قال: ثم حيث أدركتك الصلاة فصلى". ([3])

فضل الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوى:

قال رسول الله . ﷺ .:"صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام".([4])

ومسجد النبي كان بالطوب اللبن وسقفه بالجريد وعمده من خشب النخيل ولم يزد فيه أبو بكر شيئا وزاد فيه عمر، وبناه على بنيانه في عهد رسول الله . ﷺ ـ ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة، وجعل عمده من الحجارة، وسقفه بالساج".([5])

الصلاة في مسجد قباء:

---

[1]) متفق عليه.

[2]) احمد في مسنده بإسناد صحيح برقم(11803)

[3]) البخاري.

[4]) متفق عليه.

[5]) البخاري.

obeikandl.com

قال رسول الله . ﷺ .: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه، كان له كأجر عمرة".([1])

النهى عن زخرفتها:

روى أبو خزيمة وصححه والبخاري معلقا:أن عمر أمر ببناء المساجد فقال:أكن الناس من المطر وإياك وأن تحمر أو تصفر فتفتن الناس".

وعن أنس ﷺ أن رسول الله . ﷺ. قال: "لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس بالمساجد".([2])

*النهى عن نشد الضآلة فيها والبيع والشراء فيها:

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"من سمع رجل ينشد ضالة في المسجد فليقل:"لا رد الله عليك ضالتك فإن المساجد لم تين لهذا".([3])

وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: نهى رسول الله . ﷺ. عن الشراء والبيع في المسجد وان تنشد فيه الأشعار وأن تنشد فيه الضآلة ونهى عن التحلق قبل صلاة الجمعة".([4])الشعر المنهي عنه ما كان مخالفا للشرع من هجو، أو غزل.

*النهى رفع الصوت فيها.

*****

المبحث الثالث:الزكاة وفيه عنصران:

الأول:فضل الزكاة:

[1]) صحيح الجامع برقم(6154)

[2]) صحيح سنن أبي داود برقم(449).

[3]) مسلم.

[4]) رواه الخمسة.

obeikandi.com

الزكاة هي الشعيرة الثانية في الإسلام، والركن المالي الاجتماعي من أركان. العظام، وهى شقيقة الصلاة في القرآن والسنة، قرنت بها في كتاب الله ثمانية وعشرين مرة، تارة بصيغة الأمر، مثل قوله تعالى:{وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة} وتارة بصيغة الخبر مثل قوله:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} **البقرة:277**.

وطوراً تأتي الزكاة مقرونة بالصلاة في صورة الشرط للدخول في دين الإسلام أو في مجتمع المسلمين، قال تعالى في شأن المشركين المحاربين: {.. فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }**التوبة:5**. ،

وقال بعد بضع آيات من نفس السورة: {فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }**التوبة:11**.

فلم يعترف لمشرك بالدخول في الإسلام، ولا بالانتساب إلى المجتمع المسلم، واكتساب أخوة أبنائه إلا بالتوبة من الكفر، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. وهى عبادة قديمة كالصلاة جاءت بها النبوات، وحث عليها الأنبياء، وكانت في طليعة وصايا الله لهم، وفي طليعة وصاياهم إلى أممهم. أثنى الله على أبى الأنبياء إبراهيم وعلى إسحاق ويعقوب فقال لهم:{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ}**الأنبياء:73**.

وأثنى على إسماعيل بقوله: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً}**مريم:55**.

وجاء في خطابه لموسى: {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ }الأعراف:156.

وذكر في بيانه لبنى إسرائيل:{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ }البقرة:83.

وقال على لسان عيسى في المهد:{وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً}مريم:31.

وقال في أهل الكتاب: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}البينة:5.

وفي مجمل هذه الآيات نرى الزكاة قرينة الصلاة، فهما كلتاهما شعيرتان وفريضتان وعبادتان.

الصلاة عبادة بدنية روحية، والزكاة عبادة مالية اجتماعية، ولكونها عبادة وقربة إلى الله اشترطت الشريعة فيها النية والإخلاص، فلا تقبل زكاة إلا بنية التقرب إلى الله. ولا نعجب بعد ذلك إذا حدثنا التاريخ الصادق أن الخليفة الأول لرسول الله، أبا بكر الصديق، جيش الجيوش، وبعث الكتائب، وأعلن الحرب على أقوام من العرب امتنعوا عن أداء الزكاة، وقالوا: نقيم الصلاة ولا نؤتى الزكاة، فأبى الصديق أن يهادنهم في شيء مما أوجب الله، وقال كلمته الشهيرة:والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عناقاً– أي عنزة صغيرة، وفي رواية: عقالاً – كانوا يؤدون لرسول الله لقاتلهم عليه". ولم يفرق أبو بكر بين المرتدين الذين اتبعوا أدعياء، النبوة، وبين الممتنعين من إيتاء، الزكاة وقاتل أولك وهؤلاء.

وقد حدد الإسلام مقاديرها ونصابها والنسب الواجبة فيها، والمصارف التي توضع فيها، ولم يدعها لضمائر المؤمنين وحدها في مقدارها ونسبتها ومواردها ومصارفها.

فهي بذلك ركن من أركان الإسلام منكرها كافر. لا يستقم بناء الدين إلا بها وهى عبادة مالية يتقرب بها العبد إلى خالقه عز وجل، فإذا أداها كاملة على وجهها الصحيح راضية بها نفسه، مبتغيا بها وجه ربه غير مراء الناس كانت سببا في دخوله الجنة ونجاة من النار. وهى طهرة للعبد من الآفات الروحية والبدنية، فإذا زكى العبد من ماله فقد ذهبت عنه صفة البخل، والشح، وخلا قلبه من آثر الشرك لأنها امتحان لإيمان العبد فإذا قال العبد:لا إله إلا الله فقد شهد أنه لا معبود ولا محبوب بحق في الوجود إلا الله، وهذه دعوى تحتاج إلى برهان. والزكاة من أعظم البراهين على صحة هذه الدعوى.كما قال رسول الله . ﷺ.: "الصلاة نور والصدقة برهان".([1])

وللزكاة العديد من الفضائل منها:

1. سببا في قبول العمل:

قال ابن عباس ﷺ: ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل وأحده بدون الأخرى يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}**النساء:59**.

فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه عمل.

والثانية قوله تعالى:{وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ}**البقرة:43**. فمن صلى ولم يزكى لم يقبل منه.أما قوله تعالى:{وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي

[1]) **البخاري.**

وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} **لقمان:14**.

فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه.([1])

فقد ربط الله كما في الآية بين شكر الله وشكر الوالدين فمن شكر الله ولم يشكر واليه فشكره مردود عليه. وبر الآباء ديدن الأنبياء من قبل يقول نوح:{رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً} **نوح:28**.

2. تكون سببا في نماء المال:

قال رسول الله . ﷺ.:"ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما: "اللهم أعط منفقا خلفا"، ويقول الآخر: "اللهم أعط ممسكا تلفا".([2])

اسمع أيها المسلم إلى صوت العقل وهو يناديك قائلا: ما قدر كسرة تعطيها أما علمت أنّ الرب يبريها فيراها صاحبها كجبل أحد أفيرغب عن هذا أحد واعجبا للقمة كانت قليلة فكثرت وفانية فبقيت ومحفوفة فحفظت.

قال أبو ذر رضي الله عنه: انتهيت إلى رسول الله . ﷺ ـ وهو جالس إلى الكعبة فلما رآني قال: "هم الأخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال الأكثرون أموالا إلا من قال:هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ماهم".([3])

3. تسد جوعة المسلمين:

وذلك من أفضل الأعمال عند الله فو الله لو جمعت الزكاة ما بقى مسلم فقير، ولا بقى محتاج، ولا شاب عاجز عن الزواج.

---

[1]) **تفسير القرآن العظيم لابن كثير.**

[2]) **مسلم.**

[3]) **متفق عليه.**

openkanar.com

جمع عمر بن عبد العزيز الزكاة وأراد أن يوزعها فلم يجد من يأخذها فزوج بها الشباب.فهي نظام إسلامي يحقق للأمة التكافل في الاجتماعي في أسمى صوره ويحقق المساواة حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء.

4. تحصن الأموال وتحمى من الأشرار:

قال رسول الله . ﷺ .:"من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره".([1])

قال رسول الله . ﷺ .:"حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أمواج البلاء بالبكاء والتضرع". ([2])

5. تبعد مؤديها عن النار وتكون سببا في دخوله الجنة:

قال تعالى:{وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى{17}الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى{18}وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى{19}إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى{20}وَلَسَوْفَ يَرضي{21}**الليل :17إلى21**.

وقال تعالى:{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ{1} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ{2} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ{3} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ{4} **المؤمنون:1إلى4**.

وقال تعالى:{إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفي بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } **التوبة:111**.

وقال رسول الله . ﷺ .: "ما من عبد يصلى الصلوات الخمس، ويصوم رمضان ويخرج الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة وقيل له:أدخل بسلام".([1])

---

[1]) **صحيح الترغيب والترهيب برقم(743)**

[2]) **أبو داود والطبراني والبيهقي.**

**مانع الزكاة:

أما مانع الزكاة فسأكتفي فيه بآيتين من القرآن الكريم لأن مجال الحديث عنه الفضل فقط قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ{34} يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}التوبة:34، 35.

وقوله تعالى:{وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ{75} فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ{76} فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ{77}أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ{78} التوبة:75إلى78.

وقوله تعالى:{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ{6} الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ{7}فصلت:6، 7.

*****

الثاني:الصدقة: فضائلها وأنواعها:ـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

قال الله تعالى آمراً نبيه:{قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ}إبراهيم:31.

ويقول جل وعلا:{وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ...}البقرة:195.

---

[1]) صحيح ابن خزيمة برقم(315)

وقال سبحانه:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم}**البقرة:254**.

وقال سبحانه:{أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ}**البقرة:267**.

وقال سبحانه:{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**التغابن:16**.

ومن الأحاديث الدالة على فضل الصدقة قوله . ﷺ .:"ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة".([1])

والمتأمل للنصوص التي جاءت آمرة بالصدقة مرغبة فيها يدرك ما للصدقة من الفضل الذي قد لا يصل إلى مثله غيرها من الأعمال، حتى قال عمر رضي الله عنه:"ذكر لي أن الأعمال تباهي، فتقول الصدقة: أنا أفضلكم".([2])

*فضائل الصدقة:

1. تطفئ غضب الله سبحانه وتعالى:

كما في قوله . ﷺ .:"إن صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى".([3])

2. تمحو الخطيئة،

وتذهب نارها كما في قوله . ﷺ .:"والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار". ([4])

3. وقاية من النار:

كما في قوله . ﷺ .: "فاتقوا النار، ولو بشق تمرة ".([5])

---

[1]) **في الصحيحين.**

[2]) **صحيح الترغيب برقم(878).**

[3]) **صحيح الترغيب.**

[4]) **صحيح الترغيب.**

[5]) **صحيح الجامع برقم(114)**

obeikandl.com

4. تظل صاحبها يوم القيامة:

كما في حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله . ﷺ . يقول:"كل امرئ في ظل صدقته، حتى يُقضى بين الناس". ([1])

قال يزيد:"فكان أبو مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة"، وقد ذكر النبي . ﷺ .: أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:"رجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه".([2])

5. دواء للأمراض البدنية والقلبية:

قال رسول الله . ﷺ .:"داووا مرضاكم بالصدقة".([3])

يقول ابن شقيق: سمعت ابن المبارك وسأله رجل: عن قرحةٍ خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجها بأنواع العلاج، وسأل الأطباء فلم ينتفع به، فقال: اذهب فأحفر بئراً في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ".([4])

أما بالنسبة للأمراض القلبية فقد قال رسول الله . ﷺ . لمن شكى إليه قسوة قلبه:"إذا أردت تليين قلبك فأطعم المسكين، وامسح على رأس اليتيم".([5])

6. يدفع الله بها أنواعاً من البلاء: كما في وصية يحيى عليه السلام لبني إسرائيل:"وآمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى

---

[1]) صحيح الترغيب والترهيب برقم(872)

[2]) في الصحيحين.

[3]) صحيح الجامع برقم(3358)

[4]) صحيح الترغيب.

[5]) رواه أحمد وحسنه الألباني في الصحيحة برقم(854)

obeikandl.com

عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم". ([1])

فالصدقة لها تأثير عجيب في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجرٍ أو ظالمٍ بل من كافر فإن الله تعالى يدفع بها أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم وأهل الأرض مقرون به لأنهم قد جربوه.

7. توصل العبد إلى حقيقة البر:

قال تعالى:{لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ}آل عمران:92.

8 . المنفق يدعو له الملك كل يوم بخلاف الممسك:

وفي ذلك يقول رسول الله . ﷺ.: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: "اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً" ([2])

9. سببا في بركة المال:

كما أخبر النبي عن ذلك بقوله: "ما نقصت صدقة من مال".([3])

10. هي الباقية من المال للمتصدق:

قال تعالى:{وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ }البقرة:272.

ولما سأل النبي . ﷺ. عائشة رضي الله عنها عن الشاة التي ذبحوها ما بقى منها:قالت:ما بقى منها إلا كتفها. قال:"بقي كلها غير كتفها".([4])

11. تكون سببا مضاعفة الأجر:

---

[1]) صحيح الجامع.

[2]) في الصحيحين.

[3]) صحيح مسلم.

[4]) صحيح مسلم.

obeikandl.com

كما في قوله عز وجل:{إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ} **الحديد:18**.

وقوله سبحانه:{مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**البقرة:245**.

12ـ أن صاحبها يدعى من باب خاص من أبواب الجنة يقال له باب الصدقة:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله . ﷺ ـ قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي في الجنة يا عبد الله، هذا خير: فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان " قال أبو بكرﷺ: يا رسول الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها: قال:"نعم وأرجو أن تكون منهم".([1])

13ـ أنها متى ما اجتمعت مع الصيام وإتباع الجنازة وعيادة المريض في يوم واحد إلا أوجب ذلك لصاحبه الجنة:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله . ﷺ . قال: "من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر: أنا. قال:فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكرﷺ: أنا. قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكرﷺ: أنا، فقال رسول الله . ﷺ .:"ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة".([2])

14. أن فيها انشراح الصدر، وراحة القلب وطمأنينته.

---

[1]) **في الصحيحين.**

[2]) **مسلم.**

obeikandl.com

فإن النبي . ﷺ .: "ضرب مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثدييهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا اتسعت أوفرت على جلده حتى يخفي أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع".([1])

فالمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه، وانفسح بها صدره، فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه، فكلمَّا تصدَّق اتسع وانفسح وانشرح، وقوي فرحه، وعظم سروره، ولو لم يكن في الصَّدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبدُ حقيقياً بالاستكثار منها والمبادرة إليها وقد قال تعالى:{وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ} الحشر:9.

15. أنَّ المنفق إذا كان من العلماء فهو بأفضل المنازل عند الله:

كما في قوله . ﷺ .: "إنَّما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل".([2])

16. أنَّ النبي جعل الغنى مع الإنفاق بمنزلة القرآن مع القيام به:

وذلك في قوله: "لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل والنهار".([3])، فكيف إذا وفق الله عبده إلى الجمع بين ذلك كله؟ نسأل الله الكريم من فضله.

17. أنَّ العبد موفٍ بالعهد الذي بينه وبين الله ومتمم للصفقة التي عقدها معه متى ما بذل نفسه وماله في سبيل الله:

---

[1]) في الصحيحين.

[2]) متفق عليه.

[3]) الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجة.

obeikandl.com

يشير إلى ذلك قوله جل وعلا:{إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ في سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقتَلُونَ وَعداً عَلَيْهِ حَقّاً في التَّورَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالقُرءَانِ وَمَنْ أَوفي بِعَهدِهِ مِنَ اللهِ فَاستَبشِرُواْ بِبَيعِكُمُ الَّذِى بَايَعتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ}التوبة:111.

18. الصدقة دليل على صدق العبد وإيمانه:

كما في قوله: "والصدقة برهان".([1])

19. أنَّ الصدقة مطهرة للمال:

تخلصه من الدَّخن الذي يصيبه من جراء اللغو، والحلف، والكذب، والغفلة فقد كان النَّبي يوصي التَّجار بقوله: "يا معشر التجار، إنَّ هذا البيع يحضره اللغو، والحلف فشوبوه بالصدقة".([2])

أفضل الصدقات

الأولي: الصدقة الخفية؛ لأنّها أقرب إلى الإخلاص من المعلنة وفي ذلك يقول جل وعلا:{إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتؤْتُوهَا الفُقَرَاءِ فَهُوَ خَيرٌ لَّكُمْ} البقرة:271.،فأخبر أنَّ إعطاءها للفقير في خفية خيرٌ للمنفق من إظهارها وإعلانها، وتأمل تقييده تعالى الإخفاء بإتيان الفقراء خاصة ولم يقل: وإن تخفوها فهو خير لكم، فإنَّ من الصدقة ما لا يمكن إخفاؤه كتجهيز جيش، وبناء قنطرة، وإجراء نهر،أوضع مبرد للمياه في الطريق أو غير ذلك، وأمَّا إيتاؤها الفقراء ففي إخفائها من الفوائد، والستر عليه، وعدم تخجله بين الناس وإقامته مقام الفضيحة، وأن يرى الناس أن يده هي اليد السفلى، وأنَّه لا شيء له، فيزهدون في معاملته ومعاوضته، وهذا قدر زائد من الإحسان إليه بمجرد الصدقة مع تضمنه الإخلاص، وعدم المراءاة،

---

[1]) مسلم.

[2]) صحيح سنن أبي داود برقم3326.

obeikandl.com

وطلبهم المحمدة من الناس. وكان إخفاؤها للفقير خيراً من إظهارها بين الناس، ومن هذا مدح النبي صدقة السر، وأثنى على فاعلها، وأخبر أنّه أحد السبعة الذين هم في ظل عرش الرحمن يوم القيامة، ولهذا جعله سبحانه خيراً للمنفق وأخبر أنَّه يكفر عنه بذلك الإنفاق من سيئاته. ([1])

الثانية: الصدقة في حال الصحة والقوة أفضل من الوصية بعد الموت أو حال المرض والاحتضار كما في قوله . ﷺ .:"أفضل الصدقة أن تصدَّق وأنت صحيح شحيح، تأمل الغنى وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، ألا وقد كان لفلان كذا".([2])

الثالثة: الصدقة التي تكون بعد أداء الواجب كما في قوله عز وجل:{وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ}البقرة:219.، وقوله . ﷺ .:"لا صدقة إلا عن ظهر غنى..."، وفي رواية: "وخير الصدقة ظهر غنى".([3])

الرابعة: بذل الإنسان ما يستطيعه ويطيقه مع القلة والحاجة؛ لقوله . ﷺ .: "أفضل الصدقة جهد المُقل، وابدأ بمن تعول".([4]) وقال: "سبق درهم مائة ألف درهم ".، قالوا: وكيف؟! قال: "كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى عرض ماله، فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق بها".([5])

قال البغوي رحمه الله: والاختيار للرجل أن يتصدق بالفضل من ماله، ويستبقي لنفسه قوتاً لما يخاف عليه من فتنة الفقر، وربما يلحقه الندم على ما فعل، فيبطل به أجره، ويبقى كلاً على الناس، ولم ينكر النبي على أبي

---

[1]) طريق الهجرتين.

[2]) في الصحيحين.

[3]) كلا الروايتين في البخاري.

[4])، رواه أبو داود.

[5]) النسائي، صحيح الجامع.

بكر خروجه من ماله أجمع، لَّما علم من قوة يقينه وصحة توكله، فلم يخف عليه الفتنة، كما خافها على غيره، أما من تصدق وأهله محتاجون إليه أو عليه دين فليس له ذلك، وأداء الدين، والإنفاق على الأهل أولى، إلا أن يكون معروفاً بالصبر، فيؤثر على نفسه، ولو كان به خصاصة كفعل أبي بكر، وكذلك آثر الأنصار المهاجرين، فأثنى الله عليهم بقوله {وَيُـؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}الحشر:9.

وهي الحاجة والفقر.([1])

الخامسة: الإنفاق على الأولاد كما في قوله . ﷺ .: "الرجل إذا أنفق النفقة على أهله يحتسبها كانت له صدقة".([2]) وقوله: "أربعة دنانير: دينار أعطيته مسكيناً، ودينار أعطيته في رقبة، ودينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته على أهلك، أفضلها الدينار الذي أنفقته على أهلك".([3])

السادسة: الصدقة على القريب، كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بير حاء، (اسم حديقة) وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله . ﷺ . يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّبٍ. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية:{لَن تَنَالُواْ البِرِ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ}**آل عمران:92**. قام أبو طلحة إلى رسول الله . ﷺ . فقال: يا رسول الله إنَّ الله يقول في كتابه{لَن تَنَالُواْ البِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ} وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برَّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال رسول الله: "بخ بخ مال رابح، وقد سمعت ما قلت فيها، إني أرى أن

---

[1]) شرح السنة.

[2]) في الصحيحين.

[3]) مسلم.

تجعلها في الأقربين ". فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول، فقسَّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه".([1])

وقال . ﷺ .: "الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة".([2])

وأخص الأقارب بعد من تلزمه نفقتهم اثنان:

الأول: اليتيم؛ لقوله جلَّ وعلا:{فَلا اقتَحَمَ العَقَبَةَ (11) وَمَا أدرَاكَ مَا العَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَو إِطعَامٌ فِي يَومٍ ذي مَسغَبَةٍ (14) يَتِيماً ذَا مَقرَبَةٍ (15) أَو مِسكِيناً ذَا مَتْرَبَةَ} **البلد:11إلى16**. والمسبغة: الجوع والشِّدة.

الثاني: القريب الذي يضمر العداوة ويخفيها؛ فقد قال . ﷺ .:"أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح".([3])

السابعة:الصدقة على الجار؛ فقد أوصى به الله سبحانه وتعالى بقوله: {وَالْجَارِ ذِي القُرْبَى وَالْجَارِ الجُنُبِ}**النساء:36**.

وأوصى النبي . ﷺ . أبا ذر رضي الله عنه بقوله: "إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، واغرف لجيرانك منها".([4])

الثامنة:الصدقة على الصاحب والصديق في سبيل الله؛ لقوله . ﷺ .: "أفضل الدنانير: دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله عز وجل".([5])

---

[1]) في الصحيحين.

[2]) رواه أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجة.

[3]) أحمد وأبو داود وصحيح وضعيف الجامع برقم(1110)

[4]) مسلم.

[5]) مسلم.

obeikandi.com

التاسعة: النفقة في الجهاد في سبيل الله سواء كان جهاداً للكفار أو المنافقين، فإنه من أعظم ما بُذلت فيه الأموال؛ فإن الله أمر بذلك في غير ما موضع من كتابه، وقدَّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات ومن ذلك قوله سبحانه:{انفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَموَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}التوبة:41.،

وقال سبحانه مبيناً صفات المؤمنين الكُمَّل الذين وصفهم بالصدق{إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَم يَرتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ }الحجرات:15.،

وأثنى سبحانه وتعالى على رسوله، وأصحابه رضوان الله عليهم بذلك في قوله:{لَكِنِ الرَّسُولُ وَالذَّينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الخَيرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ(88) أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوزُ العَظِيمُ}التوبة:89، 88.

ويقول . ﷺ .: "أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله عز وجل أو منحة خادم في سبيل الله، أو طروقة فحل في سبيل الله".([1]) وقال . ﷺ .: "من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا".([2])ولكن ليُعلم أن أفضل الصدقة في الجهاد في سبيل الله ما كان في وقت الحاجة والقلة في المسلمين كما هو في وقتنا هذا، أمَّا ما كان في وقت كفاية وانتصار للمسلمين فلا شك أن في ذلك خيراً ولكن لا يعدل الأجر في الحالة الأولى:{وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(10) مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

---

[1]) أحمد والترمذي، صحيح الجامع.

[2])في الصحيحين.

obeikandl.com

حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ}الحديد:10،11. إن الذي ينفق، ويقاتل، والعقيدة مطاردة، والأنصار قلة، وليس في الأفق ظل منفعة، ولا سلطان، ولا رخاء غير الذي ينفق، ويقاتل، والعقيدة آمنة، والأنصار كثرة والنصر والغلبة والفوز قريبة المنازل، ذلك متعلق مباشرة لله متجرد تجردا كاملا لا شبهة فيه، عميق الثقة والطمأنينة بالله وحده، بعيدٌ عن كل سبب ظاهر، وكل واقع قريب لا يجد على الخير أعواناً إلا ما يستمده مباشرة من عقيدته، وهذا له على الخير أنصارٌ حتى حين تصح نيته ويتجرد تجرد الأوليين.([1])

العاشرة: الصدقة الجارية: وهي ما يبقى بعد موت العبد، ويستمر أجره عليه؛ لقوله: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث:"صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".([2])

وإليك بعضاً من مجالات الصدقة الجارية التي جاء النص بها:

مجالات الصدقة الجارية

1 – سقي الماء وحفر الآبار؛ لقولة: "أفضل الصدقة سقي الماء".([3])

2 – إطعام الطعام؛ فإن النبي لما سُئل:أي الإسلام خير؟ قال: "تُطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف".([4])

3 – بناء المساجد؛ لقوله: "من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله، بنى الله له بيتاً في الجنة".([5]) وعن جابر أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: "من حفر بئر ماء

---

[1]) في ظلال القرآن.

[2]) مسلم.

[3]) صحيح الجامع برقم(1113)

[4]) في الصحيحين.

[5]) في الصحيحين.

obeikandl.com

لم يشرب منه كبد حرى من جن ولا إنس ولا طائر إلا آجره الله يوم القيامة، ومن بنى مسجداً كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة". ([1])

4 – الإنفاق على نشر العلم، وتوزيع المصاحف، وبناء البيوت لابن السبيل، ومن كان في حكمه كاليتيم والأرملة ونحوهما، فعن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله . ﷺ .: "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته".([2])

ولنعلم أن الإنفاق في بعض الأوقات أفضل منه في غيرها كالإنفاق في رمضان، كما قال ابن عباس ﷺ:"كان رسول الله . ﷺ. أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله . ﷺ . حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة".([3])

وكذلك الصدقة في أيام العشر من ذي الحجة، فإن النبي قال: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام" يعني أيام العشر. قالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك شيء".([4]) وقد علمت أن الصدقة من أفضل الأعمال التي يُتقرب بها إلى الله.

---

[1]) صحيح الترغيب.

[2]) صحيح الترغيب برقم(2231)

[3]) الصحيحين.

[4]) رواه البخاري.

obeikandi.com

ومن الأوقات الفاضلة يوم أن يكون الناس في شدة وحاجة ماسة وفقر بيّن كما في قوله سبحانه:{فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ}البلد:11إلى14.

فمن نعمة الله عز وجل على العبد أن يكون ذا مال وجدة، ومن تمام نعمته عليه فيه أن يكون عوناً له على طاعة الله "فنعم المال الصالح للمرء الصالح" كما قال . ﷺ. .([1])

*****

المبحث الرابع:الصيام وما يتعلق به وفيه عنصران:

أولهما: فضل الصيام

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أفضل المرسلين أما بعد:

الصيام من العبادات العظيمة التي شرعها الله تعالى لعباده، وهو العبادة الوحيدة التي أضافها الله لنفسه، وهو العبادة الوحيدة التي لم يعبد بها غير الله وهى عنوان الإخلاص، والصيام سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أي إنسان، وقد جاءت النصوص الكثيرة في فضل هذه الفريضة العظيمة و أهميتها في شريعة الإسلام.

فقد دل الكتاب والسنة على عظم الصوم ومكانته بين العبادات.

قال الله تعالى في القرآن العظيم:{إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًاعَظِيمًا} الأحزاب:35.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره:{وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ}

---

[1]) البخاري.

روى ابن ماجه:"والصوم زكاة البدن"أي: تزكيه وتطهره وتنقيه من الأخلاط الرديئة طبعا وشرعا.

قال سعيد بن جبير: من صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر، دخل في قوله: {وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ}.

وقال تعلى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون}البقرة:183.

قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: يخبر تعالى بما منَّ به على عباده، بأنه فرض عليهم الصيام، كما فرضه على الأمم السابقة، لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان.

وفيه تنشيط لهذه الأمة، بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمسارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة، التي اختصّيتم بها.

ثم ذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام فقال:{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه"ا.هـ.

قال ابن القيم رحمه الله:"أما الصوم فناهيك به من عبادة تكف النفس عن شهواتها وتُخرجها عن شبَه البهائم إلى شبه الملائكة المقرّبين فإنّ النفس إذا خُلّيت ودواعي شهواتها التحقت بعالم البهائم، فإذا كُفّت شهواتها لله، ضُيِّقت مجاري الشيطان وصارت قريبة من الله بترك عادتها وشهواتها، محبّة له، وإيثارا لمرضاته، وتقربا إليه، فيدع الصائم أحبّ الأشياء إليه وأعظمها لصوقا بنفسه من الطعام والشراب والجماع من أجل ربه، فهو عبادة، ولا تُتصور حقيقتها إلا بترك الشهوة لله، فالصائم يدع طعامه وشرابه وشهواته من أجل ربه، وهذا معنى كون الصوم له تبارك وتعالى، وبهذا فسر النبي ﷺ هذه الإضافة في الحديث فقال:"يقول الله تعالى:كل عمل ابن آدم

يُضاعف الحسنة بعشرة أمثالها، إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه من أجلي " حتى إنّ الصائم ليُتصور بصورة من لا حاجة له في الدنيا إلا في تحصيل رضا الله وأي حُسن يزيد على حسن هذه العبادة التي تكسر الشهوة وتقمع النفس وتُحيي القلب وتُفرحه، وتُزهد في الدنيا وشهواتها، وتُرغِّب فيما عند الله، وتُذكّر الأغنياء بشأن المساكين وأحوالهم وأنهم قد أُخِذوا بنصيب من عيشهم فتُعطِّف قلوبهم عليهم، ويعلمون ما هم فيه من نعم الله فيزدادوا له شكرا وبالجملة، فعون الصوم على تقوى الله أمر مشهور، فما استعان أحد على تقوى الله وحفظ حدوده واجتناب محارمه بمثل الصوم، فهو شاهد لمن شرعه وأمر به بأنه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وأنه إنما شرعه إحسانا إلى عباده ورحمة بهم، ولطفا بهم لا بُخلا عليهم برزقه ولا مجرد تكليف وتعذيب خال من الحكمة والمصلحة بل هو غاية الحكمة والرحمة والمصلحة وأنّ شرع هذه العبادات لهم من تمام نعمته عليهم ورحمته بهم".([1])

إن لشهر رمضان وصيامه فضائل جمة جمعتها لك باختصار:

1. ركن من أركان الإسلام العظيمة التي يقوم عليها هذا الدين:

ففي الصحيحين من حديث ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ - أنه قال"بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت".

2.. أنه تصفد فيه الشياطين، وهم مردة الجن:

[1]) مفتاح دار السعادة، (322/2)

openkanal.com

قال رسول الله . ﷺ .:"رمضان شهر مبارك تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب السعير وتصفد فيه الشياطين وينادي مناد كل ليلة يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر".([1])

3- تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق أبواب النار:

فعن أبي أمامة ﷺ:واسمه صُدَي بن عجلان البالي قال: قلت: يا رسول الله، دُلّني على عمل أدخل به الجنة.قال: "عليك بالصوم فإنه لا مثل له".([2])

قال المُناوي في:"عليك بالصوم" أي الزمه(فإنه لا مثل له) وفي رواية أبي نعيم بدله: "فإنه لا عدل له".([3])

إذ هو يقوي القلب، والفطنة، ويزيد في الذكاء، ومكارم الأخلاق، وإذا صام المرء اعتاد قلة الأكل، والشرب، وانقمعت شهواته، وانقلعت مواد الذنوب من أصلها، ودخل في الخير من كل وجه، وأحاطت به الحسنات من كل جهة)اهـ.

4- تستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا:

5- وأن فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك:

قال رسول الله . ﷺ. :إن الله تعالى يقول إن الصوم لي وأنا أجزي به إن للصائم فرحتين إذا أفطر فرح وإذا لقي الله تعالى فجزاه فرح والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.([4])

6- فيه ليلة القدر والتي هي خير من ألف شهر:

---

[1]) صحيح الجامع برقم(3519)

[2]) رواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم.

[3]) فيض القدير.

[4]) صحيح الجامع برقم(1907)

openkenan.com

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي . ﷺ ـ قال:" من صام رمضان وفي حديث قتيبة أن النبي . ﷺ ـ قال من قام شهر رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه".([1])

7- يعتق الله من يشاء من عباده كل ليلة من ليالي رمضان:

عن جابرﷺعن النبي . ﷺ ـ أنه قال:"إنَّ لله في كل يوم وليلة عتقاء من النار في شهر رمضان، وإن لكل مسلم دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له".([2])

8- يغفر الله للصائمين في آخر ليلة من رمضان ما تقدم من ذنوب العبد:

ولو كانت مثل زبد البحر، أو رمل الجبال، أو قطرات الماء ما لم يكن الذنب متعلقا بحق امرئ مسلم: ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن النبي . ﷺ ـ قال:"من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه".

والذي عليه جمهور العلماء أن المقصود من غفران الذنوب هي الصغائر، و أما الكبائر فلابد فيها من التوبة.ومعنى صومه (إيمانا واحتسابا):أي: تصديقا بفرضيته، ورغبة في ثوابه، غير كاره لصيامه.

قال ابن بطال: إيمانًا واحتسابا – يعنى: مصدقًا بفرض صيامه، ومصدقًا بالثواب على قيامه وصيامه ومحتسبًا مريدًا بذلك وجه الله، بريئًا من الرياء والسمعة، راجيًا عليه ثوابه". ([3])

---

[1]) صحيح النسائي (2202)

[2]) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

[3]) شرح صحيح البخاري.

obeikandi.com

9- والصدقة في رمضان من أفضل الصدقات:

10- والعمرة في رمضان تعدل حجة.

عن ابن عباسﷺقال: قال رسول الله . ﷺ - إن عمرة في رمضان تعدل حجة.([1])

11.وأن الصوم أختصه الله لنفسه وهو الذي يجازي به:

ثال رسول الله . ﷺ -:"إن الله تعالى يقول إن الصوم لي وأنا أجزي به إن للصائم فرحتين إذا أفطر فرح وإذا لقي الله تعالى فجزاه فرح والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك".([2])

12.وأن من صام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه:

قال رسول الله . ﷺ -: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه".([3])

13.وأن في الجنة باباً يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون،

إذا دخلوه أغلق لا يدخله أحداً غيرهم.ففي الصحيحين:من حديث سهل بن سعد ﷺ عن النبي . ﷺ - قال:"إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون فيدخلون منه، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد". وزاد ابن خزيمة:"فإذا دخل آخوهم أغلق، ومن دخل شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا". قال الحافظ في"الفتح:الريان":بفتح الراء وتشدِيد التحتانية وزن فعلان من الري:اسم علَم علَى باب من أَبواب الجنة يختص بدخول الصَّائمين منه،

---

[1]) **متفق عليه.**

[2]) **صحيح الجامع برقم(19017)**

[3]) **قال أبو داود وكذا رواه يحيى بن أبي كثير قال الشيخ الألباني : صحيح.**

obeikandi.com

وهو مما وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه، لأنه مشتق من الري وهو مناسب لحالِ الصائمين، وسيأتي أن من دخله لم يظمأ.

قال القرطبي: اكتفي بذكر الري عن الشبع لأَنه يدل عليه من حيث إنه يستلزمه، قلت: أو لكونه أشق على الصائم من الجوع ".وقال:قوله . ﷺ .:"إن في الجنة بابا": قلت: وقد جاء الحديث من وجه آخر بلفظ "إن للجنة ثمانية أبواب ، منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون".([1])

قال الحافظ: ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل، وقد جاء ذلك صريحا من وجه آخر عن أَبي هريرةﷺ:"لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل".([2]). قوله:"فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة"

14.وأن الصوم لا عِدل له، وثوابه عظيم جداً وأجره غير معلوم.

15. وأن للصائم فرحتان، فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه.

16.وأن الصيام يشفع للعبد يوم القيامة:

عن عبد الله بن عمروﷺأن النبي . ﷺ . قال:"الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان".([3])

قال الترمذي في جامعه في حديث البقرة وآل عمران: وأنهما تأتيان كأنهما غيايتان تجادلان عن صاحبيهما:ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم أَنَّه يجيء ثواب قراءته، كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبه هذا

---

[1]) للبخارِي من هذا الوجه في بدء الخلق، لكن قال " في الجنة ثمانية أبواب.

[2]) أحمد وابن أبي شيبة بإِسناد صحيح.

[3]) صحيح الجامع برقم(3882)

obeikandl.com

من الأَحاديث أنّه يجيء ثواب قراءة القرآن،عن النواس ﷺ عن النبي . ﷺ. ما يدل على ما فسروا إذ قال النبي . ﷺ. وأهله الذين يعملون به في الدنيا ففي هذا دلالة أنّه يجيء ثواب العمل".

وقال المُناوي: بضم الياء وشد الفاء أي: يُشفّعهما الله تعالى فيه ويدخله الجنة؛ وهذا القول يحتمل أنه حقيقة بأن يجسد ثوابهما ويخلق الله فيه النطق،{والله على كل شئ قدير}..".([1])

17.وإن الصوم جنة ووقاية من النار.

18.وأن من صام يوماً ابتغاء وجه الله دخل الجنة.

19- وأن من صام يوما ًفي سبيل الله باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً: وفي رواية مسيرة مائة عام. فما بالك بصيام يوم من أيام رمضان.

20- أن الأجور في هذا الشهر الفاضل مضاعفة:

وأن صلاة السنة فيه كالفريضة، فما بالك بالفريضة نفسها

21.وأن هناك ثلاث دعوات مستجابة:

(دعوة الصائم والمظلوم والمسافر) فهنيئاً للصائمين.

22.وأن الصوم وشهر رمضان وسيلة للتقوى والقرب من الله عز وجل.

23- وأن الصوم موجب للرحمة والعطف على الفقراء والمساكين، أنه إذا جاع بطنه ذكرهم.

24- وأن الصوم يطفئ نار الشهوة ويقهر الطبع، ويجنب صاحبه عن المعاصي ويهذب النفس عن الهوى.

---

[1]) **فيض القدير للمناوي.**

obeikandl.com

25. وأن الناس تشعر كأنها أمة واحدة، تجتمع على مائدة الإفطار غنيهم وفقيرهم.

26- وأن صيام رمضان يعدل صيام عشرة أشهر.([1])

27. ومن فضائله أن من صام وهو خارج في سبيل الله تعالى:

أي مجاهدا في سبيل الله تعالى، فإن الله تعالى يجعل بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض، ويباعد وجهه عن النار سبعين خريفا".([2]) عن أبي سعيد ألخدريﷺعن النبي . ﷺ. قال: "ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا".([3])

وعن أبي أمامة ﷺعن النبي . ﷺ. قال: "من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض".([4])

قَال ابن الجوزي: إذا أُطلق ذكر سبيل الله فالمراد به الجهاد.

وقال القرطبي: سبيل الله طاعة الله، فالمراد من صام قاصدًا وجهَ الله.

قال ابن عثيمين رحمه الله: " في سبيل الله ":أي الجهاد في سبيل الله، و ليس المراد بذلك إخلاص النية كما يتوهمه بعض الناس، لأن إخلاص النية لا يعبر عنها بهذا التعبير، بل يقال: من صام يوما يبتغي به وجه الله، ولا يقول: في سبيل الله "([5])

وقوله(سبعين خريفا):قال الحافظ في الفتح:قوله: "سبعين خريفا": الخريف زمان معلوم من السنة والمراد به هنا العام، وتخصيص الخريف بالذكر دون

---

[1]) صحيح الترغيب(421/1)

[2]) البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.

[3]) النسائي و الترمذي.

[4]) صحيح الجامع برقم(1624)

[5])شرح بلوغ المرام.

obeikandl.com

بقية الفصول الصيف والشتاء والربيع – لأنَّ الخريف أَزكى الفصول لكونه يجنى فيه الثمار.

28. يعلم الإرادة:

إنّ الإنسان يمثل مملكة كاملة، يقوم الفكر فيها بوظيفة التنبيه والإرشاد وإعطاء قوانين الإدارة والسلوك في هذه المملكة. ويستمد الفكر ذلك كله من عدة مصادر، من الفطرة التي فطر الله الناس..ومن الشريعة الربانية، ومن التجارب العملية، والمعارف التي توصل إليها الناس.

وتمثل الإرادة السلطة التنفيذية في مملكة الإنسان، وهذه الإرادة كلما كانت قوية حازمة عاقلة ملكت السلطة التنفيذية، أما إذا كانت ضعيفة متخاذلة فإنها تهون وتستكين وتخضع للأهواء والرغبات والشهوات.

وإن الإنسان لتنازعه الرغبات، والحاجات، والأهواء، وبعض هذه الرغبات صالح، وبعضها فاسد.

وعلى مقدار استقامة العبد في سلوكه، وأفعاله نستطيع قياس قوة إرادته. وعلى قدر انحرافه في سلوكه، وتخبطه مع أهوائه وشهواته وغرائزه نستطيع قياس ضعف إرادته.

وحين تشتد هذه الأهواء والرغبات في النفس وتلح على أصحابها باكتسابها من أي طريق ولو كان غير مباح فإن الإرادة القوية الحازمة تسيطر على هذه الأهواء وتكبح جماحها.

وإذا نظرنا إلى علاقة الصيام وغيره من العبادات التي شرعت في رمضان بالإرادة لوجدنا أن هذا الشهر العظيم فرصة لا تعوض ليتربى المسلم على قوة العزيمة والإرادة.

فالمسلم في رمضان يخالف عاداته ويتحرر من أسرها، ويترك مألوفاته التي هي مما أحل الله لعباده، فتراه ممتنعا عن الطعام والشراب والشهوة في نهار

رمضان امتثالا لأوامر الله عز وجل، وهكذا يصبح الصوم عند المسلم مجالا رحبا لتقوية الإرادة الجازمة؛ فيستعلي على ضرورات الجسد، ويتحمل ضغطها وثقلها إيثارا لما عند الله تعالى من الأجر والثواب.

فإذا استفاد المسلم من هذا الشهر المبارك فقويت عزيمته وإرادته، وطالت مدة التغيير فاستوعبت الشهر كله، ووجد من مجتمعه في هذا الشهر المبارك عونا وسندا حيث يكون المجتمع المحيط به مشاركا له في هذه العبادات والطاعات فيكون المجتمع كله مشاركا له في عملية التغيير مما يرجى معه أن يمتد الأثر ليشمل حياة المسلم كلها.

إن الله الرءوف الرحيم لم يكلفنا الصيام والامتناع عن هذه المباحات خلال أيام رمضان ليعذبنا أو يشق علينا، إنما لنحقق التقوى من خلال حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**البقرة:183**.

إن الإنسان تدفعه إلى المعالي قوتان: قوة علمية، وقوة عملية.

وأساسهما هو قوة العزيمة والإرادة التي يحتاجها في طريق طلب العلم، ويحتاجها في سلوك سبيل الاستقامة، ويحتاجها في مواجهة الأهواء والشهوات، والفتن، ويحتاجها لمدافعة ميل النفس إلى الدعة والراحة، ويحتاجها لمواجهة الحوادث، والمصائب، وفي رمضان يتدرب المسلم على قوة الإرادة والعزيمة فيحدث التغيير الكبير في حياته ليتأهل للرقي في مراتب الكمال.

ولو نظرت بتدبر إلى قول النبي . ﷺ .:"فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: "إني صائم".لوجدته يربي في المسلم قوة الإرادة ويجعل من الصوم وسيلة لتحسن الأخلاق، وكظم

الغيظ ومواجهة الأذى، والجهل بالعفو، والصفح.، فأي تربية هذه التي يربي الشرع عليها أبناءه من خلال العبادات العظيمة التي شرعها لهم ربهم وخاصة عبادة الصيام!.

وإذا أتضح لنا هذا المعنى الجليل فلنجعل من رمضان فرصة لتقوية الإرادة والاستعلاء على الشهوات والمألوفات، والتحرر من أسر العادات حتى نكون ممن أدركهم الله برحمته فوفقوا لصيام رمضان وقيامه إيمانا واحتسابا فغفر لهم.

29. شهر الفرص:

قال المناوي: استغلال الفرص في رمضان هل يكون شهر رمضان في هذا العام موسماً للعودة إلى الله وفرصة للمحاسبة وطرح التقصير في جنب الله؟.([1])

هل يكون فرصة للمسرفين على أنفسهم ليعودوا إلى الله تعالى بقلوب واعية وحياة إسلامية صادقة؟

وفرصة للدعاة إلى الله ليعيدوا النظر بمهمتهم ويدركوا أنهم يحملون أشرف دعوة، ويعملون لأنبل غاية، فيتخلصون من همّ النفس والطواف حول الذات فما عند الله خير وأبقى.

وفرصة لكل مسلم لينصر أخاه ظالماً أو مظلوماً، ينصر المظلوم برد ظلامته، وينصر الظالم بالأخذ على يديه فتسود المفاهمة الصف المسلم.

وفرصة للأغنياء والمترفين لمراجعة الحساب والإحساس بحاجة الفقراء، وشكر النعمة بوضعها حيث أراد المنعم، فيساهموا في إنقاذ الجائعين في

---

[1]) فيض القدير.

obeikandi.com

الأمـة الإسـلامية، فإيمـانهم معـرض للخطـر إذا لـم يطعـم جـائعهم ويكـس عاريهم ويغث ملهوفهم.

وفرصة لكل مسلم ليدرك أن التساهل يؤدي إلى الكبائر، فيُقلع عن الغيبة والنميمة وسوء الظن والاحتقار والازدراء.

وفرصــة لأن نرسـم لأنفسـنا منهجـاً نتـدرب مـن خلالـه علـى المعـاني الإسـلامية، لنملـك اليـد المسـلمة، الرجـل المسـلمة، العـين المسـلمة، الأذن المسلمة، اللسـان المسلم، بحيث تتحرك الجوارح جميعها كما أراد لها ربها وخالقها:«وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»([1])

كـل ذلـك يمكـن أن يتحقـق فـي مدرسـة الصـيام التـي تربـي علـى الإرادة الجازمـة والعزيمـة الصـادقة، تلـك التـي تكسـر غوائـل الهـوى، وتـرد هـواجس الشر.

أيُّ إرادة قويـة، بـل أي نظـام أدق مـن أن تـرى المؤمن فـي مشـارق الأرض ومغاربهـا يمسـك عـن طعامـه وشـرابه مـدة مـن الـزمن، ثـم يتناولـه فـي وقـت معين، ثم يمسك زمام نفسه من أن تذل لشهوة أو تسترق لنزوة أو ينحرف في تيار الهوى الضال.

ويقـول لسـلطان الهـوى والشـهوة: لا، ومـا أروعهـا مـن إجابـة إذا كانـت فـي مرضاة الله.

لا يرفـث ولا يصـخب ولا يفسـق، ولـو جـرح جاهـل مشـاعره واسـتثار كوامنـه لجم نوازع الشر بقوله: « إني امرؤ صائم »

---

[1]) البخاري.

obeikandl.com

إن كثيراً من الناس أسرى لما تعودوه، وكلما حاولوا ترك العوائد راجعوا، ذلك لأن للعادات سلطاناً على النفوس وهيمنة على القلوب، كم منا من تملكه عاداته في طعامه وشرابه ونومه ويقظته، فلا يستطيع الفكاك منها، والصوم علاج نافع لكثر من هذه العادات فيُتخلَّص به من أعبائها وأثقالها، وبه يستطيع المسلم- إذا عزم وصمم- أن يترك ما شان من العادات ويتخلى عنه دون أن يصيبه أذى أو يلحقه ضرر، ثم ينتقل إلى محاربة عادات لها مضارها ومآثمها كالليالي الساهرة، والحفلات المستهترة، والعلاقات الخبيثة، وكالإدمان على الدخان والشيشة والقات، ونحوه من المفترات والمخدرات أو الشهوات، من كل ما هو نتيجة لضعف الإرادة والاستسلام المخزي الذي لا يليق بالرجولة ولا يتفق مع الخلال الشريفة.

إذا أردتم أن تصوموا حقاً فصوموا فيه عن الأحقاد والمآثم والشرور، كُفوا ألسنتكم فيه عن اللغو، وغضوا فيه أبصاركم عن الحرام، فمن الصائمين من ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ذلك الذي يترك الطعام ويأكل بالغيبة لحوم إخوانه، ويكف عن الشراب، ولكنه لا يكف عن الكذب والغش والعدوان على الناس.

وصية للصائمين:

كونوا أوسع صدوراً، وأندى ألسنة، وأبعد عن المخاصمة والشر، إذا رأيتم زلة فاحتملوها، وإن وجدتم إساءة من إخوانكم فاصبروا عليها، وإن بادئكم أحد بالخصام فلا تردّوا بمثله، بل ليقل أحدكم: إني صائم.

بركات هذا الشهر: من بركة هذا الشهر عظم فضل الأعمال الصالحة فيه، ومنها:

- **قيام الليل:**

فقد كان يُرغّب في قيام رمضان فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه » ([1])

• الصدقة: فقد «كان النبي . ﷺ ـ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل » ([2])

فيستحب الجود والصدقات، ولا سيما الإكثار منها في شهر رمضان المبارك.

• يستحب الإكثار من تلاوة القرآن الكريم: وكان السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم يكثرون من تلاوة القرآن في الصلاة وغيرها.

• <u>الاعتكاف:</u>

وهو ملازمة المسجد للعبادة تقربا إلى الله عز وجل، «كان النبي . ﷺ ـ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله » ([3])

• العمرة في رمضان تعدل حجة: كما ثبت عن النبي . ﷺ ـ فيما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

• يستحب للصائم السحور: عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي . ﷺ ـ أنه قال: « السحور أكله بركة، فلا تدعوه ولو يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإنّ الله عز وجل وملائكته يصلون على المُتسحرين»([4])

• ويستحب تعجيل الفطر والدعاء عند الإفطار: فقد روى الترمذي أن النبي ـ ﷺ ـ قال:« ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم.».

---

[1]) البخاري ومسلم.

[2]) البخاري ومسلم.

[3]) البخاري ومسلم.

[4]) أحمد.

obeikandl.com

اللهم تقبل من الصائمين صيامهم، ومن المتصدقين صدقاتهم، ومن القائمين قيامهم، ومن الداعين دعائهم، واغفر لنا ما قدّمنا وما أخرنا، وأخرجنا من هذا الشهر مغفور لنا. وأمتنا على التوحيد الخالص الذي يرضيك عنّا.وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

*****

ثانيهما:صيام التطوع:

الحمد لله، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً رسول الله. أما بعد:

الصيام عبادة افترضها الله على الأمم السابقة لما له من الفضل العظيم والثواب الجزيل وهو من العبادات التي تقرب الإنسان من الله جل وعلى. من العبادات التي تطيب الإنسان وتجعله مقبول الرائحة عند الله الواحد المنان. منه الفرض كما ذكرنا ركن من أركان الإسلام، ومنه التطوع الذي يرفع درجات العبد عن ربه جل وعلىَ وسوف أتحدث عنه الآن.

فعن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:"إنّ الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أَحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أَحْبَبْتُهُ كنت سمعه الذي يسمع بِه وبصره الذي يبصر بِه ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بِها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذتي لأعيذنه".([1])

حديث جليل، وقد ذكرته كثيرا لاشتماله على كثير من الفضائل ففيه أن من سعى في نوافل العبادات تقربا إلى الله الرحيم أحبه الله، وقربه منه، ووفقه في سمعه وبصره، وكان الله معه، يجيب دعاءه ويعيذه، مما يخاف ويحذر، وكفي بالله حسيبا، والصيام من أحب الأعمال إلى الله، قال تعالى

[1]) رواه البخاري.

في الحديث القدسي: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأَنا أَجزي بِه؛ يدع شهوته وطَعامه من أَجلي".([1])

وقبل أن أتحدث عن فضائل صوم التطوع نتذكر أولا أنواعه:

أنواع صوم التطوع:

1- صيام يوم وفطر يوم وهو أفضل صيام التطوع.

عن عبدا لله بن عمرو بن العاص ﷺأن رسول الله . ﷺ. قال: "إنَّ أَحب الصيام إلى الله صيام داود وأَحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يومًا ويفطر يوماً".([2])

عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي . ﷺ .:" لقد أُخبرت انك تقوم الليل وتصوم النهار" قال:قلت يا.نعم قال " فصم، وافطر، وصل ونم، فإن لجسدك عليك حق، وإنّ لزوجك عليك حقا، وإنّ لزورك عليك حقا، بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، قال: فشددت فشدد على.قال: فقلت يا: قال"فصم من كل جمعه ثلاثة أيام " قال: فشددت فشدد على. قال: فقلت: يا رسول الله إني أجد قوة، قال:" صم صوم نبي الله داود، ولا تزد عليه، قلت يا رسول الله، وما كان صيام داود عليه السلام؟ قال: " كان يصوم يوماً، ويفطر يوما".([3])

---

[1]) **مسلم.**

[2]) **متفق عليه.**

[3]) **صحيح النسائي(2397)**

obeikandl.com

2- صيام ثلاث أيام من كل شهر (أي ثلاث أيام والأفضل أن تكون أيام البيض). عن أبي هريرةﷺ قال: أَوصاني خليلي . ﷺ. بِثلاث بصيام ثلاثة أَيام من كل شهر وركعتي الضحى وأَن أُوتر قبل أَن أَرقد".([1])

عن عبد الملك بن قدامة بن ملحان عن أبيه ﷺقال كان رسول الله . ﷺ.: يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة قال: وقال . ﷺ.: وهو كهيئة الدهر".([2])

عن ابن ملحانﷺ قال:كان رسول الله . ﷺ. يأمرنا أن نصوم البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة قال وقال هن كهيئة الدهر".([3])

3- صيام التسعة الأولى من ذي الحجة وأخرها يوم عرفة.

عن ابن عباس ﷺقال: قال رسول الله . ﷺ.: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال:"ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء".([4])

عن أبى قتادة ﷺ قال:قال . ﷺ.:"صوم يوم عرفه،يكفر سنتين، ماضيه ومستقبله، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنه ماضيه".([5])

وعن حفصه رضي الله عنها قالت: "أربع لم يكن يدعهن" صيام عاشوراء، والعشر، وثلاثة أيام من كل شهر، والركعتان قبل الغداة".([6])

---

[1]) متفق عليه.

[2]) رواه أبو داود والنسائي صحيح لغيره.

[3]) صحيح سنن أبي داود(2449)

[4]) رواه أبو داود.

[5]) الجماعة إلا البخاري والترمذي.

[6]) رواه احمد والنسائي.

وعن عقبه بن عامرﷺقال : قال:" يوم عرفه ، ويوم النحر، وأيام التشريق، عيدنا أهل الإسلام وهى أيام كل وشرب". ([1])

عن أبى هريرة ﷺقال:"نهى عن صوم يوم عرفه بعرفات".([2])

قال الترمذي: قد استحب أهل العلم، صيام أهل يوم عرفه إلا بعرفه، وعن أم الفضل: أنّهم شكوا في صوم يوم عرفه، فأرسلت إليه بلبن، فشرب وهو يخطب الناس بعرفه".([3])

4- صيام يوم عرفة.

عن أبي قتادةﷺ قال:سُئِلَ رسول الله . ﷺ ـ عن صوم يوم عرفة فقال: " يُكَفِّر السنة الماضية والباقية".([4])

5- صيام العاشر من محرم.

عن أبي قتادةﷺ أن رسول الله . ﷺ .:سُئِلَ عن صوم يوم عاشوراء فقال: " يكفر السنة الماضية".([5])

صيام التاسع والعاشر من محرم. عن ابن عباس ﷺقال: قال رسول الله: "لئن بقيت إلى قابل لأصومنّ التاسع".([6]) قوله قابل: العام المقبل.

6- صوم يومي الاثنين، والخميس من كل أسبوع:

عن أبى هريرةﷺ: عن النبي . ﷺ ـ كان أكثر ما يصوم الاثنين، والخميس، فقيل له فقال: "إن الأعمال تعرض كل اثنين وخميس، فيغفر الله لكل مسلم، أو لكل مؤمن، إلا المتهاجرين فيقول: أخرهما".([1])

---

[1]) رواه الخمسة،إلا ابن ماجه، وصححه الترمذي.

[2]) رواه احمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

[3]) متفق عليه.

[4]) مسلم.

[5]) مسلم.

[6]) مسلم.

obeikandl.com

وفي صحيح مسلم: أنه سئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال . ﷺ .:"ذلك يوم ولدت فيه، وأُنزل على فيه" أي نزل الوحي على فيه.

7- صيام ست من شوال.

عن أبي أيوب ﷺ أن رسول الله . ﷺ . قال: "من صام رمضان ثمّ أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر".([2])

وعند احمد: أنّها تؤدى متتابعة وغير متتابعة، والأفضل لأحدهما على الآخر، وعند ألحنفيه والشافعية، الأفضل صومها متتابعة، عقب العيد.

8- صيام أكثر شعبان: كان يصوم أكثر شعبان: قالت عائشة رضي الله عنهما: ما رأيت استكمل صيام شهر قط، إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه شعبان".([3])

وعن أسامه بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت يا رسول الله: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال:"ذلك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم".([4])

وتخصيص صوم النصف منه ظناً أن له فضيلة على غيرة، مما لم يأت به دليل صحيح.

9- صوم الأشهر الحرم:

الأشهر الحرم: ذو القعدة، وذو ألحجه، والمحرم، ورجب. ويستحب الإكثار من الصيام فيها. فعن رجل من بأهله:أنه أتى النبي . ﷺ . فقال: يا

---

[1]) صحيح الجامع(4804)

[2]) مسلم.

[3]) البخاري ومسلم.

[4]) رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة.

obeikandi.com

رسول الله، أنا الرجل الذي جئتك عام الأول، فقال " لم عذبت نفسك؟ " ثم قال:"صم شهر الصبر، ويوما من كل شهر" قال: زدني، فإن بي قوة، قال:"صم يومين" قال: زدني، قال:"صم من الحرم واترك.صم من الحرم واتُرك، صم من الحرم واتُرك" وأشار بأصابعه الثلاثة، فضمها، ثم أرسلها". ([1])

وصيام رجب، ليس له فضل زائد على غيره من الشهور، إلا أنه من الأشهر الحرم. ولم يرد في السنة الصحيحة: فضيلة بخصوصه، وأن ما جاء في ذلك مما لا ينهض للاحتجاج به.

قال ابن حجر:" لم يرد في فضله، ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليله مخصوصة منه. حديث صحيح يصلح للحجة".

*<u>بعض فضائل وفوائد صيام التطوع:</u>

من صام يوما تطوعا حاز الدرجات العلى، وأحبه الرحمن، والاستمرار على ذلك جالب للأجر الجزيل والتوفيق العظيم.

1. يباعد بين العبد وبين النار:

عن أبي سعيد ألخدري ﷺعن النبي . ﷺ ـ قال: "ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا".([2])

وعن أبي أمامة ﷺعن النبي . ﷺ. قال: "من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض".([3])

قال المباركفوري: قوله . ﷺ.:"من صام يوما في سبيل الله".([4])

---

[1]) احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي بسند جيد.

[2]) النسائي والترمذي.

[3]) صححه الألباني في صحيح الجامع.

[4]) تحفة الأحوذي.

obeikandl.com

وقال القرطبِي: سبيل الله طاعة الله، فالمراد من صام قاصدًا وجهَ الله.

وقال النووي رحمه الله تعالى:فيه: فضيلة الصيام في سبيل الله، وهو محمول على من لا يتضرر به، ولا يفوت به حقا، ولا يختل به قتاله ولا غيره من مهمات غزوه، ومعناه: المباعدة عن النار، والمعافاة منها، والخريف: السنة، والمراد: سبعين سنة".([1])

2- للصائمين باب لا يدخل منه أحد غيرهم.

عن سهل بن سعد الساعدى ﷺعن النبي . ﷺ. قال: "إنَّ في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد".([2])

3- رائحة فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

قال النبي . ﷺ .:"والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك".([3])

4- له فرحة عند فطره.

عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل إلا الصوم فَإِنَّه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك".([4])

---

[1]) **شرح صحيح مسلم.**

[2]) **متفق عليه.**

[3]) **متفق عليه.**

[4]) **رواه مسلم.**

obeikandl.com

5- يهذب النفس ويدربها على الجوع والعطش والصبر،

وكذلك الإحساس بأحوال إخواننا المسلمين اللذين لا يجدون ما يأكلون ولا ما يشربون.

6- ينوي الصائم بصومه احتساب الأجر عند الله على الصبر بالصيام.

قال تعالى:{إِنَّمَا يُوَفي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}الزمر:**10**.

7- للصائم عند فطره دعوة لا ترد.

وقد ورد في صيام الفرض وهو أيضا في صيام التطوع.

8. من أسباب دخول الجنة:

عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ -: "من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر ﷺ:"أنا. قال . ﷺ -: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكرﷺ:"أنا قال . ﷺ -: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبوبكر ﷺ: أنا. قال . ﷺ -: فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال أبوبكرﷺ:"أنا فقال رسول الله . ﷺ -: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة".([1])

أمور تتعلق بالصيام:

فضل تفطير الصائم:

عن زيد بن خالد الجهنيﷺ، عن النبي . ﷺ - قال: "من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا". ([2])

فضل السحور:

عن أنسﷺقال: قال رسول الله - ﷺ -: "تسحروا فإنّ في السحور بركة".([1]) وعن ابن عمرﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ -:"إنّ الله وملائكته يصلون على المتسحرين". ([2])

---

[1]) **مسلم.**

[2]) **الترمذي وقال حديث حسن صحيح.**

obeikandl.com

فهنيئا لمن تقرب إلى الله بفعل النوافل وخشع قلبه ولانت جوارحه لله فالأجر الجنة وما أعظمه من أجر، فهيا إلى روضات الجنات بالإخلاص وعبادة الله والتقرب إليه ولنهتم بأمر الصيام – صيام النوافل – فهو أعظم العبادات أجرا، وفقنا الله للصيام.

جواز فطر الصائم المتطوع:

عن أم هانئ رضي الله عنها: أن النبي دخل عليها يوم الفتح، فأتى بشراب، فشرب، ثم ناولني، فقلت: إني صائمة. فقال: "إن المتطوع أمير على نفسه، فإن شئت فصومي، وإن شئت فأفطري".([3]) لفظه:" الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام. وإن شاء فطر"، وعن أبى نحيفةﷺ قال: آخى النبي . ﷺ.، بين سلمان، وأبى الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأي أم الدرداء متبذله، فقال لها: ما شأنك؟ قالت أخوك أبو الدرداء ﷺ لي له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداءﷺ، فصنع له طعاما فقال: كل فإني صائم، فقال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل، فلما كان الليل، ذهب أبو الدرداءﷺ يقوم، فقال: نم فنام ثم ذهب، فقال: فلما كان في أخر الليل قال: قم الآن، فصليا، فقال له سلمانﷺ: إنّ لربك عليك حق، فأتى النبي . ﷺ. فذكر له ذلك، فقال النبي . ﷺ.:" صدق سلمان".([4])

---

[1]) **متفق عليه.**

[2]) **صحيح الجامع(1844).**

[3]) **الدار قطني، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.**

[4]) **رواه البخاري.**

obeikandi.com

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: صنعت طعاما، فأتى هو وأصحابه، فلما وضع الطعام، قال رجل من القوم: إني صائم، فقال:" دعاكم أخوكم، وتكلف لكم " ثم قال: " افطر وصم يوما مكانه، إن شئت". ([1])

كما قال الحافظ، وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى جواز الفطر، لمن صام متطوعاً، واستحبوا له قضاء ذلك اليوم، استدلالا بهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة.{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ }محمد:22.

*****

المبحث الخامس:الحج والعمرة وفيه عنصران:ـ

أولهما:فضل الحج والعمرة:ـ

الحمد لله ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . ﷺ. أما بعد:

الحج أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام والذي بدونه ينهار البناء أعنى الإسلام، فهو ركن من أركان الدين التي بني عليها كما في حديث ابن عمر المتفق عليه: " بني الإسلام على خمس .... وذكر منها حج البيت". وهو واجب وفرض بإجماع العلماء لثبوت الأدلة الدالة على وجوبه وفرضيته من الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى:{ وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}آل عمران:97.

ومن السنة قوله . ﷺ ـ:"أيها الناس إنّ الله كتب عليكم الحج فحجوا".([2])ومعنى قوله تعالى:{وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ} أي لله على الناس حق أن يحجوا بيته. ومعنى قوله . ﷺ.: " كتب عليكم" أي فرض.

---

[1]) البيهقي بإسناد حسن.

[2]) رواه مسلم.

openkandil.com

فمن أنكره خرج عن الملة وطرد من دين الرحمة وهو مرة في العمر على المستطيع البالغ العاقل والعمرة سنه مؤكده.عن ابن عباس ﷺأن النبي . ﷺ ـ قال لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان: "ما منعك أن تكوني حججت معنا قالت: ناضحان كانا لأبي فلان زوجها حج هو وابنه على أحدهما. وكان الآخر يسقي عليه غلامنا قال: فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي".([1])

أي في الثواب ولا تسقط الفريضة وقد اعتمر رسول الله . ﷺ ـ أربع مرات وحجه مرة واحده وهى حجة الوداع.

وقد جعل الله له العديد من الفضائل نذكر منها:

1ـ الحج الركن الخامس للإسلام: عن ابن عمر قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: " بُني الإسلام على خمس:شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان".([2])

2. من أفضل الأعمال:

عن أبى هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله . ﷺ ـ: "أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله.قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال حج مبرور". ([3])

قال العلماء: الحجة المبرورة هي التي لا يخالطها إثم، مأخوذ من البر وهو الطاعة، ومن علامات القبول أن يرجع خيرا مما كان ولا يعاود المعاصي، وقيل الحجة المبرورة هي التي لا رياء فيها وقال بعضهم الحج المبرور هو: الحج الذي وفيت أحكامه، فوقع موافقا لما طُلِبَ من المُكَلَّفِ على الوجه

---

[1]) **متفق عليه.**

[2]) **متفق عليه.**

[3]) **صحيح سنن النسائي رقم (2933)**

الأكمل، وقال بعضهم: وقال العلماء: إنما تكون الحجة مبرورة إذا راعى الحاج ما عليه من الشروط والآداب، والتي منها استطابة الزاد، والاعتماد على رب العباد، والرفق بالرفيق، وتحسين الأخلاق، وتتبع الأركان على ما تقتضيه الأحكام، وإقامة الشعائر على معلوم السنة لا على معهود العادة و عن عبد الله بن حبشي الخثعمي ﷺ: أن النبي ﷺ ـ سُئل أي الأعمال أفضل؟ قال : " إيمان لا شك فيه، وجهاد لاغلول([1]) فيه، وحجة مبرورة "، قيل فأي الصلاة أفضل؟ قال: " طول القنوت"، قيل فأي الصدقة أفضل؟ قال : "جهد المقل" ، قيل فأي الهجرة أفضل؟ قال: " من هجر ما حرم الله عز وجل "، قيل فأي الجهاد أفضل؟ قال: " من جاهد المشركين بماله ونفسه "، قيل فأي القتل أشرف؟ قال: " من أهريق دمه وعقر جواده ". ([2])

عن ماعز ﷺ عن النبي ﷺ ـ أنه سُئل: أي الأعمال أفضل ؟ قال: " أفضل الأعمال: الإيمان بالله وحده، ثم الجهاد، ثم حجة مبرورة تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها ".([3])

وعن بريدة ﷺ قال: قال ﷺ ـ: "النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف".([4])

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ ـ يقول: " من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة ".([5])

---

[1])الغلول: السرقة والخيانة في الغنائم.

[2]) صحيح سنن النسائي (2366) 0

[3])صحيح الجامع(1092)

[4]) أحمد بإسناد حسن وضعفه الألباني صحيح وضعيف الجامع برقم(5993).

[5]) صحيح سنن ابن ماجه (2393)

obeikandi.com

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله . ﷺ .:" وأما طوافك بالصفا والمروة؛ كعتق سبعين رقبة".([1])

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله . ﷺ .: "ما من نفقة بعد صلة الرحم أعظم عند الله من إهراق الدم "0([2])

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله . ﷺ .:" وأما نحرك؛ فمدخور لك عند ربك".([3])

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله . ﷺ . قال لها في عمرتها: " إنّ لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك".([4])

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله . ﷺ . قال لها في عمرتها: " إنّما أجرك في عمرتك على قدر نفقتك". ([5])

عن زيد بن خالد الجُهني ﷺ: عن النبي . ﷺ . قال: " من جهز غازيا، أو جهز حاجا أو خلفه في أهله، أو فطر صائما؛ كان له مثل أجورهم، من غير أن ينقص من أجورهم شيء". ([6])

3. يعدل الجهاد:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول ترى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟ قال: "لكن أفضل الجهاد حج مبرور".([7])

---

[1]) صحيح الترغيب (1112)

[2]) حسن، رواه الحافظ ابن عبد البر في كتاب التمهيد (192/ 23) والمقصود بإهراق الدم: دم الهدي للحاج أو الأضحية للمضحي أو أي دم يتقرب المسلم بإراقته لله تعالى0

[3]) صحيح الترغيب (1112)

[4]) صحيح الترغيب (1116)

[5])صحيح الترغيب (1116)

[6])صحيح الترغيب (1078)

[7])البخاري ومسلم.

obeikandi.com

عن أبي هريرة ﷺ: عن رسول الله ﷺ ـ قال: " جهاد الكبير، والصغير، والضعيف، والمرأة: الحج والعمرة ".([1])

وقال العلماء: جعل الله تعالى بمنه وكرمه جهاد أصحاب الأعذار عن جهاد أعداء الإسلام هو: الحج والعمرة، أي أنّ الحج والعمرة يقومان مقام الجهاد للمذكورين في الحديث الشريف، ويؤجرون عليهما كأجر الجهاد لما فيه من مشقة تتطلب مجاهدة النفس والهوى. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله على النساء جهاد؟ قال: " نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه؛ الحج والعمرة".([2])

وقال العلماء: الحج والعمرة يشبهان الجهاد في السفر والخروج من البلاد ومفارقة الأهل والأوطان والمشقة والتعب 0

وعن أبى هريرة ﷺعن النبي ﷺ ـ قال: "جهاد الكبير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة".([3])

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ فقال: "لكن أفضل الجهاد حج مبرور".([4])

ولفظه قالت: قلت: يا رسول الله على النساء من جهاد ؟ قال: "عليهن جهاد لا قتال فيه... الحج والعمرة "

وعن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ ـ قال:"الحج جهاد كل ضعيف".([5])

---

[1]) صحيح سنن النسائي (2463)

[2]) صحيح سنن ابن ماجه رقم (2345)

[3]) النسائي بإسناد حسن.

[4]) رواه البخاري.

[5]) احمد وابن ماجة.

obeikandi.com

وعن الحسين قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:"إني جبان وإني ضعيف فقال الرسول:"هلم إلى جهاد لا شوكة فيه الحج".([1])

عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: كان الصحابة رضي الله عنهم يتنقلون بين أنواع الجهاد(تعني الحج والقتال)

وقال عمر رضي الله عنه: إذا وضعتم السروج فشدوا الرحال في الحج، فإنّه أحد الجهادين. عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : " الحج جهاد كل ضعيف ".([2])

قال العلماء: من ضعف عن الجهاد بنفسه لعذر، فالحج له جهاد0

4. الحاج في ضمان الله:

عن أبى هريرة رضي الله عنهعن النبي ﷺ قال:"ثلاثة في ضمان الله عز وجل: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله ورجل خرج غازيا في سبيل الله ورجل خرج حاجا".([3])

ومعنى في ضمان الله تعالى " أي: في حفظ الله تعالى ورعايته، فإن عاد إلى أهله رجع بالأجر والثواب، وإن مات بُعث على الحالة التي مات عليها وأورثه الله الجنة، فالحاج بخير على كل حال 0

5. سببا في مغفرة الذنوب:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت رسول الله ﷺ فقلت: ابسط يدك فلأبايعك.قال: فبسط يده فقبضت يدي فقال:"مالك يا عمرو؟ "قلت:أشترط.قال:"تشترط ماذا؟ "قلت:أن يغفر لي.

---

[1])صحيح الجامع برقم(6921)

[2]) صحيح سنن ابن ماجه (2346)

[3]) صحيح الجامع برقم3046.

openkanal.com

قال:"أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله وأن الهجرة تهدم ما قبلها وأن الحج يهدم ما قبله".([1])

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .:"من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه".([2])

والرفث مقدمات الجماع أو الجماع والفسوق كلا ما يخالف الشرع.

وعن ابن مسعود: أن رسول الله . ﷺ . قال:"تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرورة ثواب إلا الجنة".([3])

وعنه ﷺ أن . ﷺ . قال:"العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".([4])

وقال . ﷺ .: "من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه".([5])

وقول . ﷺ .: "من طاف بهذا البيت أسبوعا يعني سبعا فأحصاه كان كعتق رقبة، لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة".([6])

وقوله . ﷺ .:"ما أهل يعني لبى مهل ولا كبر مكبر قط إلا بشر بالجنة".([7])

---

[1]) مسلم.

[2])البخاري ومسلم.

[3])صحيح الجامع برقم(2889)

[4])البخاري ومسلم.

[5]) مسلم.

[6])صححه الألباني صحيح وضعيف الجامع برقم(6380)

[7])حسنه الألباني صحيح وضعيف الجامع برقم(5569)

obeikandl.com

وقوله . ﷺ -:"ما ترفع إبل الحاج رجلا ولا تضع يدا إلا كتب الله له بها حسنة، أو محا عنه سيئة، أو رفع له درجة".([1]) وهذا يدل على فضل السفر إلى الحج والعمرة. وقوله . ﷺ -:"الحجاج والعمار وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم ".([2])

وفي ذلك تنبيه على ما لهم عند الله من الضيافة وإجابة الدعاء. وقوله . ﷺ-: "أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام، فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة، ويمحو عنك بها سيئة. وأما وقوفك بعرفة، فإن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة، فيقول: هؤلاء عبادي جاءوا شعثا غبرا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ويخافون عذابي، ولم يروني، فكيف لو رأوني؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج، أو مثل أيام الدنيا، أو مثل قطر السماء ذنوبا غسلها الله عنك. وأما رميك الجمار فإنه مدخور، وأما حلقك شعرك فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة، فإذا طفت بالبيت خرجت ذنوبك كيوم ولدتك أمك".([3])وما يكون في عشية عرفة عرفة من تنزّل الرب سبحانه وتعالى ومباهاته سبحانه لملائكته بالحجاج فقد صح عن عائشة رضي الله عنها أن قال: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفه، وإنه ليدنوا ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء".([4])

---

[1])صحيح الترغيب والترهيب برقم(1106)

[2])حسنه الألباني صحيح وضعيف الجامع برقم(3173)

[3]) ابن حبان والطبراني والبزار واللفظ له.

[4]) رواه مسلم.

obeikandl.com

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من طاف بالبيت أسبوعاً؛ لا يضع قدما، ولا يرفع أخرى؛ إلا حط الله عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة، ورفع له بها درجة".([1])

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ما رفع رجل قدما ولا وضعها – يعني في الطواف– إلا كتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات".([2])

عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أباه يقول لابن عمر ما لي لا أراك تستلم إلا هذين الرّكنين: الحجر الأسود والرّكن اليماني، فقال ابن عمر: إن أفعل فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنّ استلامهما يحط الخطايا".([3])

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : " إنَّ مسح الرّكن اليماني والرّكن الأسود يحط الخطايا حطًا".([4])

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم ارحم المحلقين"، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: "اللهم ارحم المحلقين"، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: "والمقصرين".([5])

وقال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: في دعائه ﷺ للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة بعد ذلك، تصريح بتفضيل الحلق، وقد أجمع العلماء على أن الحلق أفضل من التقصير، ووجه فضيلة الحلق على التقصير أنه أبلغ في العبادة، وأدل على صدق النية في التذلل لله تعالى،

---

[1]) صحيح الترغيب والترهيب (1143)

[2]) صحيح الترغيب (1139)

[3]) صحيح ابن خزيمة (2729)

[4]) صحيح الجامع رقم (2194)

[5]) متفق عليه.

obeikandl.com

ولأن المقصر مبق على نفسه الشعر الذي هو زينة، والحاج مأمور بترك الزينة، بل هو أشعث أغبر 0

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنّ رسول الله ﷺ ـ قال: " رحم الله المحلقين " قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: "رحم الله المحلقين" قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: "رحم الله المحلقين" قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: "والمقصِرِين".([1])

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ .: " وأما حلاقك رأسك؛ فلك بكل شعره حلقتها حسنة".([2])

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ـ ﷺ .: " أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام؛ فإنّ لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة، ويمحو عنك سيئة، وأما وقوفك بعرفة؛ فإنّ الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة، فيقول: هؤلاء عبادي جاءوني شعثاً غبراً من كل فج عميق، يرجون رحمتي ويخافون عذابي ولم يروني، فكيف لو رأوني؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج([3])أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنوبا غسلها الله عنك، وأما رميك الجمار فإنه مدخور لك، وأمّا حلقك رأسك فإنّ لك بكل شعرة تسقط حسنة، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك ".([4])

---

[1]) صحيح سنن ابن ماجه (2469)

[2]) صحيح الترغيب (1112)

[3])رمل عالج" أي: رمل كثير متراكم، والمقصود بـ "رمل عالج أو مثل أيام الدنيا أو مثل قَطْرِ السماء ذنوبا " أي : ذنوب لا يمكن إحصائها لكثرتِها.

[4]) صحيح الجامع برقم(1360)

قال العلماء: هذا الحديث من أدلة أن الحج يغفر به الكبائر، بل إنّ هذا الحديث يفيد مغفرة الحج لما تقدم من الذنوب وما تأخر.

6. الحجاج والعمار وفد الله:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله . ﷺ ـ قال:"الغازي في سبيل الله عز وجل والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم".([1])

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ ـ:"الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم".([2])

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله . ﷺ ـ: "وأمّا رميك الجمار؛ فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات". ([3])

7. ليس له جزاء إلا الجنة والعتق من النار:

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ ـ: "العمرة إلي العمرة كفاره لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".([4])

وعن عائشة أن رسول الله قال: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء".([5])

وعن جابر ﷺ عن النبي . ﷺ . قال: "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قيل: وما بره؟ قال: إطعام الطعام وطيب الكلام".([6])

---

[1]) صحيح الجامع(4047)

[2]) ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما.

[3]) صحيح الترغيب برقم(1112)

[4]) البخاري ومسلم.

[5]) مسلم.

[6]) وابن خزيمة في صحيحة والحاكم وقال صحيح الإسناد.

obeikandi.com

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي . ﷺ ـ قال: " ما أهل مهل([1])قط إلا بشر، ولا كبّر مكبر قط إلا بشر " قيل: يا رسول الله بالجنة؟ قال: " نعم".([2])

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: طفت مع عبد الله بن عمرو فلما فرغنا من السبع ركعنا في دبر الكعبة فقلت: ألا نتعوذ بالله من النار؟ قال: أعوذ بالله من النار، قال: ثم مضى فاستلم الركن، ثم قام بين الحجر والباب([3]) فألصق صدره ويديه وخده إليه، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله . ﷺ يَفعل". ([4])

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ .: "من خرج حاجا فمات؛ كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمرا فمات، كتب الله له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج غازياً فمات، كتب الله له أجر الغازي إلى يوم القيامة". ([5])

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي . ﷺ ـ خر رجل من بعيره فوقص فمات، فقال: " اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تخمروا رأسه فإنّ الله يبعثه يوم القيامة ملبيا". ([6])

8- ويدل أيضاً على فضل الحج ما يكون فيه من إقامة لذكر الله والتقرب إليه بالهديّ والذبائح:

---

[1])أي:رفع صوته بالتلبية، والمعنى ما رفع ملب صوته في التلبية أو مكبر صوته بالتكبير إلا بشرته الملائكة بالجنة.

[2]) صحيح الترغيب (1137)

[3]) بين الحجر والباب: أي عند المُلْتَزَم، وسمي بذلك لأن الناس يَلتزمونه.

[4]) صحيح سنن ابن ماجه (2397)

[5]) صحيح الترغيب (1267)

[6]) رواه مسلم.

obeikandi.com

عن أبي بكر الصديقﷺ: أن رسول الله . ﷺ ـ سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: " العج والثج".([1])

ومعنى"العج": رفع الصوت بالتلبية، و"الثج": سيلان دماء الهدي.

9- الجماد يلبي بتلبية الحج:

وعن سهل بن سعد قال: قال:"ما من مسلم يلبي إلا لبى من عن يمينه، و عن شماله من حجر أو شجر أو مدر، حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا".([2])

عن خلاد بن السائب عن أبيه: أن النبي ـ ﷺ ـ قال : " أَتاني جبريل فأمرني أَن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال". ([3])والإهلال" هو: رفع الصوت بالتلبية عند الدخول في الإحرام، وأصل الإهلال في اللغة رفع الصوت، ومنه قولنا استهل المولود: أي صرخ وصاح 0

والحديث يدل على استحباب رفع الصوت بالتَّلبية 0

وبقوله . ﷺ. "أصحابي" خرج النساء، فإن المرأة لا تجهر بالتلبية بل تقتصر على إسماع نفسها 0

عن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال: قال رسول الله . ﷺ ـ : "جاءني جبريل فقال: يا محمّد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتّلبية فإنها من شعار الحج ".([4])

10. فيه يذبح الهدي:

---

[1]) صحيح سنن ابن ماجه (2366)

[2]) الترمذي وابن ماجة.

[3]) صحيح سنن ابن ماجه (2364)

[4]) صحيح سنن ابن ماجه (2365)

الذي قال تعالى فيه:{وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ...} الحج:36.، وعن عبد الله بن قرط عن النبي . ﷺ . قال: "إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر".([1])

ويوم القر هو اليوم الحادي عشر، وسمي بذلك لاستقرار الحجاج فيه في منى.

11. سببا في شفاء الأمراض:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله . ﷺ . يقول: " إنّ الركن والمقام من ياقوت الجنة، ولولا ما مسه من خطايا بني آدم لأضاء ما بين المشرق والمغرب، ومامسهما من ذي عاهة ولا سقيم إلا شفي".([2])

11. عمرة في رمضان تعدل حجّة مع النبي العدنان . ﷺ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله . ﷺ . : " عمرة في رمضان تعدل حجة".([3])قال العلماء: العمرة في رمضان تعدل الحجة في الأجر والثواب، لا في الإجزاء عن حجة الإسلام، للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض، وهذا فضل من الله عز وجل ونعمة، فقد أدركت العمرة منزلة الحج بانضمام رمضان إليها، وذلك ترغيباً للمسلم لأداء العمرة في شهر رمضان، لشرفه ومنزلته الرفيعة بين شهور السنة 0

وأخيرا:حديثان جامعان لفضائل الحج

---

[1]) صحيح سنن أبي داود(1765)

[2]) صحيح الترغيب (1147)

[3]) صحيح سنن ابن ماجه(2425)

obeikandi.com

عن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله . ﷺ. قال: فإنّ لك من الأجر إذا أممت البيت العتيق أن لا ترقع قدما أو تضعها أنت ودابتك، إلا كتبت لك حسنة، ورفعت لك درجة. وأمّا وقوفك بعرفة، فإنّ الله عز وجل يقول لملائكته: يا ملائكتي ما جاء بعبادي ؟ قالوا: جاؤا يلتمسون رضوانك والجنة، فيقول الله عز وجل: فإني أشهد نفسي وخلقي أني قد غفرت لهم ولو كانت ذنوبهم عدد أيام الدهر، وعدد رمل عالج، وأما رميك الجمار، قال الله عز وجل: ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَّ لَهُم مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٌ جَزَاءٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾وأما حلقك رأسك، فإنّه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض إلا كانت لك نورا يوم القيامة، وأما طوافك بالبيت إذا ودعت، فإنك تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمّكَ".([1])

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت جالسا مع النبي . ﷺ. في مسجد منى، فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف، فسلما ثم قالا: يا رسول الله جئنا نسألك، فقال: "إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت "، فقالا: أخبرنا يا رسول الله، فقال الثقفي للأنصاري: سل، فقال: أخبرني يا رسول الله، فقال: " جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه، وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه، وعن رميك الجمار وما لك فيه، وعن نحرك وما لك فيه، مع الإفاضة "، فقال: والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك، قال: " فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام؛ لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه؛ إلا كتب الله لك به حسنة، ومحا عنك خطيئة، وأما ركعتاك بعد

---

[1]) صحيح الترغيب والترهيب برقم(1113)

obeikandi.com

الطواف؛ كعتق رقبة من بني إسماعيل، وأما طوافك بالصّفا والمروة؛ كعتق سبعين رقبة، وأمّا وقوفك عشية عرفة؛ فإنّ الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاؤني شعثا من كل فج عميق يرجون رحمتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر؛ لغفرتها، أفيضوا عبادي مغفورا لكم، ولمن شفعتم له، وأما رميك الجمار؛ فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من اَلْمُوبِقَاتِ، وأمّا نحرك؛ فمدخور لك عند ربك، وأما حلاقك رأسك؛ فلك بكل شعره حلقتها حسنة، وتمحى عنك بها خطيئة، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك؛ فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول: اعمل فيما تستقبل؛ فقد غفر لك ما مضى".([1])

**تارك الحج:

قال علي ﷺ وروي مرفوعاً:" من أدركته فريضة الحج ولم يحج ومعه زاده وراحلته، ليس عليه أن يموت إن شاء يهودياً أو نصرانياً".([2])

ورويّ نحوه مرفوعاً عن أبي أمامة ﷺ.([3])

*****

ثنايهما: فضل ماء زمزم:ـ

لزمزم أسماء عديدة: زمزم، ركضة جبريل، هزمة، جبريل، الشّباعة، زَمَّم، الرواء، زُمزم، زمازم، مكتومة، مضنونة، سقيا، شفاء سقم، طعام طعم، حفيرة عبد المطلب.([4])

---

[1]) صحيح الترغيب (1112)

[2]) رواه الترمذي وقال غريب وفي إسناده مقال.

[3]) رواه أحمد والبيهقي وقال إسناده ليس بالقوي.

[4]) المصنف لعبد الرازق.

obeikandi.com

وقصة نبع زمزم أيام السيدة هاجر معروفة ولداعي هنا لذكرها ولكن سوف أذكر إعادة حفرها في عهد عبد المطلب جد النبي.عن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال عبد المطلب إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال لي: احفر طيبة. قلت: وما طيبة؟قال: ثم ذهب عني. قال: فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي، فنمت فيه فجاءني فقال: احفر برة(من البر)قال: قلت: وما برة؟قال:ثم ذهب عني.فلما كان رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر المضنونة(الغالية النفيسة)قال: قلت: وما المضنونة؟ قال: ثم ذهب.فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي، فنمت فيه فجاءني فقال:احفر زمزم. قال: قال: وما زمزم؟قال: لا تنزف(لا يفرغ ماؤها) أبدا ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم،وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم (الذي في ساقه بياض)عند قرية النمل.قال ابن إسحاق: فلما بين له شأنها، ودل على موضعها، وعرف أنه صدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث وليس معه يومئذ ولدا غيره ، فحفر فيها ، فلما بدا لعبد المطلب الطي(حافة البئر)كبر فعرفت قريش أنه أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب انه بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها. قال: نعم، ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم.قالوا له: فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ،قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه . قالوا:كاهنة بني سعد.قال نعم وكانت بأشراف الشام. فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف وركب منكل قبيلة من قريش نفر فخرجوا والأرض إذ ذاك مفاوذ حتى إذا كانوا ببعضها، نفد ماء عبد المطلب وأصحابه ،وعطشوا حتى استيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من كان معهم فأبوا عليهم، وقالوا:إنا بمفازة وإنا نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم ،فقال عبد المطلب :إني أرى أن يحفر كل

obeikandi.com

رجل منكم حفرته لنفسه، بما لكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه، حتى يكون آخرهم رجلا واحدا،فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعه. فقالوا: نعم ما أمرت به. فحفر كل رجل لنفسه حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا.ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض، ولا نبغي لأنفسنا لعجز ، فعسى الله إن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا فارتحلوا حتى إذا بعث عبد المطلب راحلته انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب ،فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه،ثم نزل فشرب وشرب أصحابه، واستسقوا كلهم حتى ملأوا أسقيتهم،ثم دعا قبائل قريش وهم ينظرون إليهم في جميع الأحوال فقال: هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فجاءوا فشربوا ،واستقوا كلهم، ثم قالوا:قد والله قضي لك علينا ، والله ما نخاصمك في زمزم أبدا،إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم،فارجع إلى سقايتك راشدا فارجع إلى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ، ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم. قال ابن إسحاق: هذا ما بلغني عن على بن أبي طالب في زمزم.نقلا عن.([1])

قال سراج الدين البلقينى: إن ماء زمزم أفضل من الكوثر، لأنه غسل صدر النبي به ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه.([2])

وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم، ولا أطعم قوما إلا سقاهم من ماء زمزم".([3])

---

[1]) **السيرة النبوية عرض وتحليل وقائع وتحليل أحداث د.الصَّلاَّبي.**

[2]) **العقد الثمين.**

[3]) **الدر المنثور.**

obeikandi.com

وعن عائشة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ -: "كان يحمل ماء زمزم".([1])

وكان يرسل وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة إلى سهيل بن عمرو: "أن أهد لنا من ماء زمزم ولا تترك، فيبعث إليه بمزادتين".([2])

قال العباسرضي الله عنه:تنافس الناس في زمزم في الجاهلية صبوحا لهم، وقد كنا نعدها عونا على العيال.

ولزمزم العديد من الفضائل نذكر منها:-

1. غسل منها قلب النبي لفضله وفضلها:

روى البخاري أن أبا ذر كان يحدث أن رسول الله ﷺ -: قال:"فرج بسقفي وأن بمكة، فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغهما في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج إلى السماء الدنيا.

قال جبريل لخازن السماء الدنيا: افتح.قال:من هذا؟.."الحديث

قال السهيلى رحمة الله: لما كانت زمزم هزمة جبريل روح القدس لأم إسماعيل جد النبي ﷺ. ناسب أن يغسل بمائها حضرة القدس ومناجاته.

وقال ابن أبى جمرة رحمة الله: إنما لم يغسل بماء الجنة، لما اجتمع في ماء زمزم من كون أصل مائها من الجنة، ثم استقر في الأرض فأريد بذلك بقاء بركة النبي ﷺ. في الأرض.

2. خير ماء على وجه الأرض:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ -: "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم، وشر

---

[1])صحيح الجامع برقم4807)

[2]) الصحيحة برقم(883)

obeikandl.com

ماء بوادي بهروت، بقية حضرموت.كرجل الجراد الهوام، تصبح تتدفق وتمسى لا بلال لها".([1])ومعنى لا بلال لها أي ليس بها قطرة ماء تبل الحلق.

قال ابن الجوزية: ماء زمزم ماء زمزم سيد المياه وأشرفها، وأجلها قدرا، وأحبها إلى النفوس، وأغلاها ثمنا.وأنفسها عند الناس، وهو هزمة جبريل وسقيا الله إسماعيل.ماء زمزم للجائع طعام، وللمريض شفاء من السقام، قد فضل مائها على الكوثر حيث غسل منها القلب الشريف الأطهر.

3. لما شرب له:

قال رسول الله . ﷺ .:"ماء زمزم لما شرب له".([2])

فهو لما شرب له لأنه سقيا الله، وغياثة لولد خليله، فبقى غياثا لمن بعده، فمن شربه بإخلاص، وجد ذلك الغوث، وقد شربه جمع من العلماء لمطالب فنالوها، قال الحكيم: هذا جار للعباد على مقاصدهم وصدقهم في تلك المقاصد والنيات، لأن الموحد إذا رابه أمر فشأنه الفزع إلى ربه، فإذا فزع واستغاث به وجد غياثا، وإنما يناله العبد على قدر نيته.

عن عبد الله بن الزبير قال: لما حج معاوية ﷺ حججنا معه، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا، فقال: انزع لي منها دلوا يا غلام.قال: فنزع له منه دلوا، فأتى به فشرب، وصب على رأسه ووجهه، وهو يقول: زمزم شفاء،وهى لما شرب له".([3])

قال مجاهد: ماء زمزم إن شربته تشتفي به شفاك الله.ماء زمزم إن شربته ليشبعك أشبعك الله به، ماء زمزم إن شربته لقطع ظمئك قطعه الله.

---

[1]) صحيح الجامع برقم(3317)

[2]) احمد وابن ماجة والترمذي.

[3]) قال ابن حجر إسناده حسن مع كونه موقوفا.

obeikandi.com

قال سويد بن سعيد: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة، فقال: اللهم إن ابن أبى الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي . ﷺ ـ أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له"وهذا أشربه لعطش القيامة ثم شربه.([1])

قال الحافظ بن حجر شربه الحاكم أبو عبد الله، لحسن التصنيف ولغير ذلك فصار أحسن أهل عصره تصنيفا.

وسئل ابن خزيمة من أين أُتيت العلم؟ قال: قال رسول الله . ﷺ .: "ماء زمزم لما شرب له"وإني لما شربت سألت الله علما نافعا.([2])

قال الحميدى: كنا عند ابن عُيينَه فحدثنا بحديث ماء زمزم لما شرب له"، فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال: يا أبا محمد أليس الحديث الذي قد حدثتنا في زمزم صحيحا؟ قال: بلى: فقال الرجل: فإني شربت الآن دلواَ من زمزم على أن تحدثني بمائة حديث فقال ابن عيينة: اقعد، فحدثه بمائة حديث.([3])

وقال ابن حجر: وأنا شربته مرة وسألت الله، وأنا حينئذ في بداية طلب الحديث أن يرزقني حالة الذهبي في حفظ الحديث ثم حججَت بعد مدة تقرب من عشرين سنة، وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة، فسألته رتبة أعلى منها فأرجو الله أن أنال ذلك.وقد نالها وشرح صحيح البخاري.

قال الفاسي صاحب العقد الثمين: أن أحمد بن عبد الله ألشريفي الفراش بالحرم المكي شرب ماء زمزم للشفاء من العمى فشفي على ما أخبرني به شيخنا المفتى عبد الرحمن بن أبى الخير الفاسي.

---

[1]) **تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.**

[2]) **سير أعلام النبلاء للذهبي.**

[3]) **الدر المنثور.**

obeikandi.com

وقال ابن حجر: اشتهر عن الشافعي الإمام أنه شرب ماء زمزم للرمي فكان يصيب من كل عشرة تسعة.

قال الحكيم الترمذي: الشارب لماء زمزم: إن شربه لشبع أشبعه الله وإن شربه لري أرواه الله.وإن شربه لشفاء شفاه الله.وإن شربه لسوء خلق حسنه الله.وإن شربه لضيق صدر شرحه الله وإن شربه لانفلاق ظلمات الصدر فلقها الله.وإن شربها لغنى النفس أغناه الله.وإن شربها لحاجة قضاها الله. ، وإن شربها لأمر نابه كفاه الله.وإن شربه للكربة كشفها الله.وإن شربه لنصرة نصره الله. وبأية نية شربه من أبواب الخير والصلاح، وفي الله له بذلك، لأنه استغاث بما أظهره الله تعالى من جنته غياثا".([1])

4. يُبيِّن المؤمن من المنافق:

جاء رجل إلى ابن عباس فقال: من أين جئت؟ فقال: شربت من زمزم.قال: شربتها كما ينبغي؟ قال: وكيف ذا يا ابن عباس؟ قال: إذا شربت منها، فاستقبل القبلة، واذكر اسم الله، وتنفس ثلاثا، وتضلع منها، فإذا فرغت منها، فاحمد الله فإن رسول الله ﷺ - قال:"إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم".([2])

5. غذاء للأبدان:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا نسميها شباعة يعنى زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال".([3])

وقال رسول الله ﷺ -: "زمزم طعام طعم، وشفاء سقم".([1]) لقد جمع هذا الماء المبارك بيَّن الإرواء والإشباع، ولذا لجأ إليه الآباء الذين لا يستطيعون

---

[1]) نوادر الأصول (ص 341)

[2]) صحيح لغيره الحاكم في المستدرك، وضعفه الألباني في الإرواء.

[3]) عبد الرازق وذكره الهيثمى في مجمع الزوائد.

obeikandi.com

توفير القوت لأولادهم.يقول أبو ذر ﷺ:"أتيت زمزم فغسلت عني الدماء، وشربت من مائها، وقد لبثت . يا ابن أخي . ثلاثين، بين يوم وليلة، ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عُكَنُ (جمع عكنة وهو الطي في البطن من السمن)بطني وما وجدت على كبدي سُخفة جوع (أي رقة الجوع وهزاله) وسأله الرسول:متى كنت ههنا؟"قال: قد كنت هاهنا منذ ثلاثين، بين يوم وليلة.قال:فمن كان يطعمك؟ قال: قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع.قال:"إنها مباركة إنها طعام طعم".([2])

وفي حديث صحيح: إنها لمباركة، هي طعام طعم، وشفاء سقم".

وقد كانت طعام أم إسماعيل رحمها الله مدة من الزمان.قال ابن قيم الجوزية: شاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد، قريبا من نصف شهر، أو أكثر ولا يجد جوعا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقى عليه أربعين يوما، وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مرارا".([3])

6. شفاء من الأمراض:

عن عائشة رضي الله عنهما قالت: كان رسول الله . ﷺ . يحمل ماء زمزم في الأوادى، والقرب، وكان يصب على المرضي ويسقيهم".([4])

وعن أبى جمرة الضبعي قال: كنت أجالس ابن عباس بمكة، فأخذتني الحمى فقال: أبردها عنك بماء زمزم، فإن رسول الله . ﷺ . قال: "هي الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء"أو قال بماء زمزم".([1])

---

[1]) صحيح الجامع برقم(2435)

[2]) مسلم.

[3]) زاد المعاد في هدى خير العباد،ابن القيم.

[4]) السلسلة الصحيحة برقم(883).

obeikandi.com

قال الضحاك بن مزاحم: بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق.وأن ماءها مذهب.وأن الاضطلاع فيها يجلو البصر.وأنه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات.([2])

وقال وهب بن منبه: والذي نفس وهب بيده، لا يعمد إليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعت داء، وأحدثت له شفاء.

قال ابن قيم الجوزية: جربت أنا وغيري من الإشتفاء بماء زمزم أمورا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله.وقال: ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها، أي بفاتحة الكتاب، وآخذ شربة من ماء زمزم، وأقرؤها عليها مرارا،ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام،ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع.([3])

*****

[1]) البخاري.

[2]) الدر المنثور.

[3]) زاد المعاد ابن القيم.

obeikandl.com